

ديوان السلطان الخطّاب

القسم الأول

وصف المخطوطات

قد اعتمدنا في تحقيق القسم الأول من الديوان على خمس نسخ . واتخذنا نسخة « ح » أصلاً وأساساً في التحقيق لأنها أقدم النسخ كلها ، وثانياً أنها أجود وأصحّ وأكمل من جميع النسخ . أما طريقتنا في التحقيق فاتخذنا نسخة ح أساساً ولم نحد عنها إلا قليلاً إذا بان لنا الخطأ الظاهر . وإذا لم يكن معنى البيت واضحاً فقد فضلنا أحياناً الروايات الأخرى وأشرنا إليها في الهوامش . وهنا هو ذا بيان مفصل عن النسخ .

النسخة الأولى « ح » :

نسخة خطية يمنية محفوظة بالمكتبة المحمدية الهمدانية بسورت الهند . كتبها الشيخ علي بن سعيد الهمداني في حراز باليمن ، وفرغ من كتابتها يوم رابع عشر من رجب سنة ١١٦٢ هـ . وهي مكتوبة بالمداد الأسود والخط النسخي الجميل ، وعناوين القصائد مكتوبة بالمداد الأحمر . ضبطت بعض الكلمات بالشكل الكامل ، وعلى هوامشها تفسيرات كثيرة من اللغة معظمها من « القاموس المحيط » ومن « شمس العلوم » بخط الناسخ . وهو يشير إلى « القاموس المحيط » بحرف « ق » وإلى « شمس العلوم » بحرف « شم » حيث يكتب بعد شرح الكلمة « من ق » أو « من شم » كما أن عليها بعض التعليقات والتعقيبات . كذلك يبدو لنا أن الناسخ عارض الديوان بنسخة أخرى لأنه أشار إلى اختلاف الروايات منها في الهامش بحرف « خ » مرة وبـ « في نسخة » مرتين .

تقع هذه النسخة في ١٣٤ صفحة ، مقاسها $١٥٠\frac{1}{4} \times ٩٠\frac{1}{4}$ سم . وفي كل صفحة خمسة أبيات . وبها خرم في كل صفحة ، ولكنها أصاحت . وعند التصليح قد عورضت هذه النسخة فيما يظهر بنسخة أخرى لأن الكاتب سجل بعض اختلاف

الروايات منها . وتوجد على ظهر الصفحة الأولى والأخيرة ثلاثة خواتم مطبوعة بتمليك هذا الديوان من أبناء الشيخ على بن سعيد الهمداني ما نصها : الأول « أقل عباد الله نجل إبراهيم فيض الله ١٢٨٢ » . والثاني « عبد داعي الله فيض الله ١٢٧٢ » والثالث : « بمحمد وبعلي فيض العلي من العلي ١٢٨٤ » .

جاء في مداية الديوان بالمداد الأحمر ما نصه : « ديوان سيدنا وما لكنا الأجل السيد الأفضل مأذون حجة الإمام المكنى بشرف الإسلام الآتي ببديع المعاني والألفاظ الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ قدس الله روحه ونور ضريحه » . وجاء على ظهر الصفحة الأولى بخط سيدى الشيخ على بن سعيد الهمداني المكتوب في رابع عشر من رجب سنة ١١٦٢ هـ . وجاء في آخرها ما نصه : (تمّ الديوان بحمد الله وعونه وتوفيقه ومنه تاريخ رابع عشر من شهر رجب الأصمّ سنة ١١٦٢ هـ من الحجرة المصطفوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية . قال أمير المؤمنين عليه السلام رابع رجبكم ويوم صوكم ويوم نحركم يوم واحد ، وخامس رجبكم ويوم قدركم ويوم غدركم يوم واحد ، وسادس رجبكم وأول عامكم ويوم فطركم يوم واحد » . يضمّ هذا المجلد بعد ديوان الخطاب مقطوعات شعرية في الحكم والمواعظ . وأكثر هذه المقطوعات لأمر المؤمنين على بن أبي طالب ، وبعضها الآخر لإدريس عماد الدين ، وحسين بن عامر^(١) ، وحسن بن علي الأنفي^(٢) ، وشافعي محمد ابن إدريس ولعلي بن سعيد (ناسخ الديوان) . تقع هذه المختارات في ١١٠ صفحات . وهي أيضاً بخط الشيخ على بن سعيد الهمداني . وقد وردت الأبيات من رقم ٦٢ إلى ٧٤ من قصيدة الخطاب السادسة في هذه المختارات وبعدها وردت فيها الأبيات الثلاثة من ١٣ إلى ١٥ من نفس القصيدة أيضاً .

وقد اعتمد المرحوم الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني على هذه النسخة فيما نشره من شعر الخطاب في كتابه « الصليحيين » (ص ١٩٥ - ١٩٩ ، ٢٠١ - ٢٠٤) . وقد اتخذنا هذه النسخة أصلاً في تحقيق الديوان ورمزنا

(١) عاش في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله وله ديوان . ان فهرست ص ٥٥ .

(٢) هو حسن بن إدريس الأنفي ، ولد الداعي على بن حسن وله ديوان . ان فهرست ص ٥٧ .

إليها بحرف « ح » وأشرنا إلى صفحاتها بالأرقام بين القوسين المربعين على الجانب الأيسر من الصفحة .

النسخة الثانية « ر » :

المخطوطة التي رمزنا إليها بحرف « ر » قد تكرّم مشكوراً بتقديمها إلى الأستاذ الشيخ رجب علي . وهي بخط نسخي جيد ، كتبها حسين بن الشيخ عبد العلي في الحادى والعشرين من شهر شعبان سنة ١٣٢٥ هـ . وقد كتبت النسخة بالمداد الأسود ، ولا توجد فيها العناوين ، وتقع في ٥٥ صفحة مقاسها $20\frac{1}{4} \times 12\frac{1}{4}$ سم ومتوسط ما في الصفحة بين ١٢ و ١٣ بيتاً . سقط منها بيتان ، وجاء في هامشها البيتان اللذان لا يوجدان في نسخ الديوان كما أشرنا إليه في القصيدة العشرين . وقد عورضت هذه النسخة بعد الكتابة بالنسخة التي نقلت منها أو بنسخة أخرى ، لأن الذي عارضها كتب الكلمات التي سقطت من الأبيات من الناسخ في الهامش وهي كثيرة . وكذلك أورد منها هذين البيتين في القصيدة العشرين وبعض اختلاف الروايات في القصائد الأخرى . وهي نسخة جيدة ولكنها لم تخل من الخطأ في بعض المواضع .

جاء على ظهر الصفحة الأولى هذان البيتان :

لئن رمتَ عرفان العلوم حقيقة عليك بديوان شريف مكرم
لسيدنا الخطاب حقاً فإنه حوى من علوم ثم حكم بمعظم
جملة قصائده خمس وعشرون^(١) قصيدة ، وأبياته ستائة وثمانية وخسون
بيتاً . وجاء في آخرها « تم الديوان لسيدنا الخطاب قدس روحه الملك الوهاب
وأعلى درجته الشريفة في جنة الخلد ملتقى الأحباب في التأريخ الحادى والعشرين
من شهر شعبان الكريم من سنة ١٣٢٥ هـ بخط أحقر عبيد الله ولي الله وأدناهم الراجين

(١) لأن القصيدتين التاسعة والعاشره مكتوبتان في هذه النسخة كقصيدة واحدة .

شفاعة مولاهم حسين بن الشيخ الفاضل العلي ابن الشيخ يوسف بهائى ابن حىّ المقدس ملاّ عيسى بهائى .

النسخة الثالثة «ع» :

نسخة خطية جاء بها المرحوم الدكتور حسين بن فيض الله الحمدانى من عدن . وهى نسخة حديثة كتبت بخط هبة على بن إسماعيل المسارى ، ولم يدون تأريخ كتابتها . وهى نسخة كتبت بخط نسخى وبالمداد الأسود والعناوين بالمداد الأحمر . تقع فى ٤٨ صفحة حجمها $21\frac{1}{4} \times 15\frac{1}{4}$ سم . وفى كل صفحة ١٥ بيتاً فى المتوسط . القصائد الست الأولى منها مشكولة شكلاً تاماً وأما القصائد الباقية فقد شكلت بعض الكلمات فيها ، وهى كثيرة الأخطاء تصحيفاً وتحريفاً . سقطت منها خمسة أبيات . وقد وردت الأبيات من رقم ٦٢ إلى ٧٤ من القصيدة السادسة مرة أخرى بعد القصيدة السادسة والعشرين . وكذلك وردت الأبيات الثلاثة ١٣ - ١٥ من هذه القصيدة السادسة مرة ثانية بعدها . وأعيدت هذه الأبيات من القصيدة السادسة بعد القصيدة السادسة والعشرين بنفس الترتيب الذى وردت به هذه الأبيات فى المختارات من الشعر التى تضمها نسخة «ح» كما قلنا فى بيان تلك النسخة ويشير ذلك إلى أن نسخة «ع» منقولة عن نسخة «ح» أو كلتاها منقولة عن مصدر واحد .

جاء فى آخرها «تمّ هذا الديوان بحمد الله وكرمه ومثّه وجوده وعونه وعون أوليائه فى أرضه علينا سلامه» وجاء فى بداية الديوان «ديوان سيدنا الخطاب ابن حسن ابن أبى الحفاظ القدى قدّس الله روحه» وعلى ظهر الصفحة الأولى من فوقها تملك ، هذا نصه «صار الديوان هذا بالشرى الصحيح من الفقيه هبة على المسارى إلى سيدي الشيخ الفاضل الحسن على المسارى . وباطلاعنا كتب هبة على المسارى . وفى أسفل هذه الصفحة اسم الناسخ وهو «بخط مالكة أحقر عبد عبيد محمد وآله هبة على بن إسماعيل المسارى» ، رمزنا إلى هذه النسخة بحرف «ع» .

النسخة الرابعة « م » :

تفضل الأستاذ نجم الدين عبد الحسين بإعارة هذه النسخة الخطية إلى وقد رمزنا إليها بحرف « م ». كتبها صادق علي بن ملا عبد العلي . وتمت كتابها في يوم إحدى وعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٣١ هـ ، حيث جاء في آخرها « قد فرغت من هذا الديوان لسيدنا ومولانا الخطاب في إحدى وعشرين من ذى الحجة بعد ألف ثلاثمائة وإحدى (و) ثلاثين من الهجرة النبوية^(١) الشريفة بخط الحقيير صادق علي بن ملا عبد العلي ساكن أوديבור كتبت لرجب علي بن الملا إبراهيم ساكن شويبور^(٢) . »

قد كتبت هذه النسخة بالمداد الأسود وعناوين القصائد بالمداد الأحمر . وهي بخط نسخ جيد ولكنها مملوءة بالتحريفات والنصحيفات وبالأخطاء الإملائية والنحوية . سقطت منها خمسة أبيات . وتقع في ٥٤ صفحة مقاسها $19\frac{1}{4} \times 11\frac{1}{4}$ سم . وعدد الأبيات في الصفحة يختلف بين ١٢ و ١٣ بيتاً . ورد في أولها بالمداد الأحمر مانصه « هذا كتاب ديوان سيدنا وما لكنا والداعي الأجل الأكل حجة الإمام قدوة أولى النهى والأحلام الخطاب ابن الحسن الحفاظ أعلى الله قدسه » ويضم هذا المجلد الديوانين ، ديوان سيدنا عبد الله وديوان سيدنا الخطاب ، وهما بخط ناسخ واحد . جاء بعد ختام ديوان الخطاب في آخر صفحة المجلد هذان البيتان :

فلو رمت عرفان العلوم حقيقة عليك بديوان شريف معظم
لسيدنا الخطاب حقاً فإنه حوى من علوم (ثم حكيم) بمعظم

النسخة الخامسة « ب » :

هي مصورة بالميكروفلم وصلت إلى أخيراً عن الأصل المحفوظ بمكتبة

(١) في الأصل : النبوية .
(٢) كذا في الأصل ولعلها : شويبور .

جامعة بومبائي ، بومبائي برقم ١٦ . وكانت هذه النسخة في ملكية الأستاذ آصف ابن علي أصغر الفيضي الذي أهدي كتبه إلى جامعة بومبائي منذ زمن قصير . وهي نسخة لم يعرف ناسخها ولم يدون تأريخ كتابتها . يظهر أنها حديثة جداً . وهي بالقلم النسخي ولكن يصعب قراءتها أحياناً بسبب رداءة الخط ، وهي مملوءة بالأخطاء الإملائية والنحوية وبالتصحيف والتحريف وسقوط الكلمات . وقد سقطت منها أربعة أبيات . تقع هذه النسخة في ٥٦ صفحة حجمها ٢٠ × ١٣ سم . وعدد الأبيات في الصفحة يختلف باختلاف الخط بين عشرة أبيات وأربعة عشر بيتاً ، ولا توجد فيها العناوين . ورد في أوطا ما نصّه « ديوان سيدنا الخطاب أعلى الله قدسه » وتحتها « دخل في ملك آصف بن علي أصغر فيضي في شهر مارچ سنة ١٩٣٢ » .

القصيدة الأولى

(البيسط)

بسم الله الرحمن الرحيم^(١) :
يا مَنْ أَسْمِيهِ بِالْأَلْفَاظِ مُعْتَرَفًا
وَأَسْتَعِيرُ لَهُ مَا كُنْتُ عَنْهُ بِهِ
إِشَارَةً لَا لِتَحْقِيقِ تَصَوُّرُهُ
إِذْ نَفْسِي مَعْرِفَةَ التَّحْقِيقِ مَعْرِفَةٌ
وَمَلْبُوبٌ مَا يَصِفُ الْإِنْسَانَ مِنْ صِفَةٍ ٥
وَكَيْفِ وَالْعَقْلُ مَهْمَا جَالَ مُتَجَمِّسًا
لَا يَسْتَطِيعُ سِوَى إِدْرَاكِ غَايَةِ مَا
لَهُ بِهِ عَنِ تَرْقِيهِ لِيُدْرِكَ مَا
إِذْ كَانَ فِي ذَاتِهِ عِنْدَ اللَّحَاطِظِ لَهَا
١٠ حَتَّى إِذَا رَامَ إِدْرَاكَهَا لِمُبْدِعِهِ

أَنَّ الْمَعَانِيَ فِيهَا عَنْهُ تَقْصِيرُ
أَكْنَى لِيُسَبِّتَهُ فِي الْعَقْلِ تَقْرِيرُ
عَقْلٌ وَلَا جَالَ لِي فِي ذَلِكَ تَفْكِيرُ [٢]
بِهِ ، وَطُولُ الْعَمَى عَنْ ذَلِكَ تَبْصِيرُ
عَنْهُ إِلَيْهِ إِشَارَاتٌ وَتَعْبِيرُ
لِذَلِكَ رُدًّا إِلَيْهِ وَهُوَ مَبْهُورُ
فِي ذَاتِهِ ، فَهَوَّ فِيهَا عَنْهُ مَحْصُورُ
فَوْقَ الْحِجَابِ حِجَابٌ عَنْهُ مُسْتَوْرُ [٣]
بِهَا مِنَ النُّورِ أَمْرٌ فِيهِ تَحْيِيرُ
بِالْوَهْمِ أَظْلَمَ عَنْهُ^(٢) ذَلِكَ النُّورُ

(١) سى من نسخ غير نسخة ب ، وفي نسخة م زيادة قبل البسمة وهي : قال سيدنا قلس
الله لطيفه .

(٢) ع : منه .

- عَمَّتْ بِصَائِرِ قَوْمٍ أَبْصَرُوا بِمَا^(١)
 فَقَالَ قَائِلُهُمْ : جِسْمٌ يَلُوحُ لَنَا
 لَا أَدْعِي فِيكَ مَا قَالُوهُ مِنْ كَذِبٍ
 بَلْ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مِنْهُمْ فِي مِرَاءَتِهِ
 ١٥ لِكَوْنِهَا قَدْ تَغَشَّى وَجْهَهَا صَدَأً
 وَإِنَّمَا أَنتَ فِي قَوْلِي وَمُعْتَقَدِي
 وَمَا ظَهَرْتَ مِنَ النَّاسِوتِ أَنتَ بِهِ
 صَفْوٌ مِنَ الصَّفْوِ شَفَافٌ^(٢) تَقَدَّسَ أَنْ
 قَدُّشِقَ مِنْ أَلْطَفِ الشُّمُوقِ^(٣) . مِنْهُ لَنَا
 ٢٠ فَلَا نَرَى^(٤) بِسِوَاهَا ، إِذْ لَهَا صِلَةٌ^(٥)
 كَمِ قَائِلٍ عِنْدَ هَذَا لِي : غَلَوْتُ ، وَفِي
 يَعْدُ^(٦) ذَلِكَ جَهْلًا حِينَ يَسْمَعُهُ
 وَلَوْ تَحَقَّقَ مِمَّا^(٧) قَدْ نَطَقْتُ بِهِ
 لَمَا تَخَطَّى إِلَى لَوْحِي وَذَنِي فِيهِ
- حَقِيقَةُ الْحَقِّ عَنْ مَبْصُورِهِ^(٨) زَوْرٌ
 دَمٌ وَلَحْمٌ وَتَشْكِيلٌ وَتَقْدِيرٌ
 لِلْعَيْنِ أَتَى وَعِنْتُكَ الْفِكْرُ مَقْصُورٌ [٤]
 تَشْكِيلُهُ : لَا سِوَاهُ مِنْهُ مَنْظُورٌ
 غَدَابَةٌ وَهِيَ أَعْمَى اللَّذْبِ مَنبُورٌ^(٩)
 مَا قَدْ تَضَمَّنَتْهُ فِي الشُّعْرِ تَصْدِيرٌ
 تَجَلِّيًّا لِهُدَانَا فَهُوَ مَشْكَورٌ
 يَشُوبُ جَوْهَرَهُ الشَّفَافُ تَكْدِيرٌ [٥]
 هَذِي الْقُلُوبُ الْمُضِيِّاتُ النَّحَارِيرُ
 بِهِ . تُقِيرُ بِهَا مِنْهُ الْعِنَاصِيرُ
 ضَمِيرُهُ لِي تَكْذِيبٌ وَتَكْفِيرٌ
 فِي^(١٠) ، وَهُوَ عِنْدِي فِيمَا قَالُ مَعْدُورٌ^(١١)
 مُصْرَحًا وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ مَسْطُورٌ [٦]
 مَا قُلْتُ مَا هُوَ عِنْدَ اللَّهِ مَحْظُورٌ

(١) م : بلا .

(٢) ع : مبصورة .

(٣) كما في ب ، وفي سائر النسخ : مبتور .

(٤) ع : صفواً من الصفو شفافاً .

(٥) ع ، م ، ب : المشقوق . وفي نسخة ر : الشفاف .

(٦) في ر وحاشية ح : يرى ، وفي م : ترى سواها .

(٧) ع وحاشية ح : صدف .

(٨) م : بعد ، وهو تصحيف .

(٩) م : لي .

(١٠) هذا البيت ناقص في نسخة ر .

(١١) ع : فيما .

٢٥ وَلَا سِتَامًا إِلَى قَوْلِي وَلَا حَاحَ لَهُ
 هِيَهَاتَ مِنْ عَرَفِ الْمَنْصُورِ مَعْرِفَتِي
 وَلَا وَهْومٌ وَلَا عَقْلٌ وَلَا فِكْرٌ
 وَمَنْ تَوَالَاهُ بِالْتَحْقِيقِ فَهَوَ وَلَوْ
 حَسْبِي بِهِ ، وَكَفَى مَوْلَى الْوَدُوبِ
 ٣٠ وَجَهْتُ وَجْهِي إِلَيْهِ لَا إِلَى وَثْنٍ
 هُوَ الَّذِي كَتَبَ التَّوْرَةَ عَنْهُ وَفِي
 عَلَيْهِ فِي كُلِّ مَا أَرْجُوهُ مُعْتَمِدِي

نورٌ تضيءُ لِسَارِيهِ الدِّيَابِجِيرُ
 لَمْ يَكُنْ عَنْهُ لَهُ نَظْمٌ وَمَنْشُورٌ
 مَتَى (١) تَحَقَّقَهُ (٢) فِيهِنَّ تَصْوِيرُ
 أَنَّ الْوَرَى خَذَلُوهُ فَهَوَ مَنْصُورٌ [٧]
 فِي يَوْمِ أَلْقَى كِتَابِي وَهُوَ مَنْشُورٌ
 رَدَّتْ إِلَيْهِ وَجْهًا مَعْشَرٌ بَورٌ
 الْإِنْجِيلِ مَا ضُمَّنْتُ فِيهِ الْمَظَامِيرُ
 فِي الْعَسِيرِ بِهِ لِي عَنْهُ تَيْسِيرُ

(١) كما في ع ، وفي باقي النسخ : منا .

(٢) كما في ر ، ب و ع . وفي الأساس : نحققه ، وفي م : تحقيقه ، وهو تحريف .

القصيدة الثانية

[الطويل]

- وقال أيضاً أعلى الله قدسه (١) :
- [٨] أنا أنتم ، أم أنتم أنا ، بينوا
 وإن كذبت قد كذبت ففكرى بيانها (٢)
 وما ذلك الإشكال إلا لأننى
 تراكم بشخصى مُقلدى عند رؤيتى
 ٥ ويوجد فيكم لمس كمنى جشنى
 وآخذ من فكرى بوهمى لوصفكم (٣)
 يعاطبكم غيرى بلنظ. وإننى
 ويؤى إلى فكرى ضميرى مُنجياً
 ومن كان مثلى لم يشافهه بمثلكم (٤)
 ١٠ ولم يشك ما قد كان يعقوب يشتكى
 لئن كان . إسرائيل ذلك فنه
 حقيقة ما أعنى (٥) فقد خفيت عنى
 وذهنى ، فلا فكرى حميدت ولا ذهنى
 إذا شئت لقيامكم لقيتكم منى
 وتسمعكم فى حال نطق (٦) فمى أذنى
 وأنشئ (٧) ريبكم بأننى من رذنى
 فإنى (٨) به لى عن شمايلكم أكنى [٩]
 لكم بالمعانى فى الخطاب لآستعنى
 له بكم منى وإياكم أعنى
 من التوب النائى ولم يسليه المذنى
 إلى الله من بث لديه ومن (٩) حزن
 فهذا الذى يكنى القريض به فنى [١٠]

(١) م : وقال أيضاً قدس الله روحه .

(٢) ب : ما أعنى ، وفى م : حقيقة هذا لى .

(٣) ب : بينها .

(٤) ع : نطقى .

(٥) فى الأساس وفى سائر النسخ : وأنشئ ، وهو خطأ .

(٦) ورد هذا الشطر فى نسخة ع هكذا : وآخذ من فكر لوهى وصفكم .

(٧) ب : كأنى .

(٨) ر ، ب ، م : لثللكم .

(٩) ك فى ع . وفى سائر النسخ : ولا حزن .

- أَخْلَأَى^(١) إِهْدَاكُمْ إِلَى تَجِيَّةٍ
وَأَقْرَأُكُمْ لِلنُّورِ وَالطَّيِّبِ وَالصَّافِي
وَإِنْ كُنْتُ قَدْ أَخْلَلْتُ نَفْسِي مَحَلَّةً
١٥ غَلَوْتُ وَجَاوَزْتُ الْغُلُوَّ وَإِنَّمَا
وَرُمْتُ بِهِ تَعْرِيفًا^(٤) مَنْ كَانَ جَاهِلًا
وَلَسْتُ أُسَاوِيكُمْ لِقَاصِرِ رُنْبِي
أَدْوَحَى الْعُظْمَى مِنَ الْقُدْسِ مَتَعَى
وَأَبْدَى جَنَى الْأَنْوَارِ مَنَى فَإِنَّهُ
٢٠ لَعَلَى لَمَنْ حَوَّلَى أَصْبَحُ جَنَّةً
وَيَانْهَرَى الْعَذْبُ الَّذِي اخْتَصَّ جَدْوَلَى
أَمِدُّ بِمَا تُجْرَى إِلَى عِصَابَةٍ
عَسَى زَرْعُهُمْ يُبْدَى شَطَاهُ^(٦) وَيَسْتَوَى
فِيُعْجِبَ زُرَاعًا وَيُكْمِدَ كَافِرًا
٢٥ أَمْ عَنِى مُسَمَّى اسْمَى^(٨) الَّذِى يَرِيقِينَهُ
لَكَ الْحَمْدَ لَا أَحْصَى أَيَادِيكَ كَمْ يَدُ
لِيَعْلَمَى بِكُمْ^(٢) لَا لِلْمَرْجَمِ مِنْ ظَنَى
عَلَى سَلَامًا قُدْسٌ تَأْيِيدُهُ يُغْنَى
تُسَاوِيكُمْ بِي قَدْ تَعَرَّضْتُ لِلطَّعْنِ
قَصَدْتُ بِهِ تَحْقِيقَ مَا هُوَ فِي ظَنَى^(٣)
أَخَاطِبُكُمْ بِي لَا لِعُجْبٍ وَلَا أَفْنٍ [١١]
وَهَلْ تَتَسَاوَى رَتْبَةَ الْأَبِّ وَالْإِبْنِ؟
بِقِسْطَى مِنْ قُدْسِي ذَاكَ الْغِذَا غَضِنَى
مِنَ الْفِرْعِ يُجْنَى لِأَمَنِ الْأَصْلِ مَنْ يَجْنَى
إِلَى الْقُدْسِ تُعْزَى خَالِصًا وَإِلَى عَدْنِ^(٥)
بِحَرْبِيَّةٍ مَاءٍ مِنْهُ لَيْسَ بِلَذَى أَسْنِ [١٢]
ظِمَاءٌ إِلَى الْمَاءِ السَّلِيمِ مِنَ الْأَجْنِ
عَلَى سَوْقِهِ مُسْتَغْلِظًا فَائِقَ الْحُسْنِ
بِهِمْ هَدَفًا يَرِشَقْنَهُ^(٧) أَسْمَهُمُ اللَّعْنِ
مُعْنَى^(٩) مُسَمَّى اللَّطِيفِ بِهِ مَعْنَى
عَلَى وَكَمْ فَضْلٌ لَدَى^(١٠) وَكَمْ مِنْ [١٣]

(١) ب : أخلاه .

(٢) ر : به .

(٣) كافى ع . وفح ، ر و ب : ضنى ، وقم : ضمن .

(٤) ر : تعريض .

(٥) ب : عدن .

(٦) كان « شطاه » ولكن حذف الهمة لاستقامة البيت .

(٧) ب : يرشقه ، وهو تصحيف .

(٨) ب : معنى اسمى يسى .

(٩) م : بمعنى .

(١٠) م : فضل الذى ، ولا يستقيم الوزن به .

وَحَسْبِي بِهَا مِنْ أَنْعَمَ أَنَا بَعْضُهَا
 وَلِي حَاجَةٌ لَا أَبْتغِي مِنْكَ غَيْرَهَا
 فَإِنِّي بِهِ ^(١) مَا بَيْنَ سَبْعِ وَحَيَّةٍ
 ٣٠ قُرْنَتْ بِهَا تَيْكَ الْوُحُوشِ مُكَبَّلًا
 أَحَازِرُ عُضْلًا كَلْحًا ^(٢) مِنْ نِيُوبَهَا
 رَهِينًا بِمَا أَشْرَفْتُ قَدْ كِدْتُ أَغْتَدِي
 أَنَا أَسْفٍ قَدْ عَلِمْتَنِي نَدَامَتِي
 مَلَيْتُ مُقَامِي فِي قَمِيصِ طَبِيعَةٍ
 ٣٥ هُوَ السَّجْنُ عِنْدِي وَالسَّبَاعُ طِبَائِعِي
 وَأَبْعَادُ شَكْلِي وَالْجِهَاتُ جَمِيعَهَا
 وَهَا أَنَذَا مُسْتَفْتِحٌ بِبَابِ نُقْلَتِي
 عَسَى بَدْخُولِي ذَلِكَ السَّابِ مُسْرِعًا
 وَرَاحَةٌ رُوحِي مِنْ عَذَابٍ غَدَّتْ بِهِ
 وَحَسْبِي بِهَا مِنْ أَنْعَمَ أَنَا بَعْضُهَا
 وَلِي حَاجَةٌ لَا أَبْتغِي مِنْكَ غَيْرَهَا
 فَإِنِّي بِهِ ^(١) مَا بَيْنَ سَبْعِ وَحَيَّةٍ
 ٣٠ قُرْنَتْ بِهَا تَيْكَ الْوُحُوشِ مُكَبَّلًا
 أَحَازِرُ عُضْلًا كَلْحًا ^(٢) مِنْ نِيُوبَهَا
 رَهِينًا بِمَا أَشْرَفْتُ قَدْ كِدْتُ أَغْتَدِي
 أَنَا أَسْفٍ قَدْ عَلِمْتَنِي نَدَامَتِي
 مَلَيْتُ مُقَامِي فِي قَمِيصِ طَبِيعَةٍ
 ٣٥ هُوَ السَّجْنُ عِنْدِي وَالسَّبَاعُ طِبَائِعِي
 وَأَبْعَادُ شَكْلِي وَالْجِهَاتُ جَمِيعَهَا
 وَهَا أَنَذَا مُسْتَفْتِحٌ بِبَابِ نُقْلَتِي
 عَسَى بَدْخُولِي ذَلِكَ السَّابِ مُسْرِعًا
 وَرَاحَةٌ رُوحِي مِنْ عَذَابٍ غَدَّتْ بِهِ
 كُبُولِي الَّتِي مِنْ أَجْلِهَا أَنَا ذُو وَهْنٍ [١٥]
 لِأَدْخُلَهُ فَلْيَخْرُجِ الْأَمْرُ بِالْإِذْنِ
 خُرُوجِي مِنْ خَوْفِي ^(٩) الشَّدِيدِ إِلَى الْأَمْنِ
 دُمُوعِي تُحَاكِيهَا الْغَوَادِي ^(١٠) مِنَ الْمَزْنِ

(١) به : سقط من نسخة م .

(٢) مخفف من ملات لاستقامة الوزن .

(٣) م : قرن .

(٤) في كل النسخ غير نسخة ب : عضلا كاللأ ، وفي ب : عضلا كالحا .

(٥) م : أقالها .

(٦) م : علق ، وهو تصحيف .

(٧) م : الحشا .

(٨) كما في ر ، م ، ع و ب ، وفي نسخة ح : عن .

(٩) ب : خوف .

(١٠) م : الفوادي ، وهو تحريف .

٤٠ لَعَلَّ غَرِيباً طَالَ عَهْدًا بِأَهْلِهِ وَأَخَذَنِي عَلَيْهِ مِنْ نَوَى الدَّهْرِ (١) مَا يُخْنِي
 وَيُلْقِي عَصَا التَّسْمِيَارِ وَالنَّصَبِ الْمُضْنِي [١٦]
 هُوَ النَّوْزُ لَوْ يَقْضَى بِهِ لِي مُهْرِقاً بَقِيَّةَ مَا يُذْكَى سِرَاجِي مِنَ الدُّهْنِ
 فَنَانِي الَّذِي يَبْتَمِي لَدِي وَمَوْتُهُ أَحَبُّ وَأَشْهَى مِنْ بَقَانِي الَّذِي يُغْنِي
 أَدَارِيَّ مِنْ حِسِّ وَقُدْسِ أَرَاكِمَا فَتَادَا وَكَرَّمَا ذَاكَ يُجْنِي وَذَا يَجْنِي
 ٤٥ وَمَنْ بَاعَ كَرَّمًا بِالْقِتَادِ فَإِنِّي زَعِيمٌ لَهُ بِالْعَصِّ كَفَّيْهِ مِنْ غَبْنِ (٢)

(١) م : وع نوى اليبين .

(٢) د : بالغبين .

القصيدة الثالثة

[البسيط]

[١٧] وقال أيضاً أعلى الله قدسه (١) :

يا من نُسَمِيهِ تعريفاً نُقَرَّرُهُ
بِشَخْصِهِ فِي نَفُوسِ الْقَوْمِ تَقْرِيرًا
إِشَارَةً وَرُمُوزًا تَحْتَهَا نُكَمِتُ
مِنَ الْعُلُومِ سَتَرًا نَاهِنٌ تَسْتِيرًا
وَلَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا فِي النِّدَاءِ لَهُ
بِالْصِّدْقِ : يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ مَشْهُورًا
يَا عَالِمِ الْغَيْبِ مِنَّا وَالشَّهَادَةِ يَا
بَارِي الْبَرِيَّةِ تَرْكِيبًا وَتَصْوِيرًا
سَهَدْتُ أَنَّكَ فَرْدٌ وَاحِدٌ صَمَدٌ
شَهَدْتُ وَجْهِي فِي سِرِّي وَفِي عِلِّي
عِبَادَةٌ هِيَ (٢) عَيْنُ الْحَقِّ خَالِصَةٌ
تَمَسُّكَ بِوَلَاءِ مَنْكَ أَذْخِرُهُ
وَعِصْمَةً عَدَلْتُ كَفَى بِعُرْوَتَيْهَا
كَنْزًا يَكُونُ لِيَوْمِ الْحَشْرِ مَنْخُورًا
فَمَا أَحَازِرُ مَا عُمِّرْتُ مَحْدُورًا
فِي قَالِبِ الْجِسْمِ مَسْمُوعًا وَمَنْظُورًا [١٨]
مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ ظُلْمَاتِهِمْ نُورًا
وِخَالَفُوكَ وَكَانُوا مَعْشَرًا بُورًا
لُطْفًا بِهِمْ وَحَنَانًا كَلِي تَبَدَّلَهُمْ
إِذَا غَدَا قَالِبُ الْأَجْسَامِ مَقْشُورًا
وَرَحْمَةً لَهُمْ فَاسْتَكْبَرُوا وَعَتَّوَا
كِتَابَهُ يَوْمَ مَا يُلْقَاهُ مَنْشُورًا
بُعْدًا لَهُمْ وَضَلَالًا مَا اعْتَدَارَهُمْ
وَصَادَقَ الْمَرْءُ مِنْهُمْ عِنْدَ رَجْعَتِهِ

(١) في نسخة م : وقال أيضا قدس الله روحه .

(٢) ب : هو .

- ١٥ هناك يأكل كَفَيْتُ نَفْسِي نَدَمًا
ألا تَدَبَّرْتَ آيَاتِي لَتَعْلَمَهَا
جاءتك رُسُلِي فَأَمْتَهَزَاتٍ مُعْتَدِيًا^(١)
فاليوم تُجْزَى بما قَدَّمْتَ من عَمَلٍ
يا أَمْرًا بِحَقِّموق^(٢) اللهُ مُنْتَصِرًا
٢٠ أبا عليَّ إمام العصر ناطقه
جرياً على العادة الأولى وتسمية
لا ندعى أنها^(٣) أقصى نهاية ما
أنت الذي كل شيء نحن نعلمه
أنت الذي فطر الأشياء قاطبة
٢٥ أنت الذي سَمَك المَبِيع الشداد على
أنت الذي سطح الأرض المهاد لنا
- وحسرة يوم^(١) يَصْدَلِي النارَ مدحورا [٢٠]
تَبَصَّرًا لِمَعَانِيهَا وتفكيراً
بقولهم واتَّخَذْتَ الذِّكْرَ مهجورا
مثلاً بِمِثْلِ جِزَاءٍ كَانَ مَوْفورا
من الطواغيت والأجبات منصورا
كنايةً عنه^(٤) لا تحتاج تفسيراً [٢١]
بقولنا لك تقدماً وتأخيراً
تُدعى به عند أهل العلم مذكورا
فانٍ، سِوَى وجهه عَكْساً وتغبيراً^(٥)
خَلَقًا وَأَمْرًا وَإِمَارًا ومأمورا
عِلْمِ أَدَارِهَا الأَفلاكِ تدويراً [٢٢]
قَرَشًا وَقَدَّرَ فِيهَا الرِّزْقَ تقديراً

(١) في ب : حين .

(٢) كما في ر و ب . وفي نسخة كان في الأول « معتدياً » ، ولكن بعد الخربة التي وقعت على الحرف الأول الميم ، قد أصلحها صاحب النسخة وأضاف النقطتين على العين . وفي النسخين ع و م : مقتدياً .

(٣) ر و م : لحقوق ، وفي نسخة يحتمل الهمزة « لحقوق » ولكن أضيفت النقطة تحت اللام .

(٤) ب ، م و ع : عنك .

(٥) ب : إنما .

(٦) ر : تفسيراً ، وهو تحريف . . وهذا البيت ساقط من نسخة ب .

القصيدة الرابعة

[الكامل]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه :

يا من أناجيه فينطق قائلاً
وإذا سألت أجابني عن حاجتي
متجلياً لي بي فعملي عالم
لا أدعى الإدراك لكن لُحْن لي
٥ فليصورني منها لها في ذاتها
رداً لطامحها إليها ما لها
حُجِبَتْ بها عن (٣) أن ينال سوى الذي
ما إن يُحصَلُ صورةً يبقَى بها
كالماء يُقبِضُ بالأَكْفِ وإنما
١٠ هو أصدق الأمثال مضروراً لها (٦)
هذا على أن الكثافة قد حوت
ما القول فيها (٧) ليس يجمعها به

بي لي وإني (١) لَلنَطوقُ القائلُ
منى فأفهمهم والمُجيبُ السائلُ
بسناء نخلتِه وفكرى جائلُ [٢٣]
منى على شواهد ودلائل (٢)
عقلٌ ومعقولٌ يُعدُّ وعاقِلُ
إلا بها في الفكرُ فكرٌ جائلُ
حُجِبَتْ به من (٤) ذاتها المتناولُ (٥)
بالوهم إلا وهى ذاك الحاصلُ [٢٤]
ضُمَّتْ إلى راحتِهَنَ أناملُ
مثلاً يُقايِدُه بذاك مُقابلُ
جنسُ الكلِّينَ فذا لذاك مُشاكِلُ
جنسُ يُشابهُها (٨) به ويُمائِلُ

(١) ب : فإني .

(٢) هذا البيت ناقص في ع .

(٣) م : من .

(٤) ر : حجبت بها عن .

(٥) كان هذا البيت سابقاً من نسخة ، ولكن أضيف فيها بعد ، لأن خط البيت يختلف من خط سائر الديوان ، وكذلك هذا البيت مكتوب فوق المكان العادي الذي تبتدى منه الكتابة في كل الصفحات .

(٦) ر ، و ، م : بها .

(٧) ع : فيمن .

(٨) في ر ، ب و ع : يشابهه ، وفي م : يتشابهه ، وهو تحريف .

- هي غاية الغرض الذي يرقى لها^(١) فإذ اجترى ووصف أو^(٢) اسم مطلق ١٥ طلبت فكانت ذاتها مطلوبها لا تستطيع تصوراً إلا بها فإذا ارتقت عنها بوجههم أرجعت^(٣) محصورة فيها^(٤) ، بها منها لها فلها بها منها إذا تسمو إلى ٢٠ نور منير^(٥) حين يلحظ ذاتها حتى إذا إدراك مبدعها رجعت أنا ذلك العبد الذي سلفت له قد جئت منقاداً إليك وليس لي فأنظر إلى بعين رحمتك التي ٢٥ أدعوك والداعيك بي منى الذي وأريته القصد الذي هو قاصد فهمة منه بما علمته
- مُتَطَاوِلًا مِنْ ذَاتِهِ^(٦) الْمُتَطَاوِلُ بِاللَّفْظِ. فَهَوَّ بِهَا إِلَيْهِ مُوَاصِلٌ^(٧) [٢٥] لَا مَا تَوَهَّمَهُ الْغَيْبِ الْغَائِلُ^(٨) مِنْهَا وَمُدْرَكُهَا سِوَاهَا بِاطِلٌ وَالْعَجْزُ أَغْلَالٌ لَهَا وَسَلَامِلٌ حُجْبٌ وَمُحْتَجَبٌ لَهَا مَائِلٌ^(٩) إدراك غيب الغيب شغل شاغل [٢٦] مِنْ ذَاتِهَا فِي ذَاتِهَا مُوَاصِلٌ رَجَعَتْ وَنَيْرُهَا^(١٠) ظَلَامٌ شَامِلٌ فَرَطَاتٌ زَلَّاتٍ سَبَقْنَ أَوَائِلُ فِي الْعَقْوِ إِلَّا أَوْلِيَاكَ وَسَائِلُ أَنَا مِنْكَ يَا مَوْلَايَ رَاجِحٌ آمِلٌ [٢٧] أَلْهَمْتَ مَا هُوَ عَنْهُ سَاهٍ ذَاهِلٌ مِنْهُ إِلَيْهِ وَعَنْ سِوَاهِ عَادِلٌ مِنْهُ وَمُعْطِيهِ الْعَطَاءَ الْقَابِلُ

(١) ب ، ر ، م : له .

(٢) ر : ذاتها .

(٣) كلما في ع ، وفي باقي الأصول : واسم .

(٤) كما في ر ، وفي سائر النسخ : واصل .

(٥) ر : الجاهل .

(٦) ب : رجعت ، ولا يستقيم الوزن بها .

(٧) ع : فيها .

(٨) في ب و م : مائل ، وهو تصحيف .

(٩) ع : نور مبین .

(١٠) ب : وينير ظلام .

القصيدة الخامسة

[السريع]

وقال أيضاً قدس الله روحه (١) :

إن^(٢) صحَّ ما قالوا وما شنعُوا
 من الكلامِ الفاسِدِ الفاضِحِ
 عن معشرٍ في الدين قد حلَّلُوا
 ما هو بثس الكَدْحِ للكادِحِ [٢٨]
 واستوطَئُوا مَرَكَبَ فِسْقٍ به
 أوروا زِنادِ الكُفْرِ لِالأَمِحِ
 لشَهْوَةٍ حَسِيَّةٍ عندها
 باعوا الفُرَاتَ العَذْبَ بالمالِحِ
 وللطبيعاتِ فيها غَدُوا
 عالين منها مَرَكَبَ الجامِحِ
 فنحن منهم أبرياءُ كما
 تَبَرَّأَ الناجي من الطالِحِ
 ولعنة الله على كل من
 ناواه^(٣) من غادٍ ومن رائِحِ [٢٩]
 قد قُلْتُ ما قُلْتُ به رافعاً
 عَقِيرَةَ المُعَلَى^(٤) به البائِحِ^(٥)
 ديني لَعْنُ الباطني الذي
 يَصُدُّ عن نَهْجِ الهُدَى الواضِحِ
 وكلُّ من دان^(٦) بما دانه
 أُحِلُّ جاري دَمِهِ السافِحِ
 قومٌ فروضَ الشَّرْعِ قد عَطَّلُوا
 وصيروها هُزُوَ المازِحِ

(١) في ع : وقال أيضاً أعلى الله قدسه .

(٢) يقول صاحب « انْفَهْرَسَتْ » ص ٦٧ - ٦٨ إن هذه القصيدة وردت في « رسالة النقد »

لحاتم بن إبراهيم الخنمدي ولكننا لم نستطع الحصول على هذه الرسالة .

(٣) في حاشية نسخة ر : ساواه .

(٤) كما في ب ، ع و م . وفي ح و ر : العالى .

(٥) ع : النائع ، و م : النايح .

(٦) م : دانه .

- وَكَذَّبُوا بِالْبَعْثِ وَاسْتَمْضَوْهُوا
 وَأَوْجِبُوا مِنْ كَانَ ذَا مُحْرَمٍ
 وَخَلَّلُوا الْخَمْرَ مَعَا وَالزَّيْنَا
 تَأَوَّلُوا دَانُوا بِهِ فَاسِدًا ١٥
 حَلَّلُوا عُقُودَ الشَّرْعِ مِنْ دِينِهِمْ
 هِيَهَاتَ مَا فِي الدِّينِ مِنْ رُخْصَةٍ
 مَا اسْتَعْبَدَ اللَّهُ تَعَالَى الْوَرَى^(١)
 مِنْ مُبْلِغٍ عَنِّي قَوْمًا نَسُوا
 يَرُونَ أَنَّ الدِّينَ مَا سَوَّلَتْ ٢٠
 بَرَأَعَنِي مِنْهُمْ وَلَعَنِي لَهُمْ
 لَا قَدَسَ اللَّهُ لَهُمْ أَنْفُسًا
 وَحَيْثَا قَوْمٌ^(٥) هُمْ مَا هُمْ
 وَأَخْلَصُوا لِلَّهِ^(٦) مَوْلَاهُمْ
 لَمْ يَسْبِحُوا فِي بَحْرِ لَهْوٍ بِهِ ٢٥
 وَلَا دَعَوْا خِزْيًا إِلَى مَا دَعَوْا
 وَلَا أَنْوَأَ فَاحِشَةً أَطْلِقَتْ
 فِي الدِّينِ غَيْرَ الْعَمَلِ الصَّالِحِ [٣٠]
 كَالْأُمَّ أَوْ كَالْيَمِينِ لِلنَّازِحِ
 وَالْفَيْسُقَ لِلدَّانِي وَاللَّنَازِحِ
 قَد رَسَبُوا فِي حَهْلِهِ الطَّافِحِ
 حَتَّى عَدَّوْا كَالنَّعَمِ السَّارِحِ
 يَسْمُو إِلَيْهَا نَظْرُ الطَّامِحِ [٣١]
 بِمَا اقْتَضَاهُ مَزْحُ الْمَازِحِ
 مِمَّا تَسْمَوُا^(٢) صَفَقَةَ الرَّابِحِ^(٣)
 أَنْفُسُهُمْ مِنْ عَمَلٍ فَاضِحِ^(٤)
 حَتَّى أَوَارَى بِيَدِ الضَّارِحِ
 قَد عَدَلَتْ عَنْ سَنَنِ النَّاصِحِ [٣٢]
 تَمَسَّكُوا بِالْمَشَجَرِ الرَّابِحِ
 دِينًا وَلِلْمُسْتَخْلِصِ الْمَازِحِ
 قَد سَبَّحَ^(٧) النَّاسُ مَعَ السَّابِحِ
 إِلَيْهِ لَكِنْ مَدَحُ الْمَادِحِ
 عَلَيْهِمْ فِي الْقَدَحِ لِلْقَادِحِ [٣٣]

(١) في م : تعالى في الورى .

(٢) ر : ما تسوه .

(٣) كافي ر ، ع ، ب ، و ، م ، وفي حاشية ح . وفي نسخة ح : صفة السابح .

(٤) في حاشية م : طالح .

(٥) في الأصول ما هذا (ر) : قوما .

(٦) ر : طاءاتهم .

(٧) ب : يسبح .

- بل جانبوا الدنيا وما استكلبوا
 واتبعوا الشَّرْعَ فما فيهمُ
 ٣٠ واستعملوا الدين فلم يَزْجُرُوا
 ما سَرَّهم خَيْرٌ ولا ساءَهم
 قد شغلوا بالدُّرِّيسِ (٣) أوقاتهم
 حتَّى غَدَوْا أَعْلَامَ عِلْمٍ به
 وأطْلَعُوا من سِرِّ أسْراره
 ٣٥ وعاهدوا الله (٦) على سَتْرِهِ
 فهم يَدِينُونَ لمولاهمُ
 أولاك إخواني لم يَنَأِ بي
 تفترقُ الأشباحُ منَّا وما الـ
 فقل لمن يُزري على مذهبي
 ٤٠ هذا اعتقادي فأقفُ أو فاعْتزِلْ
 ومن يُناصِلُنِي عليه يَجِدْ
- على الدُّنْيَا كَلَّبَ النَّاصِحِ (١)
 من تاركِ ذاك ولا طَارِحِ
 عِيَاةَ السَّائِحِ وَالْبَارِحِ
 من شَرِّ ذِي شَرٍّ ولا فَادِحِ (٢)
 في الدهر من مَاسٍ ومن صَاحِبِ [٣٤]
 يقوم قصد العائِدِ الجَانِحِ (٤)
 على (٥) خفيُّ لهمُ لائِحِ
 من كلِّ ضِدِّ حَاسِدِ كَاشِحِ
 من تحت سَتْرِ لهمُ سَانِحِ
 عن سُوجْهِهم مَنْدُوحَةَ النَّادِحِ [٣٥]
 أرواحُ من ذلك بالْبَارِحِ
 زَرَى الشُّمُودَى على صَالِحِ
 طَرَتْ (٧) فلازِمُ صِفَةِ الرَّازِحِ
 من حُجْبَجِي مُوهِبَةِ (٨) النَّاطِحِ (٩)

(١) ورد هذا الشطر في م هكذا : على الدفا كالكلب الناصح ، وفي ع هكذا : على الدفا يأكلب الناصح .

(٢) م : قاذح .

(٣) ب : بالدين .

(٤) كافي ر . وفي سائر النسخ : العابد .

(٥) ب : علم .

(٦) ب و م : وعاهدوا الله .

(٧) ع : طرسي ، وجاء في حاشية ح : في نسخة : طرب .

(٨) ب ، و م : موهبة .

(٩) ر : الناصح ، وهو تحريف .

- أَدْمَعُ بِالْحَقِّ أَبَاطِيلَهُ دَمَعَ النَّوَى عَنْ حَجَرِ الرَّاضِحِ [٣٦] شَاءَ فَذَا بَابِي لِلْفَاتِحِ بِه مَسَحْتُ الْكَفَّ لِلْمَاسِحِ مَا جَمَعْتَنَا صَيْحَةً الصَّائِحِ حُبُّهُمْ قُبِّحَتْ^(٢) مِنْ قَادِحِ بِمَا بِهِ لَمْ أَضِحِ بِالسَّامِحِ صَفَّحَتْ^(٣) عَنْهُمْ أَخْذَعَ الصَّافِحِ [٣٧] بَعْدَ اضْطِفَائِي نَظَرَ النَّاقِحِ يَنْجُو بِهِمْ مِنْ لَهَبٍ لِافِحِ^(٥) صَاحِبِ مِيزَانٍ بِهَا رَاجِحِ وَلَا أَبَالِي رَمَحَ الرَّامِحِ [٣٨] أَنَا لَهُ^(٧) مِنْ عَتَبِ^(٨) الْجَارِحِ لَهُ الَّذِي قُدِّسَ مِنْ شَارِحِ^(٩) عَلَى الْوَلِيِّ الْعَابِدِ السَّائِحِ^(١١)
- ٤٥ هُمْ شُفَعَائِي يَوْمَ بَعَثِي إِذَا يَا قَادِحًا زَنَدَ مَلَامِي^(١) عَلَى سَمَّحَتْ مِنْ قَبْلِ مُوَالَتِهِمْ صَافِحْتُهُمْ بِالْعَهْدِ فِي حِينٍ أَنْ فَكَيْفَ أَنْ تَرْجُو نَكْيِي بِهِ^(٤)
- ٥٠ هِيَهَاتِ! حُبِّي لَهُمْ حُبٌّ مِنْ عَسَايَ أَنْ أُبْعَثَ فِي مَحْشَرِي وَجَّهْتُ وَجْهِي لَهُمْ طَائِعًا رِضَى^(٦) حِمَامِي فِيهِمْ بِالَّذِي وَاللَّهِ لَوْلَا مَا غَدَا شَارِحًا
- ٥٥ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَاتِهِمْ^(١٠)

(١) ب : ملام .

(٢) م : فتحت ، وهو تصحيف .

(٣) ر : لويت .

(٤) ورد هذا الصدر في ع هكذا : فكيف أن تزجر مني به .

(٥) كافي ر ، ب ، وحاشية ح . وفي ح ، ع و م : نافع .

(٦) ر : رضائي .

(٧) كافي حاشية ح . وفي الأصول كلها : يناله .

(٨) ر ، ب ، ع و م : عنت .

(٩) قد سبق هذا البيت من نسخة ع .

(١٠) كافي نسخة ر . وفي باقي النسخ : طاعتهم .

(١١) ر : السارح .

ما شاك^(١) إذا رَحِمِيَّ بِي شَائِكٌ
 بل في رِضَاءِ اللَّهِ ، لَمَّا اغْتَدَى
 وارتكب الفَحْشَاءَ من مَحْرَمٍ
 جَشِمْتُ نَفْسِي خُطَّةً^(٣) صَعْبَةً
 ٦٠ غَسَلْتُ عن عِرْضِي وعن عِرْضِهِ
 ولا اغتدى ذا وَدَجٍ فَاتِحٍ
 يَمْتَحُ في الفِسْقِ مع المَاتِحِ [٣٩]
 بِأَثَرِ^(٢) مِنْهُ أَيُّمَا جَائِحٍ
 فِيهِ أَتَتْهُ بِرَدَى تَائِحٍ
 هَا مَقَالَ^(٤) الْقَائِلِ الْقَائِحِ

(١) حاشاك ، وهو تحريف .

(٢) ب : عالم منه .

(٣) ب : خطة ، وهو تحريف .

(٤) م : بها مقابل ، هو تحريف .

القصيدة السادسة

[الطويل]

وقال^(١) أيضاً أعلى الله قدسه^(٢) :

مَدَلْتُ بِدَارِ الْعِجْسِ طُولَ نَوَائِي^(٣) وَسَجَنِي وَتَعْدِي بِهَا وَبِلَائِي
وَجَمَعَ لَطِيفِي بِالكَثِيفِ وَلَزَهُ إِلَيْهِ لِإِشْقَائِي وَطُولِ عَنَائِي [٤٠]
وَتَدْبِيرَ أَفْلَاكِ عَلِيٍّ ، مُحَكِّمٌ قِضَاهُنَّ ، أَنْ أَحْكَمَنْ عَقْدَ قِضَائِي
وَتَغْيِيرَ أَرْزَانِ شِتَاءِ مُبَدَّلٍ بِصَيْفٍ وَصَيْفٍ مُبَدَّلٍ بِشِتَاءِ
وَإِطْبَاقَ أَطْبَاقِ الطَّبَائِعِ مِنْ هَوَا وَأَرْضٍ وَمِنْ نَارِ عَلِيٍّ وَمَاءِ
وَوَقْتِيَّ مِنْ لَيْلٍ يَعْجِيءُ بِظُلْمَةٍ وَيَأْتِي نَهَارٌ بَعْدَهُ بِضِيَاءِ
وَعَصْرِيَّ عَصْرِيَّ شَيْبَةٍ وَشَيْبِيَّةٍ وَحَالِيَّ حَالِيَّ شِدَّةٍ وَرَخَاءِ [٤١]
وَدَاعِيْنِ قَتَالَيْنِ جَوْعاً وَظَمَاءً دَوَاؤُهُمَا مِنْ مَشْرَبٍ^(٤) وَغِذَاءِ

(١) قد وجدنا هذه القصيدة كاملة في كتاب « نسيم روضة الأدب الفاطمي » (ص ٤٥ - ٥٢) ، وهي مجموعة من القصائد والمقطوعات الشعرية . ورمزنا ما ورد من القصيدة من اختلاف الروايات « بنسيم » مع أن جامع الكتاب لم يذكر النسخ التي استفاد منها .

توجد في مكتبة هامبورج مجموعة من الأوراق تحتوي على القصائد والرسائل الإسماعيلية . وقد وردت نصيدة الخطاب هذه في تلك المجموعة ، ولخصها الأستاذ شروطمان في مقاله Kleinere Ismailitische Schriften pp. 136-38 (الكتابات الإسماعيلية القصيرة) في الكتاب Miscellany, pp. 136-38 وأورد فيه بعض الأبيات منها ، ورمزنا اختلاف رواياتها بـ Misc.

أشار صاحب « الفهرست » ص ٢٤٧ أن هذه القصيدة وردت في « كتاب البحث الملتقط المأخوذة عن أولياء الله » لسليمان ابن سيدي حسن ولكننا لم نستطع الحصول على هذا الكتاب .

(٢) ع و م ، وقال أيضاً قدس الله روحه .

(٣) في حاشية م : بقائي .

(٤) ب ، ع : شربة .

سَعَى لهما الساعى يُريد لجسمة
 ١٠ وَعَدَّهما ذو الجهل بالأمر لَذَّةً
 أَفانين شتى من عذاب قَضَتْ به (١)
 قَضِيَّةٌ عدل لا يجور بمثلها (٢)
 ألا (٣) ليس في لبس الجُسوم لمُخوجٍ
 وأنكل تنكيلٍ وأشنع نِقْمَةٍ
 ١٥ وقد نَطَقَ الذِّكْرُ الحكيمُ وَأَنْبَأَتْ
 فلا يَتَكَبَّرُ مُعْجِبٌ هى بِرِزَّةٌ (٥)
 ولا يَصْبُ مُعْتَرًّا إليها ولو بَدَتْ
 هل (٧) الجسمُ إلا نطفةٌ فى مَشِيمةٍ
 وهل هو إلا ظرفُ بَوَلٍ وِغائِطٍ .
 ٢٠ كَنيفٌ (١٠) ولكنْ مُتَرَّتْ جُدْرانُهُ (١١)
 فَبُعْدًا لشيءٍ هذه صِفَةٌ له
 ويا حَبذا يومَ التَجَرُّدِ خالِعاً

عن النفس من تلك الجسم قَبائى [٤٤]

(١) ر : مضت به ، وهو تحريف .

(٢) ع ، خاشية ح ، وفى نسيم : بحكمة .

(٣) وردت الأبيات الثلاثة التالية (١٣ - ١٥) فى نسخة ح عند مجموعة الأشعار المتفرقة التى تلى هذا الديوان ، وكذلك جاءت هذه الأبيات فى نسخة ع بعد القصيدة الأخيرة .

(٤) ر : به .

(٥) لم تنفط الناء فى ح ، و ، ب ، م ونسيم . وفى نسخة ع : كبره .

(٦) ع : الكبر .

(٧) ورد هذان البيتان (١٨ - ١٩) فى Misc. ص ١٥٢ .

(٨) فى Misc. : واور .

(٩) Misc. : طين .

(١٠) ب : كنيف .

(١١) رونسيم : جدرانته .

(١٢) كما فى رونسيم وفى باقى النسخ : ونا .

أَلَا لَيْتَ^(١) شِعْرَى كَيْفَ مِنْ طَبَقَاتِهَا خِلَاصِي وَقَدْ^(٢) أَعْيَا وَكَيْفَ نَجَاتِي
فَكَمْ دَعْوَةٍ لِي وَابْتِهَالٍ بِرَبِّيَّةٍ صَفَتُ، فَهِيَ تَحْكِي فِي الصَّفَاءِ صَفَاتِي
٢٥ عَسَى فُرْقَةٌ حَانَتْ يُقَرِّبُ وَقْتَهَا لِمَوْلَايَ فِي دَارِ الْمَعَادِ لِقَائِي
تَضَرَّعْتُ فِي أَثْنَانِهَا^(٣) مُتَوَسِّلًا بِصَفْوَتِهِ الْأَطْهَارِ عِنْدَ دُعَائِي
وَعَفَّرْتُ خُدْيَ^(٤) بِالْتِرَابِ وَلَمْ يَزَلْ نَجِيْبِي فِيهَا عَالِيًا وَبُكَائِي [٤٥]
وَمَا لِي سِوَى فَوْزِ الْمَعَادِ^(٥) إِرَادَةً وَخَلَعِي^(٦) مِنَ الْأَجْسَامِ كُلِّ غِشَاءٍ^(٧)
وَفَكِّي^(٨) مِنْ أَغْلَالِ جِسْمِي شَهْوَةٍ^(٩) لَقَيْتُ بِهَا فِي الدَّلِّ كُلِّ لِقَاءَ
٣٠ لَعَلِي بَدَارَ الْقُدْسِ أَرْجِعُ كَالَّذِي وَجِدْتُ بِهِ مِنْ عِزَّةٍ وَعَلَاءِ
وَلَأَلَاءِ نُورٍ وَاقْتِدَارٍ^(١٠) وَعُغْنِيَّةٍ وَمَحْضِ جَلَالٍ بَاهِرٍ وَسَنَاءٍ^(١١)
حَدَنْتُ إِلَى تِلْكَ الْمَقَامَاتِ وَالَّتَطْيِ فُوَادِي بِحَرِّ الشَّمُوقِ وَالْبُرْحَاءِ [٤٦]
وَمَا لِي^(١٢) إِلَيْهَا لَا أَحْنُ وَإِنَّهَا لِدَارِي وَفِي سَاحَاتِهَا قُرْنَائِي
تَعَرَّبْتُ وَالْمَرْءُ الْمُفَارِقُ دَارَهُ وَأَهْلِيهِ مَعْدُودٌ مِنَ الْغُرَبَاءِ^(١٣)

(١) قد جاء هذا البيت في كتاب « كنز الولد » ١٩٩ ورونا اختلاف الرواية « بكنز » .

(٢) كنز : فقد .

(٣) ب : في اثنتانها ، وهو تحريف .

(٤) ب : وأغفرت ، وبعدها بياض ، ثم يبتدئ صجز البيت .

(٥) ع : النجاة .

(٦) ب : وخلق ، وهو تصحيف .

(٧) كما في روع ونسيم . وفي ح ، ب و م : غشائي .

(٨) ووردت الأبيات الآتية من ٢٩ إلى ٤٢ في كتاب « كنز الولد » ص ١٩٩ - ٢٠١ .

(٩) ر : بشهوة ، وكان كذلك في نسخة ح قبل التصحيح . وورد هذا صدر البيت في م ونسيم هكذا : وفككي من أغلال حن وشهوة وفي ب هكذا : وفككي من الأغلال جسمي شهوة وجاء في « كنز » هكذا وفككي عن أغلال حسي بشهوتي .

(١٠) نسيم : واقتدر ، وهو تحريف واضح .

(١١) كنز : بهاء .

(١٢) ورد هذان البيتان (٣٣-٣٤) في رسالة « زهر بذر الحقائق » منتخبات إسماعيلية ص ١٧٤ .

(١٣) سقط هذا البيت من نسخة ر ، وورد في رسالة « زهر بذر الحقائق » هكذا :

تعربت عنها والمفارق أهله فذلك معدود من الغرباء

- ٣٥ فَيَا^(١) سَفَرَى هَذَا الطَّوِيلِ عَسَى الَّذِي
وَيَأَشْبَحُنِي الْعَوَاقِلِي عَنْ مَآرِبِي
صَحْبَتِكَ إِذْ عَيْتِي عَلَيْهَا غِشَاوَةٌ
فَهَلْ لَكَ فِي فَرَقِي^(٢) يُعْرَقُ بَيْنَنَا
وَيَلْحَقُ مِنَّا كُلَّ جِنْسٍ بِجِنْسِهِ
وَإِنِّي لِأَرْجُو ذَاكَ وَاللَّهُ قَادِرٌ^(٣) ٤٠
وَأَعْلَمُ عِلْمًا لَيْسَ بِالظَّنِّ مَا الَّذِي
وَمَا أَنَا لِأَقِي مِنْ نَعِيمٍ ، مَتَى أَرُمُ
أَرَى الْمَوْتَ جَسْرًا أَوْ لَاجِبَةً خَلْفَهُ^(٤)
وَقَدْ كَانَ رَأْيِي أَنْ أَكُونَ وَرَاءَهُ
٤٥ وَهَلْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ أَمْرٌ مُتَعَلِّقٌ
غَدَا رَاضِيًا فِي كُلِّ أَمْرٍ ، مُسَلِّمًا
مُعِدًّا وَفَاءً لِلدِّينِ^(٥) لِلْمَوْقِفِ الَّذِي
- قَضَى بِكَ يَقْضَى أَوْبَتِي وَأَدَاتِي
عَدِمْتُكَ بِنِّ ! مَا أَنْتَ مِنْ قُرْنَانِي^(٦)
فَلَمَّا أَنْجَلْتَ فَرَعْتُ عَنْكَ^(٧) وَعَائِي [٤٧]
فِرَاقٍ تَقَالِ^(٨) قَاطِعٍ وَتَنَاءٍ
وَمُشْبِهِهِ مِنْ تَرْبَةٍ وَسَمَاءٍ
بِتَبْلِيغِ آمَالِي وَنَيْلِ رَجَائِي
إِلَيْهِ مَعَادِي عِنْدَ كَشْفِ غِطَائِي
لَهُ الْوَصْفِ يُعْجِزُ^(٩) فَكِرْتِي وَذِكَايِي [٤٨]
وَعَابِرِهِ مِنْ أَسْعَدِ السُّعْدَاءِ
فَعُدْتُ وَرَأْيِي أَنْ يَكُونَ وَرَائِي^(١٠)
بِعُرْوَةٍ إِخْلَاصٍ وَحَبْلِ وِلَاءٍ؟
لَمَوْلَاهُ دِينًا ، لَيْسَ فِيهِ يُرَائِي
يُحَازِرُهُ مِنْ لَمْ يَفِدُ^(١١) بَوْفَاءً [٤٩]

(١) قد وردت الأبيات التالية (من ٣٥ إلى ٤٢) في « الرسالة المفيدة » ص ٥٢ ، ورمزنا اختلاف

الروايات « بالمفيدة » .

(٢) ب : قرودى ، وهو تصحيف .

(٣) كز : منك .

(٤) ب ، كز ونسيم : بين ، وفي المفيدة : من بين .

(٥) ر ، ع : بناد .

(٦) المفيدة : كذل .

(٧) كز : تعجز .

(٨) ب : دونه .

(٩) هذا البيت ناقص في نسخة ب .

(١٠) ع : وفاء الزاد .

(١١) نسيم : لم يعد .

مَحَضَّتْ لِإِخْوَانِي صَرِيحَ نَصِيحَةٍ
 وَأَوْدَعَتْهَا رَوْحاً مِنَ الْقُدْسِ سَارِيّاً
 ٥٠ وَذَلِكَ أَنِّي قَدْ بَلَوْتُ فِلمَ أَجِدُ
 مَرَابَ كَمَا قَالَ الْإِلَهُ بِقِيَعِهِ
 وَلَا شَيْءَ إِلَّا مَا عَلَقْتُمْ بِحَبْلِهِ
 لِيُذَمُّوا عَلَيْهِ مِنْ وِلَاةٍ وَطَاعَةٍ
 وَصَلُّوا عَلَيْهِمْ كُلَّ حِينٍ وَسَلِّمُوا
 ٥٥ وَلَا تَسَامُوا مِنْ ذِكْرِهِمْ كُلَّ سَاعَةٍ
 وَلَا تَدْعُوا أَنْ تَسْجُدُوا عِنْدَ ذِكْرِهِمْ
 فِي ذَاكَ فَرَقٌ مَائِزٌ بَيْنَ ذِكْرِهِمْ
 وَأَقْصُوا مُنَاوِيهِمْ وَلَوْ كَانَ وَالِدًا
 وَوَالِدًا مُوَالِيَهُمْ بِكُلِّ^(١) مَحَبَّةٍ
 ٦٠ وَأَوْثُوهُ إِنْصَافاً وَبِرّاً وَتُخَفَّةً
 وَلَا تَقْبَلُوا ذُلّاً عَلَيْهِ وَهَجْنَةً
 أَلَا^(٢) وَأَغْسِلُوا مِنْ كُلِّ حِقْدٍ^(٣) قُلُوبَكُمْ
 وَلَا تَجْعَلُوهَا لِلْحَقْمُودِ أَوْ أُنْيَاً

تُعَرِّفُهُمْ أَنِّي مِنَ النَّصِيحَاءِ
 إِلَى كُلِّ دَاءٍ مِنْهُمْ بِإِنْفَاءِ
 مَذَاهِبِ هَذَا الْخَلْقِ غَيْرِ هَبَاءِ
 تَرَاءَى لِقَوْمٍ مُصْحَرِينَ ظِمَاءِ
 وَعُرْوَتِهِ لِلْعِتْرَةِ النَّجْبَاءِ [٥٠]
 وَلَعْنٍ لِمَنْ عَادَاهُمْ وَبِرَاءِ
 بِأَفْئِدَةٍ بِيضِ الطُّرُوسِ نِقَاءِ
 وَوَقْتِ بَمَدْحٍ طَيِّبٍ وَثَنَاءِ
 إِذَا ذُكِرُوا فِي مَشْهَدٍ وَخَلَاءِ
 وَذِكْرِ مُنَاوِيهِمْ مِنَ الطَّلْقَاءِ [٥١]
 أَوْ ابْنًا وَخُصَّوهُ بِكُلِّ جَفَاءِ
 وَلَوْ أَنَّهُ مِنْ أَبْعَدِ الْبُعْدَاءِ
 وَبِشْرًا وَإِلْطَافًا وَحُسْنَ إِخَاءِ
 وَقُوَّةٍ مِنَ الْأَسْوَاءِ أَيْ وَقَاءِ
 عَلَيْكُمْ فِدَاءِ الْحِقْدِ أَخْبَثُ دَاءِ [٥٢]
 فَإِنَّ إِنْاءَ الْحِقْدِ شَرُّ إِنْاءِ

(١) ر ، ب ، ع ، م ، وحاشية ح ، ونسيم : بصفو .

(٢) وردت الأبيات التالية من (٦٢ إلى ٧٦) في «كتاب الأزهار وجميع الأنوار» الجزء الثالث ص ١٦ - ١٧ ، وأوردت الاختلاف الروايات منها ورمزناها «بأزهار» . وجاءت الأبيات من ٦٢ إلى ٧٤ في نسخة ح عند مجموعة الأشعار المتنوعة التي تلي ديوان الخطاب . وقد تغير بعض الترتيب من حيث جاء البيت رقم ٦٤ أولاً ، ثم البيت رقم ٦٥ ، ثم ٦٣ ، ثم ٦٢ ، وبهذه ٦٦ إلى ٧٤ كما جاء في الديوان . كذلك وردت هذه الأبيات (٦٢ - ٧٤) في نسخة ح بالترتيب الذي وردت به في نسخة ح ، بعد القصيدة السادسة والعشرين . قد أشرنا لاختلاف الروايات «بملحق ح و ع» .

(٣) ع : داء .

- وإِيَّاكُمْ وَالْكَبِيرَ وَالْحَسَدَ اللَّذِي
 ٦٥ دَعَا وَسِوَةَ الْخُلُقِ وَالْعُجْبَ إِنَّهَا^(١)
 وَلَا^(٢) تَدْفَعُوا حَقًّا لِحَدِّ فَإِنَّهُ^(٣)
 هُوَ الْكَاتِبُ الْمُحْصَى عَلَيْكُمْ فِعَالِكُمْ
 هُوَ الشَّاهِدُ الْعَدْلُ الَّذِي لَيْسَ غَائِبًا
 هُوَ الْعَالِمُ السَّرِّ^(٤) الْمُحِيطُ. بِكُلِّ مَنْ
 ٧٠ بِهِ الشَّرِكُ لَا بِالْغَيْبِ جَلَّ اخْتِرَاعُهُ
 فَلَا تَسْتَهِينُوا بِالْحُدُودِ وَعَظَّمُوا
 تَلَقَّوْا^(٥) بِحُسْنِ السَّمْعِ وَالطَّوَعِ أَمْرَهُمْ
 وَلَا تَسْأَلُوا لِمَ ذَلِكَ وَأَرْضُوا وَسَلَّمُوا
 فَتِلْكَ صِفَاتُ الْمُؤْمِنِينَ وَسَمَّتُهُمْ
 ٧٥ وَرَأَى لَكُمْ أَنْ لَا تُخْلُوا بِشَرْطِهَا^(٦)
 بَدَلْتُ لَكُمْ نَصْحَ الْأَمِينِ لِأَنِّي
 وَلَمْ أَطُو كَشْحًا دُونَ ذَلِكَ وَلَا رَأَتْ
- نِي هَذَا مِنَ الْإِيمَانِ كُلِّ بِنَاءِ
 خَلَاتِقُ أَعْدَاءِ لَكُمْ لُغْنَاءِ^(٧)
 عَلَيْكُمْ لِمَوْلَاكُمْ مِنَ الرُّقَبَاءِ
 وَأَعْمَالِكُمْ مِنْ خَالِصٍ وَرِيَاءِ [٥٣]
 وَلَا يُخْتَفَى^(٨) مِنْ دُونِهِ بِخَفَاءِ
 غَدَا^(٩) وَهُوَ دَانَ فِي^(١٠) الْمَحَلِّ وَنَاءِ
 وَإِبْدَاعُهُ مِنْ شِرْكَةِ الشُّرَكَاءِ
 مَقَامَاتِ تِلْكَ الصَّفْوَةِ الْعُظْمَاءِ
 بِمَا جَاءَكُمْ لَوْ جَاءَكُمْ بِفِنَاءِ [٥٤]
 بغيرِ اعْتِرَاضٍ مِنْكُمْ وَمِرَاءِ
 وَسِيرَتُهُمْ نَقْلًا عَنْ^(١١) الْعُلَمَاءِ
 إِذَا كُنْتُمْ مِمَّنْ يُصَوِّبُ رَأَى
 عَلَى كُلِّ خُلُصَانٍ مِنَ النَّصْحَاءِ^(١٢)
 عَلَى سَتْرِهِ نَفْسِي التَّحَافِ كِسَاءِ [٥٥]

(١) ر ، ع ، م ، أنه ، وفي حاشية ع وملحق ع : أنها .

(٢) ر ، أزهار ، وفي ملحق ح وع ، أزداد .

(٣) قد وردت الآيات الآتية من ٦٦ إلى ٧٤ في Misc. ص ١٥٢ - ١٥٣ .

(٤) Misc. : فإني .

(٥) ب ، م ، وع ، مختلفا ، رو نسيم : مختلف ، أزهار وملحق ح وع : مختلفا ، Misc. مختلفي .

(٦) ع : العدل .

(٧) سقط في نسخة ب .

(٨) Misc. : بالحل .

(٩) Misc. : فلقوا .

(١٠) ب : من ، Misc. : على .

(١١) و : بشرطكم ، أزهار : شروطها .

(١٢) ر : الخلصاء ، ونسيم : الأمانة .

- فمن شاء فليأخذُ ومن شاء فليدعُ
ولا طلباً للشُّكر من آخذٍ^(١) بها
- ٨٠ لَحَبَّتْ بِهَا الْمَطْمُوسُ مِنْ مُبِيلِ الْهُدَى
وَأَيْقَظَتْ مِنْ نَوْمِ الْجِهَالَةِ أَنْفُسًا
وَذَكَرَتْ مِنْ سَهْوِ الذُّهُولِ مُغْفَلًا
عسى تَنْجَلِي مِنْهُنَّ نَفْسٌ صَدِيَّةٌ
فِيصْبِغُ إِكْسِيرِي مَهِيًّا ذَاتَهَا
- ٨٥ وتخلص من سجن الهيرولي الذي غَدَتِ^(٥)
لتكمل أعضائي بها وبكل من
ولن يدرك الحال الذي أنا واصفُ
أريدُ به عَقْلَ المَعَارِفِ ، لم أَرِدُ
شبيهاً بعَقْلِي فِي البهائمِ هَمُّهُ
٩٠ وَأَكْلُ وَشُرْبُ لا يَزَالُ وَفِكْرُهُ
وَمَيْلُ إِلَى حُبِّ النِّكَاحِ أَصَمَّهُ
- نصائح لم تُبَدَلْ لِأَخَذِ كِفَاءِ
ولا الذُّكْرُ لِي إِنِّي مِنَ الصُّحَاءِ^(٢)
لَحَيْرَانَ فِي تَبِيهِ الضَّلَالَةِ نَاءِ
إِنْ اسْتَيْقَظَتْ لِي^(٣) أَنْفُسُ الْجُهَلَاءِ
عن النور^(٤) وَهُوَ الواضِحُ الْمُتْرَائِي [٥٦]
بصقلى وتهذيبى بها وجلاى
صباغاً به تُضْحِي مِنَ البُلْغَاءِ
بظلماته^(٦) فِي جَمَلَةِ السُّجْنَاءِ
غدا وهى^(٧) إِكْسِيرٌ لَهُ بِإِزَائِي^(٨)
فَتَى لَيْسَ مَعْدُودًا مِنَ الْمُعْقَلَاءِ [٥٧]
به عَقْلَ طَبِيعِ ذَا عَمَى وَعِيَاءِ
دِفَاعُ مُضِرٍّ وَاجْتِنَابُ^(٩) عَنَاءِ
به حَائِرٌ فِي بُكْرَةِ وَعَشَاءِ
فليس بِمُضْغٍ سَمِعُهُ إِذْ دَائِي^(١٠)

(١) ر ، ع ، م : آخذينها .

(٢) ر : الصحاء .

(٣) ب : من .

(٤) ر و نسيم : الحق .

(٥) ر و ب : اغتدت .

(٦) كفاى ر ، ب ، ع ، م ونسيم . وفى الأساس : بظلماتها .

(٧) م : وهو .

(٨) ر : إكسيري .

(٩) كفاى ع . وفى سائر النسخ : واجتلاب غناه .

(١٠) ر ، ب ، ع ، م ونسيم : لنداء .

- فمن كان مُهْتَزًّا لِمَا أَنَا وَاصِفٌ بِهِ فَلْيُلَازِمْ سُنَّةَ الْفَضْلَاءِ [٥٨]
- وَلَا يَعْتَقِدْ مَا كَانَ دَاعِيَهُ شَهْوَةً لَهُ (١) مَا حَقَّ (٢) مِنْهَا كَمَا حَقَّ رِيَاءُ (٣)
- ثَوَابًا لَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ ، كَالَّذِي يَقُولُ بِهِ مِنْ هَزِّ غَيْرِ لِرَوَائِي
- وَلَا يَعْتَمِدْ خَرْقَ الشَّرِيعَةِ تَابِعًا ٩٥
- أَرَادُوا بِهِ صَدَّ النَّفْسِ وَصَرَفَهَا
- وَسَمَّوْهُ دِينًا عِنْدَهُمْ وَادَّعَوْا بِهِ
- وَأَوَّلَ كُلِّ مِنْهُمْ بِقِيَاسِهِ
- وَقَالُوا : كَذَا قَوْلُ الْأَئِمَّةِ وَاعْتَزَوْا
- لِتَنْفِرَ عَنْهُمْ أَنْفُسُ سَمِعَتْ بِهِمْ (٤)
- ١٠٠ وَتَرْمِيهِمْ بِالْمُنْكَرَاتِ وَلَا يَرَى
- أَلَّا كُلَّ مَنْ هَذَا (٥) السَّبِيلُ سَبِيلُهُ
- بَرِيءٌ (٦) إِلَى مَوْلَائِي مِنْهُ وَلَا عَيْنٌ
- لَقَدْ قَالَ إِفْكًا فِي الَّذِي قَالَ عَنْهُمْ
- وَأَجْفَلَ عَنْهُمْ ذَا السَّوَادِ الَّذِي غَدَا (٨)
- ١٠٥ كَمَا هَمَلَ مَعَزٍ فِي الْفَلَاءِ (٩) وَشَاءَ
- لَهُمْ أَلِيمٌ بِمَكْرِهِمْ مِنْهُمْ وَدَهَاءٌ
- وَتَمَعِّنَ فِي ذَمِّ لَهُمْ وَهَجَاءٌ
- لَهُمْ أَبَدًا حَقَّ الْإِمَامَةَ رَأَى
- فَأَنَّى لَهُ مِنْ أَبْغَضِ الْبُغْضَاءِ [٦٠]
- لَهُ كَاشِفٌ رَأْسِي بِغَيْرِ حَيَاءٍ
- وَزُورًا ، مُبِيحًا مِنْهُمْ لِلدَّمَاءِ (٧)

(١) ورد عجز هذا البيت في نسخة ب مع البيت التالي ، وجاء عجز البيت التالي مع هذا البيت .

(٢) ر ، ب : ما حقا .

(٣) ر ، ب ، م : رياء .

(٤) في نسيم : به .

(٥) ع : هذه ونسيم : هدى .

(٦) ع : برئت ، وفي نسخة م : يرى ، وهو تحريف .

(٧) ر : بدماء .

(٨) ع : اغتلى .

(٩) كما في جميع النسخ غير نسخة الأساس ، وفيها : الغلاء .

- به امتدت الأيدي إليهم وأصبحت^(١) رعاياهم في جملة النظراء
 نوافر^(٢) من راعٍ شفيقٍ يصونها فتضحى وتُمسى في كلاً وكلاء^(٣) [٦١]
 ويوردها العذب الفرات وشربها أمينٌ ويسقيها بحوضٍ رواء
 وما يتنى بطش السباع رعية^(٤) تشيع من أشياعه برعاء
 ١١٠ وما ذاك إلا زُبد مخضهم الذي له^(٥) مخضوا في الكفر شر سقاء^(٥)
 أبا اليس من نسل ابن مرة أصلهم تسموا لمن كادوه بالخلفاء
 عليهم شعار المؤمنين وسمتهم على قوم حلة حذماء^(٧) [٦٢]
 أولئك أعداء الأئمة فانظروا مكائد تلك العصابة الخبثاء
 أضلوا بما جاءوا فريقي غواية وأدلوهم فيها بغير رشاء
 ١١٥ فريقاً^(٨) نحا ما قد نحوه مُقلداً عقول أولئك السادة الكبراء^(٩)
 وثانٍ رماهم والإمام الذي اعتزوا إليه من الفحشا بكل خناء
 وأصبح من يدعو إليه لديهم تهماً بهم من جملة التهماء [٦٣]
 تبادره^(١٠) اللثماء في كل مشهد وترميه من شتم بكل بداء
 خلقت بمولاي الذي كفروا به وهم مدعو نصح له وصفاء
 ١٢٠ لأنهم بالقتل من كل حية أحق ولا كانوا من الشهداء

(١) ر، ب : فأصبحت .

(٢) ب، م، روع : عن .

(٣) ف، ع : وكلاء، وفي النسخ، و، ب وم لم يشكل الكاف .

(٤) ع : لهم .

(٥) ر، م : سقاء .

(٦) ع : وشيمة .

(٧) ع : نصراء .

(٨) ر، ونسيم : فريق .

(٩) ع : الكرماء وهو تحريف لأن السياق لا يحتمل هذا المعنى .

(١٠) ع، ب : تناذر .

القصيدة السابعة

[الكامل]

وقال أيضاً قدس الله روحه :

غُصَصُ^(١) يَغْصُ بِهَا اللَّيْبُ بِعَقْلِهِ وَمَعَائِظُ. وَقَفْتُ عَلَى مَنْ يَنْهَمُ
 وَعَجَائِبُ مَنْ ذَا الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ عَائِنْتُ مِنْهَا مَا يَهُولُ وَيَعْظُمُ [٦٤]
 كَمْ أَبْصَرْتُ عَيْنِي وَكَمْ سَمِعْتُ بِهِ أَذْنِي مَقَالَةَ^(٢) مُخْبِرٍ لَا يُتْهِمُ
 كَمِدٍ سَرِيعِ الْحَتْفِ إِلَّا أَنَّهُ فِي ضِمْنِهِ عَجَبٌ تَرَاهُ فَتَسَلِّمُ
 يَا رَبُّ مَضْحَكَةً تَبَجَّسَ مَاؤُهَا مِنْ حَرِّ جَمْرِ مَعَائِظٍ. تَنْضَرُمُ
 تَاللهِ^(٣) لَوْلَا ضَحْكَةُ أَسْلُو بِهَا فِي ضِمْنِ مُبْكِيَةٍ لَكَادَتْ تَقْصِمُ
 مَا كُنْتُ أَحْسِبُ مِثْلَ^(٤) ذَلِكَ كَائِنًا أَبَدًا وَلَا فِكْرِي^(٥) لَهُ يَتَوَسَّمُ^(٦) [٦٥]
 حَتَّى جَرَيْتُ^(٦) بَنِي الزَّمَانِ وَأَهْلِهِ وَجَرَيْتُ فِيهِمْ مِثْلَ مَا يَجْرِي الدَّمُ
 وَقَتَلْتُهُمْ خُبْرًا بِفَحْصٍ لَمْ أزل أَبْلُو سَرَائِرَهُمْ بِهِ لَا أَسْأَمُ
 ١٠ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ مَا رَأَيْتُ أَقْلَهُ هَذَا وَأَكْثَرَهُ لَدِيَّ مُكْتَمُ

(١) قد وردت هذه القصيدة في نهاية الجزء الخامس من « كتاب الأزهار » ورمزنا الروايات منه « بأزهار » .

(٢) أزهار : رواية .

(٣) أزهار : بالله .

(٤) ر: أن ذلك ، وجاء في أزهار هكذا : ما كان ظني مثل ذلك كائن .

(٥) أزهار : فكر .

(٦) قد أثبتنا جربت مخففة بمعنى جربت ، وذلك لاستقامة الوزن ، وفي نسخة م وأزهار : بلوت .

أذْرَكْتُ مِنْ تِلْكَ الْمَعَارِفِ^(٢) مِنْهُمْ
 عِنْدِي لِإِدْرَاكِ الْعَجَائِبِ سُلِّمُ [٦٦]
 تَرَجَمْتُ مَا أَصْبَحْتُ عَنْهُ أُتْرَجِّمُ
 فَلَهْنُ عِنْدِي بِالْحَقِيقَةِ^(٣) أَنْعَمُ
 فَعَلْتُ لِأَمْرٍ هُنَّ عَنْهُ نُومُ
 وَأَنْزَنَ قَارِي وَهُوَ أَسْوَدُ مُظْلِمُ
 لَا نَهْتَدِي^(٤) فِي عِلْمٍ مَا لَا نَعْلَمُ^(٥) [٦٧]
 مَعْنَى قَضِيَّةٍ عَادِلٍ لَا يَظْلِمُ
 يَفْضِي عَلَى حَسَبِ الْقِصَاصِ وَيَحْكُمُ
 وَجَرَى عَلَى بِهِ الْقَضَاءِ الْمُبْرَمُ
 فِي الطَّبَعِ مِنْ أَوْسَاخِهِ مُتَقَدِّمُ
 تُزْرَى بِهِ فِي السَّوْمِ حِينَ يُقَوْمُ [٦٨]
 يعلو ويشرف قدره ويعظم
 نَنجُو مِنَ الْعَطَبِ الْمُحِيلِ وَنَسْلَمُ
 مَتَجَدِّدُ^(٨) وَشَبَابُنَا لَا يَهْرَمُ
 أَسْمَاؤُهُ فَتَلْدُ ثُمَّ وَنَنْعَمُ

ما ساعنى^(١) ما نالنى فى جنب ما
 لولا الذى قد كان قدراً لم يكن
 ولما شعرت بما شعرت به ولا
 إن كان نالنى الزمان بأبؤس
 ١٥ كم أيقظت فطنى الحوادث بالذى
 بصرننى وشحدن حد قريحتى
 وفتحن لى أبواب كل عجيبة
 وإذ رجعت إلى قضايا العدل فى
 لم أتهم فى العدل قيم حاكم^(٦)
 ٢٠ وعلمت أن جميع ما قد نالنى
 تطهير أذناس ورحض للذى
 كالتبر لا يقنى^(٧) وفيه رذيلة
 حتى يحرق بالنيار وعندها
 وكذلك نحن إذا صفت أكرارنا
 ٢٥ ونحل دار القدس حيث نعيمنا
 ونجاور المولى العلى^(٩) تقدست

(١) أزهار : ما سرف .

(٢) أزهار : المعانى .

(٣) أزهار : فى الحقيقة .

(٤) أزهار : لا يهتدى .

(٥) أزهار : يعلم .

(٦) أزهار : عالم .

(٧) ب : لا ينق ، و ر : لا يقضى .

(٨) كافي جميع الأصول والأزهار غير الأصل الذى اتخذناه أساساً ، وفيه : متجرد .

(٩) ر ، ب ، و م : العزيز .

أشباح^(١) نُورِي سَمَا^(٢) مَلَكُوتِهِ
 وَتَحُلُّ دَائِرَةَ الْبَقَاءِ السَّرْمَدِ الِ
 يَا حَبْدًا لَوْ أَنَّ دُرَّ مَجَازِنَا
 ٣٠ يَوْمَ السَّعَادَةِ ذَاكَ لَوْ يَفْضِي بِهِ
 مِنْ مُبْلِغٍ عَنِّي الدُّوَيْبِ تَحِيَّةً
 وَالذُّوَكَةَ ضَمَنْتُ رَائِقَ لَفْظِهَا
 سِرٌّ مِنْ الْأَسْرَارِ إِلَّا أَنَّهُ
 ٣٤ إِنْ لَمْ أُبْحِ كَشْفًا بِهِ فَقَدْ انطَوَى

فِي الْقُدْسِ لَا لَحْمٌ لَهُنَّ وَلَا دَمٌ [٦٩]
 أَبَدِي^(٣) مَوْجُودَاتُهُ لَا تُعَدُّمُ
 قَدْ زُلْنَ أَصْدَافٌ عَلَيْهِ نُخْتَمُ^(٤)
 فَلَكُ عَلَى هَذِي الْجِسْمِ مُحَكَّمُ
 كَالْمِسْكِ لَمَّا^(٥) فُضَّ عَنْهُ الْمَخْتَمُ
 عَجَبًا نَفْسَتْ بِهِ^(٦) لِمَنْ يَتَفَهَّمُ [٧٠]
 هُوَ الَّذِي أَضْمَرْتُ مِنْي^(٧) أَعْلَمُ
 مِنْهُ الْقَرِيضُ عَلَى غَوَامِضِ تَفْهَمُ

(١) م و أزهار : أشباه .

(٢) ب : سنا ، ور : منا .

(٣) قد سقط عجز هذا البيت من نسخة م ، وجاء عجز البيت التالي بدلا منه .

(٤) أزهار : جثم ، وهذا البيت ناقص في النسختين ب ، و م .

(٥) أزهار : حين يفضي .

(٦) أزهار : بعثت .

(٧) أزهار : عندي .

القصيدة الثامنة

وقال أيضاً قدس الله روحه يرثى الحرّة الملكة^(١) حجة أمير المؤمنين كافلة
أولياؤه الميامين السيّدة بنت أحمد الصليحية ، وتوفيت في ذى جيلة^(٢) مدينة قديمة
من أعمال اليمن ومشهدا مشهور هناك ، قدس الله لطيفها :

[الطويل]

عليك ^(٣) سلامُ الله والصلواتُ	ورحمته ما شاء والبركاتُ [٧١]
وقدس منك الله نفساً ، نفوسنا	تقدّسها من نورها اللّحظاتُ
وكافاك عناً بالذي لك عندنا	إلهٌ لديه تُضعفُ الحسناتُ
كفّلتِ جميعَ المؤمنين كفالةً	عدّلتِ لهم في ظلّها الدرّجاتُ
وقمّتِ بأمر الله فيهم ، فأخّلتِ	سرايرُ في طاعاته ^(٤) ونياتُ
أمولاتنا يا من يباهر نورها	تجلّينَ عن أبصارنا الظلماتُ [٧٢]
ويا حجة المولى التي ^(٥) ببيانها	هدى الله من حيرته الثبّهاتُ
أجلّك عن موتٍ برؤجك نازل	وأنتِ لأرواح الأنام حياةُ
ولا أدعى ما يدعى فيك معشرُ	غواةٌ إلى غير السبيل هداةُ
بصّرتُ بأمر منك ، ما بصّرتُ به	عيونُ ، لهم في غيّها ^(٦) وسناتُ
ولاح لي السمرُّ الذي حجبتهم	عقولُ لهم من نوره وذواتُ [٧٣]

(١) الزكية : زيادة بعد الملكة في النسختين م و ع .

(٢) في ع زيادة : وجيلة مدينة باليمن . والمبارة من « مدينة » إلى « هناك » ساقطة من ع .

(٣) وجدنا هذه القصيدة أيضاً كاملة في « نسيم روضة الأدب الفاطمي » ص ٥٣ - ٥٤ .

(٤) م : طاعاتهم .

(٥) كما في نسخة ر ونسيم . وباقي النسخ وفي حاشية ر : الذي .

(٦) م : في عينها .

- فقالوا مقالَ الجهلِ، غِثتِ بِمِثَّتِهِ
 وهل غاب عنا أو يغيب الذي اغتَدتْ
 أما نُورُهُ سارٍ ، أما لِحَظَاتُهُ
 ١٥ أليس لنا منه إليه مُحَرِّكُ
 أفي كَوْنِهِ مَنَّا بنا ناطِقٌ^(٢) لنا
 أَشْمُكُ وقد قرَّ اليقينُ وزَلَّةُ
 أما قال مولانا على سلامه
 نَعَلِمُكُمْ مِنْكُمْ وَعَنْكُمْ نَفِيدُكُمْ
 ٢٠ بهذا أدينُ الله إذ من يَدِينُهُ
 وَأَزْعَمُ أَنَّ الْأَوْلِيَاءَ تَقَدَّسَتْ
 فكيف بمن هم في كفالته عَدَوًا
 ومن كلِّ نَفْسٍ جَسَمُها الجوع والظما
- عليهم بها^(١) الأنبياءُ مشْتَبِهاتُ
 له رُتَبٌ في الدينِ مُنْحَفِظَاتُ ؟
 بنا وهو ناء الدار مُتْصِلَاتُ ؟
 ومنا وعنا تَصُدُّرُ الحَرَكَاتُ ؟
 تُمارى؟ فنظَّمُ الاعتقادِ شَتَاتُ [٧٤]
 عن الحقِّ من بعد استمررتَّباتُ ؟
 علينا مقالا أسندتُهُ ثِقَاتُ :
 أَشْيٌ بِسُورَى هذا المقالِ ؟ فها تَوَا !
 به عنده فَوَزُّ له وَنَجَاةُ
 مقاماتهم ، كُفِرَ مقالِي : ماتوا [٧٥]
 وظلُّوا بها مُسْتَكْفِلِينَ وِباتوا ؟
 فتُسْقَى على أوقاتها وتُقَاتُ

(١) كما في ر و ب ونسيم ، وفي نسخة ح : فا ، ع : به ، وسقط هذا البيت من نسخة م .

(٢) نسيم : ناطقا .

القصيدة التاسعة

[الكامل]

وقال أيضاً قدس الله روحه (١) :

خَيْرُ^(٢) النفوس العارِفَاتُ ذَوَاتِهَا
 وبِحَالِهَا فِي الْأَصْلِ مِنْ إِبْدَاعِهَا
 وَبِكُونِهَا وَفَسَادِهَا وَصُعُودِهَا
 وَبِمَا بِهِ سَكَنَتْ وَمِمَّ تَرَكَبَتْ
 ٥ وَلَايَ حَالِ أُسْكِنَتْهُ وَمُلَكَّتْ
 وَبِمِ اسْتَحَقَّتْ مِلْكَ مَا هُوَ دُونِهَا
 فَغَدَتْ مُمْلَكَةً عَلَى الْأَجْنَاسِ مِنْ
 وَتَصَوَّرَتْ رُتَبَ الرُّجُودِ وَمَيَّرَتْ
 وَسَمَّتْ بِجَوْهَرِهَا لِإِدْرَاكِ حَوَى
 ١٠ إِذْ كَانَ فِي الْحَيَوَانَ وَالنَّبَاتِ الَّذِي
 نَفْسُ النَّهْمَاءِ وَنَفْسُ حِسِّ رُكْبَانِهَا

وحقيقَ كَيْفِيَّاتِ مَا هِيَ بِهَا
 وَبِهَا إِذَا بَلَغَتْ مَدَى غَايَاتِهَا
 وَهُبُوطِهَا وَحَيَاتِهَا وَمَمَاتِهَا [٧٦]
 أَجْزَاءَ بِسَمِّيَّتِهَا عَلَى هَيْئَاتِهَا
 مِنْهُ^(٣) الَّذِي مَلَكَتْهُ مِنْ آيَاتِهَا^(٤)
 فِي الْأَرْضِ مِنْ حَيَوَانِهَا وَنَبَاتِهَا
 حَيَوَانِهَا وَنَبَاتِهَا وَمَوَاتِهَا^(٥)
 لِمَيَّةٍ^(٦) مِنْهَا^(٦) وَكَيْفِيَّاتِهَا [٧٧]
 أَكْرَ الدَّوَائِرِ مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهَا
 طَعَمَتْهُ بَعْضُ نُعُوتِهَا وَصِفَاتِهَا
 فِي ذَا وَذَاكَ سِمَاتِهَا كَسَمَاتِهَا

(١) هذا العنوان ساقط من نسخة ع .

(٢) قد وردت هذه القصيدة في بداية « رسالة النفس » . وأوردنا اختلاف الروايات فيها ورمزناها

« بالنفس » .

(٣) النفس : فيه .

(٤) كذا في النفس ، وفي جميع الأصول : حالاتها .

(٥) ر : مامتا .

(٦) النفس : كية منه .

مَا عِلَّةُ السَّبَبِ الَّتِي ^(١) مِنْ أَجْلِهَا ^(٢)
 وَاللَّهُ عَدْلٌ لَا يَجُورُ ، وَفِعْلُهُ
 أَفْهَلُ فَتَى فَطِنٍ ^(٤) لَدَيْهِ دَلَائِلُ
 ١٥ يَا لِلْعَجَائِبِ مِنْ أَنْبَاءِ ^(٥) لَمْ تَزَلْ
 أَضْحَجَتْ مُمْلَكَةً عَلَى أَخْوَاتِهَا ^(٣)
 حِكْمٌ تَبِينُ لَنَا سَنَا آيَاتِهَا [٧٨]
 يَجْلُوبُهَا ظُلْمَ الشُّكُوكِ ؟ فَهَاتِيهَا !
 مِنْهَا النَّفُوسُ تَجُولُ فِي ^(٦) ظُلْمَاتِهَا

-
- (١) النفس و ع : الذى .
 (٢) النفس : أجله .
 (٣) النفس : به .
 (٤) ب : وطن ، وهو تحريف .
 (٥) كما فى النفس . وفى جميع النسخ : نفوس .
 (٦) النفس : تلور .

القصيدة العاشرة

[الكامل]

الجواب له قدّس الله روحه (١) :

خَيْرُ النفوس، صَدَقَتْ فِي حَالَئِهَا العارفاتُ بِكَيْفِ مَا هَيَّأَتْهَا
 وَذَكَرَتْ مَبْدَأَ (٢) خَلْقِهَا فِي أَضْلُهَا وَكَمَالِهَا فِي مُنْتَهَى غَايَاتِهَا
 فَالْعَقْلُ أَضَلُّ لِلْوُجُودِ جَمِيعِهِ نَطَقَتْ بِهِ الْحُكَمَاءُ مِنْ لَهَوَاتِهَا [٧٩]
 وَلِهَا إِذَا بَلَغَتْ مَدَى غَايَاتِهَا نُورٌ يُوَصِّلُ نُورَ مُنْبِعَاتِهَا
 ٥ وَالكَوْنُ مِنْهَا نَشُوءٌ، وَفَسَادٌ إِنْكَارٌهَا بِاصْحَابِ اسْتَبَقَ دُعَائِهَا (٣)
 وَهُبُوطٌهَا بِالشَّكِّ، ثُمَّ صُعودُهَا شَوْقٌ يُبَلِّغُهَا إِلَى لَذَائِهَا
 وَحَيَاتِهَا بِالْعِلْمِ وَالتَّوْحِيدِ إِذْ عَرَفَتْ بِذَلِكَ جَمِيعَ مَوْجُودَاتِهَا
 وَمَمَاتِهَا بِجُحُودِهَا وَشُكُوكِهَا وَعُقُوقِهَا وَفُجُورِهَا وَدَنَائِهَا [٨٠]
 وَكَذَا النُّفُوسُ بِلا حَقِيقَةٍ عِنْدَهَا كَالْأَرْضِ مُقْفِرَةٌ بِغَيْرِ نَبَاتِهَا
 ١٠ إِنَّ النُّفُوسَ إِذَا صَفَمَتْ وَتَهَدَّيَتْ وَتَجَوَّهَرَتْ تَعْلُو إِلَى جَنَاتِهَا
 وَذَكَرَتْ مَا سَكَنَتْ وَمِمَّ تَرَكَبَتْ أَجْزَاءَ بِنْيَتِهَا عَلَى هَيْئَاتِهَا
 سَكَنَتْ بِجَسْمٍ طَالَمَا امْتَحَضَتْ بِهِ الـ أَرْكَانُ وَالْأَفْلاكُ فِي حَرَكَاتِهَا (٤)
 فَمِنْ الطَّبِيعَةِ رَكِبَتْ أَجْزَاؤُهَا فَغَدَّتْ وَصَارَتْ حَيَّةً بِحَيَاتِهَا (٥) [٨١]

(١) مقط هذا العنوان من النسخين ع و م .

(٢) ب : مبدع ، وهو تحريف .

(٣) ع : عاداتها .

(٤) هذا البيت ناقص في النسخين ب ، و م .

(٥) ع : لحياتها .

- ١٥ إِنَّ الطَّبِيعَةَ ذَا نِهَآيَةٍ فِعْلِهَا
وَالْحَالُ فِيهَا سُكِّنَتْهُ وَمَلَّكَتْ
لِتَكُونَ بِالْآلَاتِ تَكْتَسِبُ الْغِذَا
تَدْعُو النَّبَاتَ وَتَغْتَذَى الْحَيَوَانَ
وَالْعِلَّةُ السَّبَبُ الَّذِي مَلَّكَتْ بِهِ
فَيَنْصُ مِنَ النُّورِ الْإِلَهِيِّ الَّذِي
مَلَّكَتْ بِهِ مَا دُونَهَا مِنْ رُتَبَةٍ ٢٠
أَفْهَلُ فَتَى فِطْنٌ لَدَيْهِ بِصَائِرُ
- ليكون منه ظُهور مَكْنُونَاتِهَا
منه الذي مَلَّكَتْهُ مِنْ آلَاتِهَا
إِذْ فِيهِ بَعْضُ نُعُوتِهَا وَصِفَاتِهَا
مَ تَصِيرُ ذَاتُ الرُّتَبَتَيْنِ كذَاتِهَا
بِالْعَدْلِ مَا مَلَّكَتْهُ مِنْ أَسْوَاتِهَا [١٧٢]
أَضْحَتْ بِهِ فِي مُنْتَهَى بَهْجَاتِهَا
كَيْمَا تُخَلِّصُ تِلْكَ مِنْ ظِلْمَاتِهَا
غَيْرَ الْبَصَائِرِ فِي الْقَرِيضِ فَهَاتِهَا!

القصيدة الحادية عشرة

[الكامل]

وقال أيضاً (١) :

هِمُّمُ الْفَتَى مَا لَمْ تَكُنْ بِعِزَائِمٍ كُرْبٌ قُرْنٌ لَهُ بِهِمْ دَائِمٌ .
 فَإِذَا هَمَمْتَ بِهِمَّةً فَأَقْرَنِ بِهَا (٢) عَزَمَاتٌ مَاضٍ فِي الْمَلِيمِ النَّاجِمِ [٨٣]
 وَدَعِ التَّفَكُّرَ فِي الْعَوَاقِبِ إِنَّهُ مَا جَاءَ صَاحِبِهِ بِرَأْيٍ حَازِمٍ .
 صَمَّمْتُ عَلَى مَارُمْتٍ ، لِأَتَرْقُبَ بِهِ (٣) وَقْتًا ، وَلَا تَسْمَعُ مَلَامَةَ لَائِمٍ .
 وَدَعِ النُّجُومَ وَحُكْمَهُنَّ بِمَعَزِلٍ مُسْتَجْرِيًا (٤) عَنْهَا بِحُكْمِ الصَّارِمِ .
 لَا يَخْدَعَنَّكَ أَهْلُهُنَّ بِزُخْرُفٍ مِنْ قَوْلِهِمْ هُوَ مِثْلُ حُلْمِ النَّائِمِ (٥)
 فَالْنَفْسُ مِنْ فَوْقِ النُّجُومِ وَمَا أَرَى أَلَا أَذْنَى يَكُونُ عَلَى الْعَلَى بِحَاكِمِ [٨٤]
 حُكْمُ النُّجُومِ يَجُوزُ فِيمَا دُونِهَا مِنْ عَالَمٍ فِي نَصِّ قَوْلِ الْعَالِمِ (٦)
 مِثْلَ الشَّخْصِ وَمَا يُنَاسِبِيهِنَّ مِنْ نَبْتٍ يَكُونُ وَمَعْدِنٍ وَسَوَائِمِ .
 وَالنَّفْسُ أَشْرَفُ أَنْ يُدَبِّرَ أَمْرَهَا (٧) شَكْلٌ وَلَيْسَ لَشَكْلِهَا بِمُلَائِمِ .

(١) م : وقال أيضاً قدس الله روحه ، وهذه العبارة ساقطة من نسخة ع .

(٢) ع : لها .

(٣) ر : له .

(٤) ب ، م : مستجريا ، وفي ع : متجريا .

(٥) ع : الحالم .

(٦) هذا البيت ساقط من نسخة م .

(٧) في جميع النسخ غير الأساس : حكمها .

عَجَبًا عَجِبْتُ لِمَنْ يَدِينُ وَيَدَّعَى فِي الْخَلْقِ أَقْضِيَّةً لِعَدْلِ قَائِمٍ
 مُتَيَقِّنًا^(١) أَنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَزَلٌ لَا بُدَّ يَنْزِلُهُ بِحُكْمٍ لَازِمٍ [٨٥]
 وَأَرَاهُ يَحْزَنُ إِنْ أَتَتْهُ كَرْيَةً وَيَخَافُ مِنْ بَطْشِ الْجِمَامِ الْهَاجِمِ^(٢)

(١) م : مستيقنا .

(٢) ر : القاصم .

القصيدة الثانية عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً أعلى^(١) الله قدسه :

ألم تر^(٢) مَنْ حَوَّلَ عِنْدَ تَأْوِهِ إِذَا عَطَّرْتَ مِنْكَ الْمَجَالِسُ بِالذِّكْرِ
 يقولون: لى^(٣) شوقٌ إليك^(٤) وقد درى^(٥) إلى أى شىء منك شوق مَنْ يَدْرِى
 بلى أنا مشتاقٌ إلى نَيْلِ رتبة أَحَطَّتْ بِهَا قُدْسٍ مِنْ^(٦) عَالَمِ الْأَمْرِ
 وَأَمَّا الَّذِي يَعْتَادُهُ النَّاسُ بَيْنَهُمْ فَحَاشَا وَكَلَّأَنَّ يَدُورُ بِهِ فِكْرِي [٨٦]
 لِأَنَّهُمْ يَشْتَاقُ^(٧) ذُو الشُّوقِ مِنْهُمْ إِلَى غَائِبٍ سَمَّطَتْ بِهِ نُوبُ الدَّهْرِ
 وَأَنْتَ شَهِيدٌ حَاضِرٌ غَيْرُ غَائِبٍ وَهَلْ غَابَ مَنْ أَفْصَى مَنَازِلَهُ صَدْرِي؟
 أَرَى الشُّوقَ مِنْ هَذِي^(٨) الطَّرِيقِ وَضَيْعَةً^(٩) لِهَذَا وَذَا قُبْحُ لِقَائِهِ^(١٠) مُزْرِي
 مُقَصِّرَةٌ بِالْمُدْعِيهِ عَنِ الصَّفَا وَبِالسَّابِقِ الْمَذْكُورِ فِي رَتْبَةِ الْخَيْرِ
 وَكَيْفَ وَعِنْدِي فِيكَ مَا لَوْ ذَكَرْتُهُ لَمَا سَمَكْتُ مَخْلُوقٌ بِأَنْبَى ذَوْكُمْ [٨٧]

(١) م : قدس الله روحه ، وسقطت العبارة من نسخة ع .

(٢) كما في ر ، و في باقي النسخ : ير .

(٣) في سائر النسخ غير الأساس : لى .

(٤) سقط من نسخة ب .

(٥) ب : ترى ، و ع : دروا .

(٦) كما في ر ، و في سائر الأصول : يا عالم الأمر .

(٧) ب : يشناقوا .

(٨) ب : هذا .

(٩) ع : صعيبة .

(١٠) م : بقائله ، و ع : يقابله .

- ١٠ أَجَلُّكَ عَنْ وَصْفِ عَمَّا وَصَفَتْ بِهِ
 مَعَاشِرٌ فِي نَظْمِ الْقَصَائِدِ وَالنَّثْرِ
 غَلَا فِيهِمْ غَالٍ بِهِ وَأَعَارَهُمْ
 مِنْ الْوَصْفِ مَا لَا يَسْتَحِقُّونَ بِالشُّعْرِ
 وَأَنْتَ مُبْرَأٌ^(١) عَنْ صِفَاتِهِمْ كَمَا
 تَعَالَيْتَ عَنْ تَقْصِيرِ وَصْفِ ذَوِي الْقَصْرِ
 وَحَسْبِي بِأَنْتِي مَطْرَحٌ لِأَشِعَّةِ
 سَنَا نَوْرِكَ السَّارِي إِلَىٰ بِهَا يَسْرِي
 أَمْوَالِي مَنْ إِنْعَامُهُ مَا اغْتَدَىٰ بِهِ
 طَلِيقٌ ثَنَائِي مِنْ يَدِ الْعَجْزِ فِي أَسْرِ [٨٨]
 ١٥ أَنَا الشَّاكِرُ الْمُشْنِي وَشُكْرِي مِنْهُ
 مَنَنْتَ بِهَا حَتَّىٰ اهْتَدَيْتَ إِلَى الشُّكْرِ^(٢)
 وَمَنْ لِي بِشُكْرِ الْبِرِّ مِنْكَ الَّذِي بِهِ
 خَصَّصْتَ وَشُكْرَ الْبِرِّ مِنْكَ مِنَ الْبِرِّ

(١) ب : المره ، هو تحريف .

(٢) هذا البيت ناقص في نسخة م .

القصيدة الثالثة عشرة

[الكامل]

وقال أيضاً قدس الله روحه (١) :

يا أيُّها المولى المُناجى عَبْدُهُ
 مُتَجَلِّياً للعارفين به على
 فِيهِ (٢) يُخَاطِبُهُ ومنه يُجِيبُهُ
 أنا ذلك العبد الذى لَوْلَاكَ لم
 ولأنت أذرى بى وأَعْلَمُ بالذى
 فَارْحَمْ تَضَرَّعَ مِنْ إِيَّاكَ (٣) به اغتدى
 مولاى لولا خَوْفُ شامَتِكَ (٤) الذى
 لكشفتُ باطنَ صورتى فى دَعْوَتى
 لكننى أَمَسَكْتُ لم أنطق به
 وإذا (٥) سَكَتُ فإنَّ وَهْمى ناطِقٌ ١٠

منه بأقرب حُجْبِهِ من عِنْدِهِ
 مقدار مَبْلَغِ البالغِ من حَدِّهِ [٨٩]
 وإليه يرجع ما بدأ من عِنْدِهِ
 تبصر بصيرتُهُ طريقةَ رُشْدِهِ
 عندى من القول الصحيح وضدِّهِ
 مُتَوَسِّلاً ومُعَضِّراً من خَلْدِهِ
 إن فَهْتُ لم يَكُنْ لى يَدانِ بَرْدِهِ [٩٠]
 إِيَّاكَ قول مُحَقِّقٍ فى قَصْدِهِ
 وكتمتُ سِراً باطناً لم أبْدِهِ
 بالعجزِ عنك وذلك غايةُ جَهْدِهِ

(١) فى ع زيادة ؛ ونور ضريحه .

(٢) ب ، ع ، فى .

(٣) ر ، ع ، ب ، و م ؛ بك .

(٤) كفى ر ، وفى م ؛ بأسك بالذى ، وفى باق النسخ الثلاث ؛ بأسك فى الذى .

(٥) ر ، م ؛ فلذا .

القصيدة الرابعة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً^(١) أعلى الله قدسه :

- سَلَامٌ عَلَيَّ أَنْ السَّلَامَ وَإِنْ زَكَ
وَتُبْهِجُ مَرْضَى التَّحِيَّاتِ أَذْهَابُهَا
وما كان إهداء^(٢) السلام جهالةً
ولكن جرى شرطُ السُّجْلِ بآئِهِ
٥ فلم أعدُ عادات الكِرَامِ وإِنهم^(٥)
ولو علموا منى^(٦) بك أتضحَّتْ لهم
عرفتُكَ حتَّى كاد نورُ معارفِي
وأفحمتني عن ذكر ما استحقَّه
على أننِي إِنْ رُمْتُ وَصَفَكَ لَمْ يَقُمْ
١٠ وَمَنْ للمعاني أَنْ تقوم بوصف مَنْ
رجتُ صورتي من ذلك ما ليس يُرْتَجَى
- يُسْرُبانَ يَعْشَاهُ مِنْكَ سَلَامٌ [٩١]
لها من تحيَّاتٍ لَدَيْكَ^(٢) لِإِمامٍ
عَنْ^(٤) هُوَ فِينا لِإِتِّمَامِ تَمَامٍ
له مِنْهُ مَفْتاحٌ وَمِنْهُ نَجْتامٌ
عَنْ الحَقِّ فِي تِلْكَ الحَقِيقَةِ نَامُوا
أَشِعَّةٌ نُورٍ ما لهنَّ ظَلَامٌ [٩٢]
بِحَقِّكَ يَعْشَى صورتي فتعاموا
مَنْ الوَصْفِ، أَننِي إِنْ نَطَقْتُ أَلَامُ
بِذَلِكَ^(٧) لِي مَعْنَى فَكَيْفَ كَلَامُ
غدا وَهُوَ فِينا لِلْمَقامِ مَقامُ
وَرَامَتْ^(٨) مَرَاماً لَيْسَ^(٩) مِنْهُ يُرامُ [٩٣]

(١) ع وم : قدس الله روحه ، وفي ع زيادة : ونور ضريحه في مكاتبة .

(٢) كذا في ر ، ع ، ب ، م وفي حاشية ح . وفي نسخة ح : إليك .

(٣) ر ، ب ، م : إهدائي .

(٤) ع ، م : لمن .

(٥) ع : بأنهم .

(٦) ب : منك .

(٧) ع : لذلك .

(٨) كذا في نسخة ع . وفي باقي النسخ : وأمت .

(٩) في سائر الأصول : منه ليس يرام .

ولكن كباطرف^(١) الكلام ولم يُفد^(٢) لمعنى لقولى مثل ذلك نظام
 فيها هي بالوهم اللطيف مشيرة إليك بوهم ليس ثم كلام
 دعتك^(٣) فلم تنطق بحرف فهاهة ومن سحبا نطق الفصح يشام
 سوى أنها انحاشت^(٤) إليك بوهمها ١٥
 فلا تخلها من لحظة كل ساعة مُقدسة تُهدى بها وتُدأم [٩٤]
 فأنت الذى قامت به ثم أصبحت بها صورة المسترشدين تلام^(٥)
 توليت بالتأييد إنشاء غرسها^(٦) فأطلع نوراً ليس فيه كمام

(١) م : كناطرق ، و ب : كباطرق ، و ع : كباطرق .

(٢) ع : لم يمد .

(٣) ع : وعنك ، وهو تحريف .

(٤) ع : انجاشت ، ر : اجتاشت .

(٥) « تلام » مخفف من « تلام » لاستقامة البيت .

(٦) و ، ع ، م : غرسه ، و ب : غرس ، وهو تصحيف ولا يستقيم الوزن به .

القصيدة الخامسة عشرة

[الخفيف]

وقال أيضاً أعلى^(١) الله قدسه :

أنا أذرى أنى وإن كنت أذرى ليس يعلو إلى صفاتك قدرى
 لى بيانٌ مُصورٌ يسحرُ السخ ر إذا شبيه^(٢) البيانُ بسحرِ
 مُتَاتٌ من^(٣) المعانى إلى ما هى من حدِّ وصفه ليس تدرى [٩٥]
 غير أنى إن رمتُ وصفك قصرُ ت وعذرى علاك عنى وقصرى
 وحقيقٌ قُصورِ عالمِ خلقِ يتعالى بوصفِ عالمِ أمرِ
 كيف سُكرى ومن أياديك بعنى بعد لبئى من بين أطباقِ قبرى
 كيف لا كيف وصفُ ذى الوصفِ وصف^(٤) ال

متعالى عن اتصافِ بفيكسرى
 ذاك فى العزِّ فاخرٌ وسكون وحرأكى^(٥) له لذلى^(٦) وفقرى [٩٦]
 أيها الوالد الرؤوف الذى أو جدنى بعد أن عُدمتُ بأسرى
 لا على مذهب التنازل والعا دة فى العالمِ الأخصَّ الأشرَّ

(١) م : قدس الله روحه ، وهى ساقطة من ع .

(٢) ب : أشبه .

(٣) ع : ل .

(٤) ب : وصرف .

(٥) ر : حراك .

(٦) ع : به .

بل وُجِدَى عَنْهُ كَمَا وَجِدَ النُّورُ رُ عَنْ النُّورِ، ذَاكَ عَنِ ذَاكَ يَسْرَى
 غُصْتُ فِي لُجِّ ظُلْمَةٍ لِي فَأَخْلَصْتُ مَتَ لَطِيفًا مَنَى ثَوَى مِنْذَ دَرَى
 وَنَفَيْتُ^(١) الْأَصْدَافَ مُسْتَخْلِصًا دَرَّى مَن قَشْرِهِ فَلَلَهُ دَرَى [٩٧]

(١) ع : وثقبت .

القصيدة السادسة عشرة

[السريع]

وقال أيضاً^(١) أعلى الله قدسه :

يا^(٢) مُوجِدِي من عَدَمٍ باعِي
 ومُخْرِجِي من فِرْقٍ أَهْلِكْتِ
 ومُلْحِقِي^(٤) من فَيَضٍ إِنْعامه
 تَفَضُّلاً يَصْدُرُ عن فَاضِلٍ
 فقد تَبَيَّنَتْ طَرِيقَ الهُدَى
 وَأَنْكَشَفَتْ عن بَصْرِي ظُلْمَةً
 وَجَهْتُ وَجْهِي لك ذَا نِيَّةٍ
 وَصُورَةٍ لَبَّتْ نِدَاكَ الَّذِي
 وَأَقْبَلْتُ نَحْوَكَ يَا رَبُّهَا

نُورًا من المُظْلَمَةِ الدَّاجِيَةِ
 ومُلْحِقِي بِالْفِرْقَةِ^(٣) النَّاجِيَةِ
 ما لم تكن نَفْسِي له رَاجِيَةِ
 هِيَ أَنْعَمُ حَالِي بِهَا رَاجِيَةِ^(٥) [٩٨]
 وَلاَح لِي فِي الرُّشْدِ مِنْهَا جِيَّةٌ^(٦)
 كَانَتْ عَنِ الحَقِّ لَهَا حَاجِيَّةٌ^(٧)
 خَالِصَةٌ صَادِقَةٌ صَافِيَةٌ
 أَسْمَعْتَهَا^(٨) أَسْرَارَكَ الخَافِيَةَ
 خَاشِعَةً^(٩) حَاسِرَةً حَافِيَةَ [٩٩]

(١) م : قدس الله روحه ، وفي رح زيادة : ونور ضريحه .

(٢) قد وردت هذه القصيدة في عيون الأخبار ٣٢٥/٧ ، ورمزنا الروايات « بعين » .

(٣) عيون : بالفتحة .

(٤) ر ، ب و ع : ملحق ، وسقط هذا البيت من عيون .

(٥) جاء هذا البيت في عيون هكذا :

تفضلاً من محض إنعامه فقد عدت حالي به راخيه

(٦) لا يوجد هذا البيت في عيون .

(٧) هذا البيت ناقص في عيون .

(٨) عيون : أبديته .

(٩) عيون : ساعيه ، وسقط هذا البيت من نسخة ع .

١٠ مُعْتَاذَةٌ عَنْ سَقَمٍ أَصْلُهُ
 ذُنُوبَهَا بِالْعَفْوِ وَالْعَافِيَةِ
 تَشْكُرُ نِعْمَكَ وَذَا شُكْرَهَا الـ
 قَاصِرٌ عَنْ أَنْعَمِكَ الضَّافِيَةِ^(١)
 مَا يَقْصُرُ الشُّكْرُ وَلَكِنَّهُ
 يَضِيغُ فِي آثَاكَ الْوَافِيَةِ^(٢)

(١) ع : النصفية ، وورد عجز هذا البيت في عيون هكذا : يقصر عن نعمائك الضافية .
 (٢) هذا البيت ساقط من عيون .

القصيدة السابعة عشرة

[الكامل]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه (١) :

- لَأَلَاءِ نُورٍ يَقِينٍ صُورَتِكَ اعْتَدَتْ (٢) ظَلَمَ الشُّكُوكُ بِهَا تَجُوزُ الْأَنْفُسُ [١٠٠]
- قَبَسٌ هُوَ الْقَبَسِ الَّذِي قَالَ امْكُثُوا مُوسَى لَهُ وَسَعَى إِلَيْهِ يَقْبَسُ
- حَتَّى إِذَا وَطِئَ الْمُقَدَّسُ وَاذِيًّا يعلو ويشرف سَكُنُهُ وَيُقَدَّسُ
- نَادَاهُ رَبُّ النَّاسِ مِنْ زَيْتُونَةٍ شَرَقَتْ (٣) فَلَا تُسْتَقَى وَلَا هِيَ تُغْرَسُ
- إِنِّي أَنَا اللَّهُ الَّذِي شَهِدَا (٤) لَهُ بِالْمَلِكِ نَاطِقُ خَلْقِهِ وَالْآخِرُسُ
- فَاخْلَعْ حِذَاءَكَ وَأَسْتَمِعْ وَحْيًا تُفِيدُ نُورًا (٥) يَزُولُ بِهِ الظَّلَامُ (٦) الْحِنْدِسُ [١٠١]
- نَظَرَ الْأَنَامُ (٧) إِلَيْكَ بِالْعَيْنِ الَّتِي لَا يَهْتَدِيكَ ظِلَامُهَا الْمُعْلَنُ كِسُ (٨)
- وَعَمُوا فَمَا هَدَّأُوا لِيَنْظُرَ نَاطِرٌ مِنْهُمْ إِلَيْكَ بِنَاطِرٍ لَا يَنْعَسُ
- فَلِذَلِكَ صَفْفَةٌ كُلُّ مَيِّتٍ عِنْدَهُمْ (٩) تَغَلَّى (١٠) وَصَفْفَةٌ كُلٌّ حَتَّى تُوَكَّسُ
- ١٠ وكذا الخنازير الرديّة عندها عَدْرَاتٌ تَنْفُقُ وَالْجَوَاهِرُ تُبْخَسُ
- يَا مَنْ أَسْمِيهِ لِأَعْرِفَ شَخْصَهُ وَسَمَاءً لِيَهَيِّكَلِيهِ الَّذِي هُوَ يَلْبَسُ [١٠٢]
- وَإِذَا رَجَعْتُ إِلَى الصَّحِيحِ فَإِنَّهُ مُتَسَبِّحٌ عَنْ نَعْتِهِ مُتَقَدِّسٌ

(١) ع : وقال أيضاً قدس الله روحه ونور ضريحه .

(٢) ب : اعتقدت ، وهو تحريف .

(٣) ع : شرفت .

(٤) ف : شهدت .

(٥) ب : فوراً .

(٦) ع : الضلالة .

(٧) ب : نظر الإمام ، وهو تحريف .

(٨) ع : المتعكس .

(٩) ر : عنده .

(١٠) ب : لغلا .

القصيدة الثامنة عشرة

[المنسرح]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه (١) :

من كان يرجو من جنسه بشراً
 ومن غدا خائفاً لحادثة
 ويقتضى كونها مناظرة
 فإنتى لا أخافُ ذلك في
 ٥ ولا ترانى أبيتُ منطوياً
 علماً بأن الأفلاك ليس لها
 وإنما حدُّها الدوارُ ولاء
 من غير قصد منها (٢) قصدتُ
 بل جُذيتُ في ابتداء فطرتها
 ١٠ عنايةً ووجهتُ مويِّدةً
 وإنَّها حكمةٌ يدورُ بها (٤)
 وما لها غير أن تدورَ وما
 ذلك إسر (٥) خبرتُ باطنه الـ

لم أرجُ إلا مُصوِّرَ البشري
 يعجى بها سابقٌ من القدرِ
 تحدثُ بين الكواكب الزُّهرِ [١٠٣]
 ورِدٍ من الحادثات أو صدرِ
 على اكثيراث به (٢) ولا حدِّرِ
 حُكْمٌ ولا قُدْرَةٌ على الصُّورِ
 أنجم حدُّ المَسِيرِ والنَّظَرِ
 ما أثرتُه من ذلك الأثرِ [١٠٤]
 على حراكٍ من فاطرِ الفِطْرِ
 عن الصفاء المُنِيرِ للكدرِ
 عدلٌ حكيمٌ إنَّ يَقْتَضِ لم يَجْرِ
 تدرى بنفعٍ تدورُ أو ضررِ
 مَحْجُوب (٦) والخُبْرُ ليس كالخَبْرِ [١٠٥]

(١) م ، ع : قدس الله روحه .

(٢) ب : فيه ولا حدري .

(٣) ع ، م : بما وب : ما .

(٤) ب ، م : يدورها ، هو تحريف .

(٥) ع : لسر ، وهو تحريف .

(٦) ب : والخبر المحجوب ليس كالخبر .

القصيدة التاسعة عشرة

[الخفيف]

وقال أيضاً^(١) أعلى الله قدسه :

ر كثيرًا يا أيها الراكبان أبلغنا لي تحيتي وأغنما الشُّكْ
 نِ فما بينها إلى نجسِران من ثوى ساكنًا بصنعاء فالبو
 نَ فعلى الذراء من كوكبانِ فإلى حاز^(٢) فالبوادي^(٣) فعزاً
 ربِّ من حميرٍ ومن همدانِ [١٠٦] فشبام^(٤) فمسورٍ فإلى المَع
 تِ التي لا تزول والأديانِ مؤمنيتها خصًا ذوى الاعتقادا
 هدَّ الله مُخلصِ الإيمانِ^(٥) كلَّ صافي اليقين مؤبما عا
 عن قديمٍ وزيدة الأزمانِ صنفوا صفوا الأفلاك لب الهوى
 حقًا يا شيعة الرحمن أن سلامٌ عليكم^(٦) أولياء الله
 دسِّن من أعينٍ ومن آذانِ [١٠٧] يا عيون المولى وآذانه و
 ١٠ يا شمس الهدى وخزان علم الله حقًا فنعم من خزان^(٧)

(١) ع ، وم : قدس الله روحه .

(٢) ر : حراز .

(٣) ب ، م : والبوادي .

(٤) ر : وشبام .

(٥) هذا البيت ناقص في نسخة ر .

(٦) ب ، م : عليك ، وفي النسخ الأربعة غير الأساس زيادة « يا » قبل « أولياء » .

(٧) ورد عجز البيت هذا في ب ، م ، ع ، وحاشية ح هكذا : لله أنت من خزان ، وفي نسخة

ر : لله أنت من خزان .

هَبِ لِأَهْلِ الضَّلَالِ وَالطُّغْيَانِ
 صُورَ جَهْرًا^(١) فِي مَوْضِعِي وَمَكَانِي
 دُوحِيدًا مَا لِي مِنَ الْقَوْمِ ثَانِي
 غُوتَ عَنْهَا وَسَائِرِ الْأَوْثَانِ [١٠٨]
 هِيَ لَيْسَتْ تَنَامُ كَالْأَعْيَانِ
 نَا^(٢) فَيَا حَبِيدَكَ مِنْ إِحْسَانِ
 حَبَلِ تِلْكَ الْعُقُودِ وَالْإِيمَانِ
 نِ شِرَاءَ^(٤) لِلْكَفْرِ بِالْإِيمَانِ
 بَعْدَ أَنْ كُنْتُمْ مِنَ الْإِيمَانِ [١٠٩]
 بِ شِرَاءَ بِأَوْفَرِ الْأَثْمَانِ^(٦)
 دُونَ^(٧) إِنْ^(٨) طَالَ طَائِلَاتُ الزَّمَانِ
 ١ جَعَلْنَاكُمْ مِنَ الْجِسْمَانِي
 مَ فَاصْبَحْتُمْ مِنَ الْجِزْمَانِي
 قِي وَنَشْنِيكُمْ إِلَى الْجِرْمَانِ^(١١) [١١٠]
 نَ مِنَ الرَّجْسِ يَا بَنِي هَامَانَ

هَلْ أَتَاكُمْ مَا كَانَ مِنْنِي مِنَ الْكُشَّةِ
 وَقِيَامِي بَدْعُوعَةِ الْأَمْرِ الْمَنْدِ
 بَيْنَ قَوْمٍ جَمِيعِهِمْ لِي أَضْدَا
 فَفَنَفَيْتُ الْأَصْنَامَ وَالْجِبْتَ وَالطَّا
 ١٥ وَرَأَى مَوْلَايَ مِنْهُ بَعِيْنِ
 مِيْنَةً مِنْهُ خَصَّصِيْهَا وَإِحْسَانِ
 قُلْ لِقَوْمٍ خَانَدُوا^(٣) الْعَهْدَ وَبَتُّوْا
 وَغَدَّوْا سَادِرِيْنَ مِنْ فَلَكَ الْلَدِي
 يَهْنِكُمْ أَنْكُمْ رَجَعْتُمْ يَسَارًا^(٥)
 ٢٠ وَالَّذِي ابْتَعَثْتُمُوهُ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ
 وَاعْلَمُوا أَنْكُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْدُوْ
 إِنَّمَا أَنْتُمْ جِمَادٍ^(٩) وَلَكِنَّ
 فَصَمَعْنَاكُمْ^(١٠) بِمَصْمَلَةٍ^(١١) الْعِدْ
 غَيْرَ أَنَّا نَكْفُفُ مُنْبَسَطِ الرَّزْ
 ٢٥ وَنُوَلِّيْكُمْ الَّذِي تَتَوَلَّوْ

- (١) ع : صبرا .
 (٢) ع : وأحيان .
 (٣) ب : خالفوا لهم العهد .
 (٤) ب : شرك .
 (٥) ع : يسارى .
 (٦) ب : الأشكان ، وهو تحريف .
 (٧) ب : وردوا دون ، وهو تحريف .
 (٨) ر ، ع ، م : لو ، وفي ب : لولاك .
 (٩) ب : جراد ، وهو تحريف .
 (١٠) ر ، ع : وصقلناكم .
 (١١) ب : بصيقله .
 (١٢) قد سقط هذا البيت من نسخة ع .

القصيدة العشرون

[البسيط]

وقال أيضاً أعلى (١) الله قدسه :

الدَّهْرُ (٢) يَتَّبِعُ (٣) مَا يَجْرِي بِهِ (٤) الْقَلَمُ وَالْمَرْءُ يَلْحَقُهُ (٥) النَّعْمَاءُ وَالْأَلَمُ
 خَابَ امْرُؤٌ خَافَ مَا يُقْضَى عَلَيْهِ بِهِ وَارْتَدَّ (٦) عَنْ نَيْلِ مَا تَأْتِي بِهِ الْهِمَمُ
 أَنَا (٧) امْرُؤٌ بَلَغْتَ نَفْسِي بِمَا أَمَلْتُ وَإِنِّي فِي بَنِي الدُّنْيَا لَهُمْ عَلَمٌ [١١١]
 وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْعَلِيَاءِ غَايَتَهَا مَا لَيْسَ يُدْرِكُهُ كَفٌّ وَلَا قَدَمٌ (٨)
 وَقَدْ طَبَعْتُ (٩) عَلَى عَزْمٍ عُرِفْتُ بِهِ يَمَلَا الْفَرَايِصَ حَتَّى لَيْسَ يُكْتَظَمُ (١٠)
 وَقَدْ أَقَمْتُ بِفِعْلِي كُلَّ بَيْنَةٍ وَقَدْ نَطَقْتُ بِقَوْلٍ كُلُّهُ حِكْمٌ (١١)
 وَقَدْ أَنْلْتُ عُفْثَانِي مِلْكَ بُغْيَتِهِمْ وَقَالَ مِنِّي عُذَاتِي الْبُؤْسُ وَالْعَدَمُ

(١) م : قدس الله روحه ، وسقط هذا العنوان من ع .

(٢) وردت هذه القصيدة في « نزهة الأفكار » ١/٨٨ - ٩٠ ، ورمزنا اختلاف الروايات منها « بنزعة » . ويقول صاحب « نزهة الأفكار » « إن هذه القصيدة وجدت بعد مقتل الشاعر التي كان قالها وكتبها قبل وفاته .

(٣) كذا في حاشية ر ، ونزعة ، وفي كل النسخ : يعتد .

(٤) نزعة : ما يأتي .

(٥) كذا في ر : ونزعة . وفي باقي الأصول : تحفظه .

(٦) نزعة : فارتد .

(٧) نزعة : إني .

(٨) لا يوجد هذا البيت في نسخ الديوان ، وقد أثبتناه من نزعة وحاشية ر .

(٩) نزعة : بقيت .

(١٠) ع ونزعة : يتكظم .

(١١) هذه الأبيات الثلاثة ناقصة في جميع النسخ ، وأوردناها من نزعة ، وقد جاء البيت الأول

منها في حاشية ر .

وَأَنَّ يَخُونِي لَدَى الشَّنَانِ مَخْتَلِطٌ . بِحَيْثُ مِنْهُ يَحِلُّ الرُّوحَ وَالنَّسَمُ
 وَلى مِنَ النَّاسِ إِخْوَانٌ صَحِيبَتُهُمْ عَلَى الْوَفَاءِ فَلَمْ تُبَخَّسْ لَهُمْ ذِمَّةٌ
 ١٠ قَوْمِي حَجَّورٌ جَنَاحٌ لِي أَطِيرُ بِهِ (١) وَأَهْلُ عِزِّي (٢) مِنْ دُونِ الْوَرَى قَدُمُ
 لَا أَعْرِفُ الدَّهْرَ لِي فِي النَّاسِ غَيْرَهُمْ قِسْمًا إِذَا النَّاسُ يَوْمَ الْبِئْسَ يَقْتَسِمُ (٣)
 لَا يُبَدِّلُونَ لِرَسْمٍ حِينَ أَرَسُمُهُ وَلَا أُبَدِّلُ رَسْمًا غَيْرَ مَا رَسَمُوا
 يَا أَيُّهَا النَّاطِقُ النَّاهِي يُحَدِّثُنِي إِنَّ الْحَذِيرَ مِنَ الْمَقْدُورِ مُخْتَرَمٌ (٤) [١١٢]
 إِنَّ كَانَ قَدْ حَلَّ حَقًّا مَا أَحَازِرُهُ (٥) فَلَيْسَ لِي مِنْ قِضَاءِ اللَّهِ مُعْتَصَمٌ
 ١٥ كَمْ مِنْ عَدُوٍّ سَقَيْتُ السَّيْفَ مِنْ دَمِهِ لَمْ يُثْنِنِي عَنْهُ تَعْنِيفٌ وَلَا نَدَمٌ (٦)
 كَمْ مُفْسِدٍ (٧) مَرِدٍ (٨) لَمْ يَدْرُدِي مَرَحٍ إِلَّا وَقَدْ حَلَّ مِنْ بَأْسِي بِهِ النَّقَمَ
 كَمْ مِنْ أَعَادٍ ذَمَرْتُ (٩) الْخَيْلَ نَحْوَهُمْ وَكُلَّ أَرْوَعَ فِي يَمَنَاتِيهِ (١٠) نَحَلِيمٌ (١١)
 حَتَّى تَرَكَتُ يَقُولُ الْقَائِلُونَ (١٢) لَهُمْ (١٣) كَانُوا وَكَانَ لَهُمْ عِزٌّ لَهُ حَرَمٌ (١٤)

(١) ر : بهم .

(٢) ر : عزى .

(٣) سقط هذا البيت من كل النسخ ، وورد في نزهة .

(٤) ر : يخرم .

(٥) ورد هذا الصدر في نزهة هكذا : إن كان حقا قضى ما كنت أحذره .

(٦) كما جاء في نزهة ، وسقط من جميع الأصول .

(٧) ع : كم معتد .

(٨) رو نزهة : مارد .

(٩) ب ، م : رمزت ، وهو تصحيف ، وفي حاشية نزهة : زمت .

(١٠) م : ثمانه ، ب : عيناه .

(١١) م : جلم ، وورد عجز البيت هذا في نزهة هكذا : بكل أروع في عزينه شم ، وهذا

البيت ناقص في نسخة ع .

(١٢) م : قول .

(١٣) ر : بهم ، وجاء هذا الصدر في نزهة هكذا : حتى تركهم والناس قوهم .

(١٤) نزهة : كوم .

- فإن أصبر مثل من^(١١) قد صيرته يدي ٢٠ ولست أجزع من موت على كرم
 فإله أكبر وهو العادل الحكيم^(١٢) [١١٣] وذلك أكرم شيء اسمه الكرم^(١٣)
 قد قام لي الأمر^(١٤) وأمتغلظن أعمدة أقسمت بالله رب الناس كلهم
 دهرًا^(١٥) فما ظلموا قوماً وما ظلموا إن الجريب لمشكال لساكنها
 بارى النفوس^(١٦) ومن يخشى^(١٧) به القسم هذا لآخر منا من يحل^(١٨) بها
 فسوف يبتى^(١٩) على أفعاله الندم [١١٤] ٢٥ يا أيها الدهر كرم تلهو^(٢٠) بغرتنا
 أشكو إلى الله دهرًا ليس ينصرم^(٢١) وعاد بعدى^(٢٢) ، وربى ، خير ذرية
 والمال والخيل والأسياف والخدم لكن تلم أمور^(٢٣) ليس يعرفها
 غيرى ، ويذهب عمن بعدى النعم ويذهبون الألى^(٢٤) تزداد همتهم^(٢٥)
 كل على نية^(٢٦) يسعى ولا يسم^(٢٧)

(١) نزهة : ما .

(٢) ب : العلم .

(٣) ورد عجز البيت في نزهة هكذا : وموت كل كريم فاسمه الكرم .

(٤) كذا في نزهة ، وفي جميع نسخ الديوان : قد قام للأمر .

(٥) كما في نزهة ، وفي أصول الديوان : هذا .

(٦) نزهة : وب الأناج .

(٧) كما في نزهة وفي كل النسخ : يحيي به السقم ، وفي حاشية ر : يشفى به السقم .

(٨) كذا في ع ونزهة ، وفي باقي الأصول : فتراها .

(٩) نزهة : يقيم .

(١٠) ر ، ع ، ب ، م ونزهة : وسوف يبكي .

(١١) ر ، ع ، ب ، م : تلعب بعزتنا .

(١٢) نزهة : يلتزم .

(١٣) ر : بعد ، وجاء هذا الصدر في نزهة هكذا : وبعد ذلك يغدى غير ذرية .

(١٤) ب : تلم أموراً - وفي ر : لكن لست أمور .

(١٥) ح : الذى . وصدر البيت في نزهة : ويرجعون الذين ازداد همهم .

(١٦) نزهة : جهة .

(١٧) يسم : مخفف يسام .

وهكذا قد مضى من قبلنا (٢) أمم (٣) [١١٥]
 بين البرية لا عرب ولا عجم (٤)

وهكذا الناس دنياهم تُبددُهم (١)
 ويذهبون شتى في الورى مزقا

(١) م : تبدلهم .

(٢) ع : قبلهم .

(٣) ر : الأمم .

(٤) هذا البيت ناقص في نزعة .

القصيدة الحادية والعشرون

[الطويل]

وقال أيضاً^(١) أعلى الله قدسه :

أرى المَنَّ من مولايَ عندى مُوجِباً لِسُلُوَايَ لَا أَعْنِي بِهِ المَنُّ وَالسَّلْوَى
وماذا عسى منَّا وسلوى قَرِينُهُ يُعَدُّان نَعْمَى بل هما غاية البلوى
ألا كُلُّ مُلْدُوذٍ يُمَلُّ اتِّصَالُهُ فمِنهُ إِلَى مَوْلَايَ سَبْحَانَهُ الشُّكْوَى [١١٦]
وكيف يَلْدُ المرءُ شيئاً إِذَا ابْتُلِيَ^(٢) بِهِ لَمْ يُعَدَّ إِلَّا بِلَدَّتِيهِ يُكْوَى
هـ وَأَيُّ عَذَابٍ مِثْلَ حَمَلِي مَثَقَلَا عَلَى حَمَلِهِ مَنِّي الْجَوَانِحُ لَا تَقْوَى
إِذَا كُنْتُ مُحْتَاجاً إِلَى الشَّيْءِ عَاجِزاً عَنِ الصَّبْرِ عَمَّا عَنْهُ كَفَى قَدَاقْوَى
غِنَايَ^(٣) عَنِ الْأَشْيَاءِ^(٤) أَحْسَنُ مِنْ غِنَايَ^(٥) بِهَا لَوْ غَدَّتْ أَشْبَابُهَا بِيَدِي تُحْوَى
فكيف بها إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي قَدْرَةٌ عَلَيْهَا أَمَا أُنْحَى لِفَقْدِي لَهَا مَحْوَا [١١٧]
وما المَنُّ إِلَّا المَنُّ بِالْعِلْمِ لَا الَّذِي يَقُولُ بِهِ الْهَآوِي مِنَ الْجَهْلِ فِي مَهْوَى^(٦)
١٠ وَلَا تِلْكَمُ السَّلْوَى سِوَى مَا أَقُولُهُ بَسَلُوَايَ عَمَّا كُنْتُ مِنْ شَهْوَةِ أَهْوَى^(٧)
وَحَسْبِيَ مِنْ مَوْلَايَ أَنِّي مُمَسِّكٌ بِعُرْوَتِهِ الْوُثْقَى مِنَ السَّبَبِ الْأَقْوَى
وَرَاجٍ إِلَيْهِ أَنْ تَعُودَ مَطِيئِي يَقْسِي وَزَادِي مَا ادَّخَرْتُ مِنَ التَّقْوَى

(١) م : قدس الله روحه ، وهذه العبارة ساقطة من ع .

(٢) ب : ابلى ، وهو تحريف .

(٣) في الأصول كلها : غنأى .

(٤) ر : الأسباب .

(٥) كما في ع ، ب ، م وفي ح و ر : غنأها .

(٦) ب : هوى .

(٧) م : هوى ، وهو تحريف .

القصيدة الثانية والعشرون

[الكامل]

[١١٨]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه (١) :

يا من رَضِيتُ مُسَلِّمًا لِقَضَائِهِ (٢) وَرَضِيتُ حُكْمَهُ
وَعَلِمْتُ أَنَّ جَمِيعَ مَا يَأْتِي بِهِ عَدْلٌ وَحِكْمَةٌ (٣)
لَا تَنْسِنِي وَتَلْفَسِنِي وَأَنْظُرْ إِلَيَّ بِعَيْنِ رَحْمَةٍ
مَوْلَايَ كَمْ مِنْ نِعْمَةٍ أَوْلَيْتَنِي فِي زِيٍّ نِقْمَةٍ
وَمَسْرَةٍ أَنْتَجَدْتَهَا (٤)
فَأَفْرُجْ بِمَنْكَ عَن وِلِيِّ لِكَ مُسْرِعًا مَا قَدْ أَغَمَّتْ
وَأَرْحَمْ تَضْرَعُهُ وَنَفْدَ سِ كَرِيَهُ عَنْهُ وَغَمَّتْ
وَاعْضُدْهُ بِالتَّوْفِيقِ فِيهِ مَا رَامَ مِنْ غَرَضٍ وَأَمَّتْ
وَأَنْلِهِ فِيمَنْ ضَامَهُ بِلَطِيفِ صُنْعِكَ كُلِّ هِمَّةٍ
وَأَنْصُرْهُ نَصْرًا (٥) يَسْتَقِيمُ مُدًّا (٦) مِنَ الْعِدَا (٧) عَاصِيِ الْأَزِمَّةِ [١١٩]
وَأَدِلُّهُ مِنْهُمْ إِنَّهُمْ أَعْدَاءُ غَدْرٍ لِلْأُيُمَّةِ

(١) م : وقال أيضاً قدس الله روحه ، وهذه الجملة ناقصة في نسخة ع .

(٢) م : لرضائه .

(٣) ب : الرحمة .

(٤) كذا في النسخ الأربعة غير نسخة الأساس ، وفيها : انبجتها .

(٥) ب : نصيراً .

(٦) ر : يستفيد ، ب : استفيد .

(٧) م : العدل ، وهو تحريف .

لا يحفظون لمؤمن	عهداً ولا يرعون ^(١) ذمته
فترى الولي بهم حليه	ف كتابة وأنا مهمته
أبدا عليه ترى ملية	ات الزمان به ملية
١٥ تطوى محامده بهم	وتشيع الأنجاس ذمة
لو يعضدون بقوة	لنقاسموا ذمه وأحمة
لا ينظرون له ^(٢) وشية	ج قرابة وأكد حرمة
قد صبروا إيمانه	وولاهه لله جرمة
فتألبوا غضباً ^(٣) عليه	ه وأكثروا ^(٤) بالغيب رجمة
٢٠ ورمة عن قوس العدا	و طالبين بذاك ظلمة [١٢٠]
متناصرين عليه يظ	لق كلهم بالكيد سهمه
فإليك يامولاي يد	عو رافعاً يده وهمه
متوئلاً بمن ارتضى	ت من الهداة المستامة

(١) ر : يوفون .

(٢) ب : لم ، وهذه الكلمة ساقطة من نسخة م .

(٣) كافي ع . وفي الأساس : غضبا . وفي ر : م : غضبا ، ويبدو لنا من الرسم أنه كان في نسخة ح أيضاً « غضباً » في الأول ، ب : غضبا .

(٤) ع : وألزموا .

القصيدة الثالثة والعشرون

[الرمل]

وقال أيضاً قدس الله روحه :

ما يَغِينِي بِالَّذِي ^(١) أَزْعُمُ إِنَّ
 هِيَ سِجْنٌ ^(٢) فِي اعْتِقَادِي وَمَتَى
 كُنْتُ حَقًّا كَاذِبًا لَا صَادِقًا
 كَيْفَ يَرْضَى الْأَرْضَ أَنْ تَضْحَى بِهَا
 ٥ جَوْهَرٌ أَبْدَعَهُ مُبْدِعُهُ
 صَادِرٌ مِنْ نُورِ ذِي الْعَرْشِ لَهُ
 مَا قَرَارِي بِمَحَلٍّ فِيهِ لِي
 دَارٌ كَرْبٍ وَبِلَاءٍ وَعَنَا
 وَذَهْوِي عَنْ لِحَاقِي بِأَبِي
 ١٠ قَدْ سَمِّمْتُ الْجِسْمَ ثَوْبًا دَنِسًا
 سَوْفَ أَسْتَحْلِمُ جَسْمِي أَبَدًا
 أَنَا أَخْلَدْتُ إِلَى الدُّنْيَا مَعَهُ
 لَمْ أَرِمْ عَنْهَا فِضَاءً وَسَعَةً
 فِيهِ وَالْكَذِبُ سَفَاهٌ وَضَعَهُ [١٢١]
 نَفْسَهُ ^(٣) بَيْنَ نَرَاهَا مُوَدَعَهُ
 كَامِلٍ ^(٤) الصُّورَةَ لَمَّا أَبْدَعَهُ
 مِنْهُ عَنِ الْأَضْيَاءِ شُعْشَعَهُ
 أَكْوَسُ الشَّرِّ مِلَاءٌ مُتْرَعَهُ ^(٥)
 لِلْبَلَايَا وَالرَّزَايَا مَجْمَعَهُ [١٢٢]
 فِي قَرَارِ الْقُدْسِ فِي مَعْنَى ^(٦) الدَّعَةِ
 وَتَشَوَّقْتُ إِلَى أَنْ أَخْلَعَهُ
 فِي خَلَاصِ الرُّوحِ حَتَّى أَقْطَعَهُ

(١) ر ، ع ، و ب : كالألى .

(٢) ر : سجنى .

(٣) ع : نفسى .

(٤) م : كلكامل .

(٥) ب : الشرع ، هو تحريف .

(٦) ع ، م ، و ، ب : معنى ، وهو تصحيف .

القصيدة الرابعة والعشرون

[البسيط]

وقال أيضاً أعلى الله قدسه (١) :

وكاشفاً عنه بالأنوار ^(٣) للظلم	يا عِلَّةَ لُجُودِ الشَّيْءِ ^(٢) مِنْ عَدَمِ
لِلنَّاسِ أَشْهَرَ مِنْ نَارِ عَلِيٍّ عَلِمَ [١٢٣]	وَعَالِمًا بِخَفِيَّاتِ الْأُمُورِ ^(٤) غَدَا
بِفَضْلِهِ سُورُ الْقُرْآنِ عَنْ أُمَّمِ	شَهَدَتْ أَنَّكَ فَرْدٌ وَاحِدٌ نَطَقْتَ
إِلَيْكَ إِذْ أَنْتَ مَعْنَى الْبَيْتِ وَالْحَرَمِ	وَجَّهْتَ وَجْهِي فِي سِرِّي وَفِي عَلَنِي
نَفْسُ الْوَلِيِّ بِهَا مِنْ زَلَّةِ الْقَدَمِ	وَصَاحِبِ النَّفْخَةِ الْكَبِيرِ الَّتِي أَمِنْتَ
أَبِي عَلِيٍّ وَهَذَا غَايَةُ الْقَسَمِ	هَذَا وَأَقْسِمُ بِالْمَنْصُورِ مَا لِكُنَا
فِيمَا أَقُولُ وَمَا أُبْدِي مِنَ الْحِكْمِ	لَوْلَا مَخَافَةُ قَوْمٍ لَا عَقُولَ لَهُمْ
كَيْ يَسْمَعُوهُ لِقَالُوا: عَابِدِ الصَّنَمِ [١٢٤]	لَقُلْتُ فِيكَ مَقَالًا لَوْ ^(٥) أَبُوحَ بِهِ
قَتَلِي ضَلَالَةَ آرَاءِ وَسَفَلَكَ دَمِي ^(٦)	وَلَا سَتَحَلَّ رِجَالٌ مِنْهُمْ سَفَهًا

(١) م : قدس الله روحه ، وهي ساقطة من ع .

(٢) ر : عن .

(٣) ر : للأنوار والظلم .

(٤) ر ، ع ، ب ، م : الرموز .

(٥) ر : لا أبوح به .

(٦) ب ، م : دم .

القصيدة الخامسة والعشرون

هذا^(١) ما وجد من ديوان سيدنا الخطاب قدس الله روحه أولاً وبعده وجدت من كلامه هذه الأبيات التالية وهي قوله^(٢) :

[البسيط]

العزم^(٣) أشرف ما نيطت به الهمم^٥ والصبر عصمة من أكلت به العصم
والعزم والمجد لايرجى اجتماعهما إلا إذا اجتمع^(٤) الإقدام والكرم [١٢٥]
فهم وأعزم^(٥) وأقدم وأصطبر وأئبل^٥ تدرك من العز ما تبغى وتحتكم
وأكنتم أمورك لايشعر بها بشمر^(٦) فلا تمام لأمر ليس ينكمم
ياطالب المجد، خال من شرائطه ليفتنة منه فاستغنت^(٧) به التهم
لأنشق نفسك فيالست^(٨) تدركه فالأسد^(٩)، تضعف عن أفعالها الغم
عليك فاعمل بما قد قلت وأقتفه^٥ فإنها كلمات كلها حكيم [١٢٦]
وقد نصحتك إلا أنه مثل قد سار، كم من نصيح وهو متهم
وحاسدين سماعن أرضهم فلكي^(١٠) صدورهم بينيار الحسد^(١١) تضطرم

(١) وردت هذه القصيدة في القسم الثاني أيضاً (ص ١٢١ - ١٢٣) ، وهي انقصيدة السابعة والعشرون في ذلك القسم ، وقد أثبتناها في هذا القسم ولم نكررها في ذلك . ورمزنا إلى اختلاف الروايات منها بحرف الدال .

(٢) قد سقطت هذه العبارة من النسختين ع و م ، وفي د : وقال أيضاً .

(٣) د : لعزم .

(٤) كافي د ، ر ، ع ، م ، وب . وفي نسخة ح : اجتماعا .

(٥) واعزم : سقط من م .

(٦) د ، ع : أحد .

(٧) ع ، ر و م : فستغنى ، وجاء عجز البيت هذا في د هكذا : يغنيك عنها فستغنى بك التهم .

(٨) م : ليس .

(٩) جاء عجز البيت هذا في نسخة مع البيت التالي ، وعجز البيت التالي مع هذا البيت .

(١٠) كذا في د ، وفي سائر النسخ : وسبا .

(١١) د : الحر .

- ١٠ راموا مَحَلِّي بِإِدْرَاكِ^(١) فما قدروا والصَّقْرُ، يعجز عن إدراكه الرَّخْمُ
لم يحسدوني إلا أَنِّي رجلٌ رُزِقْتُ من دَرَكِ العَلْيَاءِ^(٢) ما حَرِّموا^(٣)
وَأَنِّي عَالِمٌ في المجد ما جهلوا وجاهلٌ من ذمِّمِ الفعل ما عَلِموا [١٢٧]
لأَمْوا على أَنِّي وَفَيْتُ ما نقصوا وشَدْتُ من رُتَبِ العَلْيَاءِ ما هَدَموا
أَقَارِبُ باعَدْتُ بِنِي وبيْنَهُمْ على وَشاجَتْها^(٤) الأَخلاقُ والشَّيْمُ
١٥ تَشَبَّهوا بِي فا زادوا مُنافِرَةً وكيف تَشْتَبِهُ الأَنْوارُ والظُّلْمُ
والفَضْلُ^(٥) يَفْرِقُ بَيْنَ الناسِ او جُمِعَتْ بعضٌ^(٦) ببعضٍ ودانَتْ بَيْنَهُمْ رَحِمُ
فالْماءُ يَسْتَقْبِي بِطَبِيعٍ واحِدٍ شَجرا^(٧) في الأَرْضِ جَمًّا ومنه الكَرَمُ والسَّلَمُ [١٢٨]
والجِسمُ تلحظه الأَبصارُ مجتمعا وإنْ خَبِرَتْ ففِيه الرُّأْسُ والقَدَمُ
والأَرْضُ يَنْظُرُها النُّظارُ^(٨) واحِدَةً وفي الذي نَظَرُوهُ الوَهْدُ والعَلَمُ
٢٠ والنارُ تَشْرِقُ من بَعْدِ وإنْ كَشَفَتْ^(٩) وَجَدَتْها وَهِيَ فِيها الجَمْرُ والفَحْمُ^(١٠)
إِذا رَأَوْنِي، فشَخْصِي في الحَلُوقِ شَجِي لا يَسْتَسْبِغُ^(١١) ، وفي أَكْبَادِهِمُ أَلَمُ
وفي العُيونِ التي أَشْخَذَتْهُنَّ قَدِي منهم وَقَوِي في آذَانِهِمْ صَمَمُ^(١٢) [١٢٩]

(١) د : بإدراكى .

(٢) ر : الأشياء .

(٣) د : ما حرم .

(٤) كذا في د ، وفي سائر الأصول : وساجتها .

(٥) ر ، ب : والفعل ، وهو تحريف .

(٦) د : بعضا .

(٧) د : شجر .

(٨) د : الراؤون .

(٩) ب ، م : كشفت .

(١٠) هذا البيت ناقص في د .

(١١) كذا في ر ، م ، ب . وفي ع : ولا يسبغ ، وجاء في د هكذا : لا يستصاغ وفي آذانهم صمم .

(١٢) سقط هذا البيت من د .

- ما ضرني^(١) أن أصلي أصلهم فجلا^(٢) فرعى^(٣) الوجود و أرى فرعهم عدم
 ولم ينالوا يدعواهم ولا كسبوا علما ونلت المعالي قبل احتلهم^(٤)
 ٢٥ كانوا وكنت كما قال الحكيم وقد أوصى ابنه ومد يد العمر من خذم^(٥)
 وكرمة حولها من ابنة جمل^(٦) وها أنا السر حولي تكثر الرمم^(٦)
 وعاذل هب^(٧) يلحاني ويفزعني بلومه وكلام^(٨) عندي الكلام [١٣٠]
 يقول هل^(٩) لك في البقيا فقد بدلت مرادها في الجميع^(١٠) العرب والعجم
 حتى متى^(١١) كل إنسان لصاحبه مشمر وهو لحم واحد ودم
 ٣٠ فقلت: أظنبت في لومي وفي عدلي ظلما وعروة عذري^(١٢) ليس تنفصم
 والكل يعلم عن حالي وحالتهم^(١٣) ظلمت في كل ما قد كان أو ظلموا
 أقسمت بالله والمنصور ثانية^(١٤) ألية قسا ما مثله^(١٥) قسم [١٣١]

(١) ب : فاصري ، وهو تحريف .

(٢) د : فحني .

(٣) د : وأورى .

(٤) ورد هذا البيت في د هكذا :

(٥) ع ، م ، ب : منجذم ، وفي دور : منخرموا .

(٦) ورد هذا البيت في د هكذا :

كرمة حولها من أنسر جمل وها أنا السر يكتر حول الرخم
 (٧) هب : سقط من ب .

(٨) ب : وكلامه ، هذا البيت ناقص في د .

(٩) كما في د . وفي سائر النسخ : مالك .

(١٠) د : في جميع .

(١١) كذا في د ، وفي باقي النسخ : وخاني .

(١٢) د : مجدى .

(١٣) ورد صدر البيت هذا في د هكذا : سائل لتعلم عن حالي وحالم .

(١٤) جاء في د : والله والله والمنصور ثالثة .

(١٥) د : مثلها .

- ما مالَ قلبِي ولا رأْيِي ولا غَرَضِي (١)
 حَتَّى (٣) بَدَدْتُ لِي بَوَادٍ مِنْهُمْ جَدَعْتُ
 ٣٥ واستحسنوا من قبيل الفاعل ما وَاخَذَتْ
 تَعَدِّيًّا فِي حُدُودِ اللَّهِ وَارْتَكَبُوا
 لَا يَسْتَفِيقُونَ يَوْمًا عَنْ ضَلَالِهِمْ
 وَلَا يَخَافُونَ (٤) مَكْرَ اللَّهِ أَنْ يَرْزُوا
 فَعِنْدَ ذَلِكَ صَبَّ اللَّهُ صَاعِقَةً
 ٤٠ حَتَّى كَانُوا الَّذِينَ كَانُوا بِهِ عُرِفُوا
 فَاعْذُلْ وَأَعْذِرْ هَذَا (٥) أَصْلُ قِصَّتِنَا
- يَوْمًا وَلَا بَرَزَتْ لِي مِنْهُمْ هِمَمٌ (٢)
 أَنْفًا مِنَ الْمَجْدِ فِي عِرْنِينِهِ شَمَمٌ
 عَنْهُمْ بِهِ فِي الْبِلَادِ الْإَيْتُقُ الرَّسْمُ
 مَحَارِمًا وَفُسُوقًا دُونَهَا نَصَمٌ
 فَيَرْجِعُونَ وَلَا يَلْوِي لَهُمْ نَدَمٌ
 لَهُ بِمَا اقْتَرَفُوا جَهْرًا وَمَا كَتَمُوا
 عَلَيْهِمْ وَأَزِيدَتْ عَنْهُمْ النَّعْمُ
 مِنْ نِعْمَةٍ كَانَتْ شَيْئًا سَاقَةً الْحُلْمُ
 تُنَبِّئُكَ عَنْهَا إِذَا اسْتَنْبَأْتَهَا الْأُمَمُ

(١) كما في ع ، م . وفي ح ، ر ، ب : عرضي .

(٢) جاء هذا البيت في د هكذا :

ما كان ذلك من رأي ولا غرضي ولا درت لي فيهم هم

يلاحظ أن العجز ناقص .

(٣) لا توجد الأبيات التالية (من ٣٤ إلى ٤١) في نسخ القسم الأول من الديوان وإنما وردت في نسخة القسم الثاني من الديوان فنقلناها منها وأضفناها إلى القصيدة .

(٤) في الأصل : ولا يخافوا .

(٥) لعلها : فاعذل أو اعذر فهذا .

القصيدة السادسة والعشرون

[السريع]

وقال أيضاً قدس الله روحه :

يا من ^(١) غدا وَجَّهِي له سماجدا
 وصورتي تدعوه في خُفْيَةٍ
 نضرعاً مني إليه كما
 أَصْلِقُ سَجِينَا ^(٢) قد ثَوَى روحه
 ٥ وَفُكُّ أَغْلَالَا ^(٣) طَبِيعِيَّةً
 وَالْحَظُّهُ يَا مَوْلَا ^(٤) لِحَظًّا به
 فكم وكم عَنَاه خَوْضُ ^(٥) العَنَا
 فَأَمَّنُّنْ عليه بِفِرَاقٍ له
 وَأَرْحَمُهُ يَا رَحْمَانَ وَأَغْفِرُ له

مُلْتَقَى وَخَدَى بِالثَّرَى ^(٦) مُلْصَقًا
 دُعَاءً من يدعو وقد حَقَّقَا
 تَضَرَّعَ الأَبْرَارِ أَهْلُ التَّقَى [١٣٢]
 مَثْوَى من الجسم ^(٧) به ضَبِقَا
 عليه مكبولاً ^(٨) بها مُوثَقَا
 يُضْبِحُ من مَحَبِّسِهِ مُعْتَقَا ^(٩)
 وكم وكم أَشْقَاه طُولَ الشَّقَا
 ما بعده ^(١٠) بينهما مُلْتَقَى [١٣٣]
 وَأَجْعَلُهُ من جَمَلَةٍ من أَغْتَقَا ^(١١)

(١) وردت هذه القصيدة في « عيون الأخبار » ٧/ ٢٢٥ ، و « نزهة الأفكار » ١/ ٨٨ .

(٢) في عيون ونزهة : في الثرى .

(٣) ت : سجتا .

(٤) عيون ونزهة : السجن .

(٥) م : أغلاله .

(٦) في نزهة : مغلولاً . وفي عيون : عليه قد صار .

(٧) عيون ونزهة : موله .

(٨) عيون ونزهة : مطلقاً .

(٩) كما في نسخة م ، عيون ونزهة وفي باقي النسخ : حرص المنا .

(١٠) جاء عجز البيت هذا في عيون ونزهة هكذا : ليس له من بعده ملقَى .

(١١) هذا البيت ناقص في عيون ونزهة .

١٠ وَأَنْقَلَهُ عَمَّا^(١) هُوَ فِيهِ إِلَى
 حَظِيرَةِ الْقُدْسِ وَدَارِ الْبَقَا
 عَوْدًا إِلَى الْمَبْدَأِ الْقَدِيمِ^(٢) الَّذِي
 إِلَيْهِ مِنْ مَهْطِنَا الْمُرْتَقَى
 فَقَدْ قَالَى الدُّنْيَا وَأَصْحَى إِلَى
 فِرَاقِهَا ذَا طَرْبٍ شَيْبَا

(١) م : مما .

(٢) عدون ونزهة : الشريف .

القسم الثاني

وصف المخطوط

اعتمدنا في تحقيق هذا القسم من الديوان على نسخة اكتشفت في جيزان بالعربية السعودية وهي نسخة فريدة مصورة بالميكروفلم حصل عليها المرحوم الدكتور حسين بن فيض الله الهمداني عن الأصل المحفوظ عند الأستاذ محمد ابن أحمد عيسى العقيلي بجيزان العربية السعودية . وقد عرفنا وجود هذه النسخة عن المقالة التي كتبها الأستاذ محمد العقيلي تحت عنوان « ديوان شعر مجهول » في « المنار » يوم ١٤/٥/١٣٧٦ (المطابق ١٦/١٢/١٩٥٧) التي تصدر من الرياض بفضل اتصالات المرحوم الأستاذ الهمداني وسعيه وسعي العلامة الشيخ حمد الجاسر رئيس تحرير « المنار » قد تفضل الأستاذ العقيلي بإرسال الميكروفلم عن هذه النسخة .

وتضم هذه النسخة من أولها إلى غاية الصفحة ٧٧ ديوان السلطان سليمان ، ومن هنا أي من نفس الصفحة ٧٧ يبتدئ ديوان السلطان الخطاب حيث جاء في بدايته « هذا مبتدى ديوان السلطان الخطاب بن الحسن بن أبي الحفاظ الحجوري » . وهذه النسخة مبتورة من أولها ومن آخرها كما وصفها الأستاذ العقيلي في تلك المقالة . وكذلك لاحظنا أن بعض صفحات من ديوان الخطاب قد سقطت كما أشرنا إليه في الهامش عند ختام القصيدة العاشرة وبداية القصيدة الحادية عشرة . ولا نعرف تاريخ كتابتها ولا ناسخها . وقد جاء في ديوان السلطان سليمان على الصفحة الرابعة بعد عنوان القصيدة ما نصه « هذا آخر ما وجد من المسودة بخط يده » . وهذه العبارة ربما تشير إلى أن القصائد التي سبق وانتسخها الناسخ كانت بخط الشاعر السلطان سليمان نفسه ، أو ربما كانت بخط جامع الديوان أو بخط ناسخ النسخة المخصوصة التي أشار إليها في المقدمة وهي مبتورة عن النسخة التي بين أيدينا .

كتبت النسخة بالخط النسخي وتتطلب قراءتها شيئاً من التمعن والتعود على الخط وأحياناً تصعب قراءتها لأن أغلب الحروف غير منقوطة . وقد لاحظنا أن

لهذه النسخة بعض الخصائص في الكتابة نذكرها فيما يأتي :

- ١ - أغلب الحروف غير مننقطة وأحياناً تنقط الحروف بالنقط الكبيرة عن النقطة العادية إشارة إلى أنها غير معجمة مثلاً يكتب الراء « ز » والباء « ث » .
- ٢ - يكتب الألف بدلا من الألف المقصورة في الأفعال والأسماء ، مثلا « أصلا » « ثوا » « وشا » « يرضا » والأسماء مثل « ثرا » « قريبا » « هدا » .
- ٣ - يكتب التاء المفتوحة بدلا من التاء المربوطة مثل « ابنت » « غايت » « حلفت » وأحياناً بالعكس أى التاء المربوطة بدلا من التاء المفتوحة مثل « أطاعة » .
- ٤ - يكتب الضاد بالطاء وبالعكس أحياناً مثلاً « الظلوع » « أظمر » « مخظوبة » و « يقضان » و « ضبا » .
- ٥ - وعناوين القصائد مكتوبة بالخط الأكبر .

تحتوى هذه النسخة على ١٢٤ صفحة من المقياس $19 \times 15\frac{1}{4}$ س . م . وعدد الأبيات في الصفحة يختلف باختلاف الخطوط . وديوان السلطان سليمان يشتمل على سبع وسبعين صفحة . وديوان السلطان الخطاب على ٤٨ صفحة . وقد وردت قصيدة السلطان سليمان التي ذكر فيها قتل الخطاب لأخيه أحمد . قد وردت هذه القصيدة في ديوان الخطاب . وكذلك وردت قصيدة من شعراء قبيلة قُدَم في ديوان السلطان سليمان التي يردّ بها على قصيدة السلطان سليمان التي يدعى فيها أن قدم وبعض القبائل الأخرى قد ساعدوا الخطاب ضدّه وفي قتل أخيه أحمد . والقصيدة الخامسة والعشرون من القسم الأول مشتركة بين كلا القسمين ، وهي القصيدة السابعة والعشرون في هذا القسم الثاني . وقد أثبتناها في القسم الأول وحذفناها من القسم الثاني لعدم التكرار ، وأضفنا إليها ثمانية أبيات من هذه النسخة التي سقطت من النسخ الخمس من القسم الأول .

القصيدة الأولى

قال يُؤنَّبُ العَكَّيْنِ ويَحْشُدُهُمْ وَيَحْرُضُهُمْ عَلَى قِتَالِ الحَبْشَةِ :

[الكامل]

حَتَّى مَتَى أَسْنَى وَطُولُ وَجْوَى أَصْلَى^(١) بِنَارَى هِمَّةٍ وَهَمُومٍ^(٢)

وَيَذُودُ عَنِ طَرْفِي كَرَاهُ تَعَمُّدٍ^(٣) لِلوَجْدِ يَمْنَعُ طَارِقَ التَّهْوِيمِ .

مُتَتَابِعُ الزَّفَرَاتِ يُرْجِعُ غَمْرُهَا^(٤) عَوْجَ الضَّلُوعِ^(٥) بِهَا إِلَى التَّقْوِيمِ

فِي جِنْدِسٍ مِنْ خَاطِرٍ قَدْ وُكِّلَتْ مِنْ هَمِّهِ فِكْرِي بَرَعَى نُجُومِ

غَضَبًا لَمَّا قَدْ حَلَّ بِالْعُرْبِ الَّتِي أَضْحَتْ سَوَامَ نَحْلٍ^(٦) لِشَرِّ مُسِيمٍ^(٧)

مُسْتَضْعَفِينَ تَرَى الِهْجَانَ الْمُرْتَضَى تَبَعًا لِكُلِّ مُعَلِّطٍ مَخْزُومِ

لَا يَرْفَعُونَ الطَّرْفَ ذُلًّا كَلُّهُمْ فِي سِيرَةِ الْمُسْتَضْعَفِ المَهْزُومِ

مُتَعَوِّضِينَ مِنَ المَكَارِمِ وَالْعُلَا بِلِنَادَةِ المَشْرُوبِ وَالْمَطْعُومِ

وَالكُلُّ قَدْ نَسِيَ الحَيِّمَةَ وَاغْتَدَى مُغْضَى الجُفُونِ عَلَى حَشَى مَكْلُومِ [٧٨]

رَاضِينَ سَوْمَ الخَسْفِ خَوْفَ مَنِيَّةٍ تَسْتَقِي الأَنَامَ بِكَاسِهَا المَسْمُومِ

يَا خَارِقًا حُجْبَ الظَّلَامِ بِجَسْمَرَةٍ وَجَنَاءَ مُجْفَرَةِ الضَّلُوعِ^(٨) سَعُومِ

(١) في الأصل : أصلا .

(٢) في الأصل : هموى .

(٣) في الأصل : تعمدا .

(٤) تختمل أن تكون « غمرها » أيضاً لأنها غير منقوطة .

(٥) في الأصل : الطلوع .

(٦) كان سوام خلاء ، فحذفت الهمزة .

(٧) في الأصل : مسيمي .

(٨) في الأصل : انضلوع .

- أَقْرَبِ السَّلَامِ مُكَرَّرًا وَمُضَاعَفًا
 أَبْنَاءَ عَكَ النَّازِلِينَ مِنَ الْعُلَا
 وَأَبْنَاهُمْ شَوْقِ لِفَقْدِ لِقَائِهِمْ
 ١٥ وَأَخْصَصَ بِهِ يَعْقُوبَ ذَا الْمَجْدِ الَّذِي
 وَأَخَا الْمَكَارِمِ يَوْسُفًا فليوسف
 وَمُحَمَّدَ بْنَ أَبِي عَلِيٍّ رَأْسَهَا
 وَابْنَ الْحِرَامِيِّ الْمَهْدَبِ إِنَّهُ
 لِإِنْسَانٍ عَيْنِ بَنِي^(١) عَلِيٍّ خَيْرٌ مِنْ
 ٢٠ وَإِذَا انْقَضَى حَقُّ السَّلَامِ فَقُلْ لَهُمْ
 يَا صَفْوَةَ الْعُرَبِ الَّذِينَ نَمَتَ بِهِمْ
 لِنَبِيِّي لَأَذْكَرْكُمْ وَأَذْكَرَ حَالَكُمْ
 مَا الْعُدْرُ مَا إِنْ لَا تَزَالُ عَبِيدُكُمْ
 تَمْضِي أَوْ أَمْرَهَا عَلَيْكُمْ فِي الَّذِي
 ٢٥ مُسْتَشْعِرِينَ لَهَا التَّوَاضِعَ عَنِ يَدِ
 لَا تَرْفَعُونَ لَهَا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ
 وَأَقُولُ مِنْ عَجَبٍ وَطَوِيلِ تَفَكُّرٍ
 يَا لَيْتَ شِعْرِي مَا الَّذِي قَدِ عَالَهَا
 مَا ذَاكَ إِلَّا أَنْ كُلا^(٢) مِنْهُمْ
 ٣٠ يَبْرِي لَهُ وَيَبْرِي شُ كُلِّ مَكِيدَةٍ
- كَالْمِسْكِ قُضِّ نَخْتَامُهُ الْمُخْتَوْمِ
 بِمَنَازِلِ عَظُمَتْ عَنِ التَّعْظِيمِ
 وَتَمَلَّمِي كَتَمَلَّمِ الْمُحْمَوْمِ
 شَادَ الْمَكَارِمَ فِي بِنَاءِ قَظِيمِ
 فِيهَا مَقَامٌ لَيْسَ بِالْمَذْمُومِ
 وَأَجَلٌ مُنْتَجِلٍ سَرَاةً أَدِيمِ
 مِنْهَا الْمُعْظَمُ وَابْنُ كُلِّ عَظِيمِ
 وَطِيَّ الشَّرِيِّ مِنْ حَادِثٍ وَقَدِيمِ
 قَوْلًا كَمَثَلِ اللُّوْلُوِ الْمَنْظُومِ
 فِي الْمَجْدِ خَيْرٌ مَعَارِقِ وَأَرْوَمِ
 فَأَبَيْتُ حِلْفَ صَبَابَةٍ وَغُمُومِ
 أَمْرَاءِكُمْ هَذَا مِنَ التَّسْخِيمِ
 تَمْضَى مِنَ التَّأْخِيرِ وَالتَّقْدِيمِ
 فِي سَبَبِ مِنْ أَرْضِكُمْ وَخُزُومِ
 ذُلًّا لِلْأَمِّ أَنْفُسِ وَجُسُومِ
 فِيهَا مَقَالَ الْمُطْرِقِ الْمَهْمُومِ
 أَفْسَادُ رَأْيِي أَمْ ضَلَالُ حُلُومِ؟
 لِأَخِيهِ مَضْمِيرُ^(٣) إِخْنَةٍ وَوُغُومِ [٧٩]
 مَكْنُونَةٍ فِي كَيْدِهِ الْمَكْتُومِ

(١) فِي الْأَصْلِ : ابْنِي .

(٢) فِي الْأَصْلِ : كُلِّ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : أَضْر .

هَذَا يَدُلُّ عَلَى صَمِيمِ اللُّومِ .
 فِي نَيْلِ ذَلِكَ أَيَّمَا تَصَمِيمِ
 يَأْقُومُ أَنْصَحُ صَاحِبِ وَقَسِيمِ .
 تُشْفِي وَتُذْهِبُ سُقْمَ كُلِّ سَقِيمِ .
 لِلْعُرْبِ فِي نَشْرِي وَفِي مَنْظُومِي
 عَنِّي كَأَنِّي قَارِفٌ لَجُرُومِ (٣)
 صَوْتُي بِتَلْبِيَةِ إِلَى مَا أُوِي (٥)
 إِلْمَاعٌ مُضْطَرَبِ الْحَشَى مَكْلُومِ .
 مِنْ ذَلَّةِ وَرَكَاتَةِ وَوُصُومِ .
 بِالْقَوْلِ بَيْنَ تَخْصُصِ وَعُمُومِ .
 مَحْبُوبِ كُلِّ مَلَذَّةٍ (٦) وَنَعِيمِ .
 صِنُوعِي فَأَبْصَرَ بَعَيْنِ تَهِيمِ .
 عَلِقَ الزَّمَامُ (٨) بَمَارِنِ مَخْزُومِ .
 أَلْقَيْتُ مَوْجِدَهُ إِلَى الْمَعْدُومِ .
 يُخَيِّونَ مِنْ أَمَلِي رُفَاتِ رَمِيمِ .

مَهْلًا بَنِي عَمِّي فَإِنَّ فَعَالِكُمْ
 ثُورُوا لِشَيْخِ (١) الْمَكْرَمَاتِ وَصَمِّمُوا
 وَدَعُوا التَّجَادُلَ بَيْنَكُمْ إِنِّي لَكُمْ
 فَعَسَى يُدِيلُ (٢) اللَّهُ مِنْهُ مَرَّةً
 ٣٥ فَأَنَا وَرَبِّي لَا أَزَالُ مُؤَنِّبًا
 فَتَصْمُ آذَانُ وَتُعْرِضُ أَوْجُهُ
 أَتَقُولُ هَلَكْتُ... (٤) وَلَمْ تُجِبْ
 دَهْرِي أَهْيَبُ بِهَا وَالْمِيعُ دَائِمًا
 مَجْدُوعُ أَرْنَبِيَّةٍ لِمَا قَدْ نَالَهَا
 ٤٠ نَادَيْتُ يُعْرَبُ فَأَخْتَصَصْتُ بِعَادَهَا
 فَتَشَاغَلْتُ بِمَمَالِكِ حَازَتْ بِهَا
 وَدَعَوْتُ فِيمَنْ قَدِ هَتَفْتُ بِذِكْرِهِ
 وَأَقَامَ تَسْبِيلِي (٧) لِأَضْعَفِ قَائِدِ
 حَتَّى إِذَا أَعْيَا عَلَى عِلَاجِهِ
 ٤٥ وَرَجَعْتُ أَهْتَفُ بِاسْمِ عَكِّ عَلَيْهِمُ

- (١) فوق هذه الكلمة في الأصل : لسيد .
 (٢) في الأصل : يدل .
 (٣) في الأصل : لجروم .
 (٤) بياض في الأصل .
 (٥) في الأصل : أوم .
 (٦) في الأصل لذة ، ولا يستقيم الوزن بها .
 (٧) كذا في الأصل ولعلها : يستتل .
 (٨) يحتمل الوم أن يكون « الذمام » أيضاً .

القصيدة الثانية

وقال يهجو الأمير غانم بن يحيى بن حمزة السلجوقي حين لزم^(١) ولده : [٨٠]

[الكامل]

من وضح في النسب الأصح الأشهر الأوضح المعروف غير المنكر
 أن لا تكون خطوطه وعقوده شركاً لذي ثقة به لم يحذر
 لا سيما من كان مثلك يقتضى نسباً إلى أصل البيتول وحيدر
 يا غادراً منذ كان لا في هذه قل لي بأية ذمة لم تغدير
 ٥ أرايت خطك لي وذمتك التي قطعت من الثوب الحرير الأحمر
 فأني بها المنتابُ عنك مُسْفراً نخوي فيا لله أيُّ مُسْفِر
 ما إن أردتَ بقبلي^(٢) وخديعتي طلباً لتظفر بي ، فقد لم تظفر
 قد كنتَ تبرأ من عقودك كلها قبلي فطل من بعدها أو أقصر
 لكن غدرت [وقصرت] بك قدرة^(٣) قعدت وهمة عاجز لم تقدر
 ما زلتُ أخبرُ عنك من لا قيتُهُ بالغدر والحرمات^(٤) عنك فيمترى
 ١٠ حتى أتيت بما أتيت فكان لي أقوى دليل أنني لم أفتر
 صدقتني عند الذين استكذبوا قولي فمهما شئت إضنع أو ذر

• كل الكلمات التي عليها هذه العلامة مكتوبة في الأصل بالياء في آخرها .

(١) كذا في الأصل والسياق يقتضى معناه حبس أو أسر ولكننا لم نجد هذا المعنى في المعاجم التي

تناولناها .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : تعبى .

(٣) في الأصل : لكن غدرت بك قدرة قعدت وهمة عاجز لم تقدر

والبيت ناقص لا يستقيم .

(٤) كذا في الأصل ، ولعلها «الحرمات» من الحرش بمعنى الخديعة ، وقد وردت الكلمة مرة أخرى

في القصيدة الرابعة ، البيت ١٥ .

- والله حِلْفَةٌ صَادِقٍ إِنْ لَمْ تَطِبْ
لَأَعْمَمَنَّ بِكَ الْحَمِيرَ الدُّغْمَ فِي
١٥ وَلَا جَعَلْنَاكَ مَسْمَرًا يُلْهَى بِهِ
لَا تَحْسِبِ الرَّجُلَ الَّذِي بِالْغَدْرِ قَدْ
وَاللَّهُ لَوْ قَطَعْتَهُ وَذَرَيْتَهُ (٢)
إِنْ يَبْقَى يَأْتِ بِرِغْمٍ أَنْفِكَ سَالِمًا
هُوَ مَنْ يَعْزُّ عَلَيَّ إِلَّا أَنْزَى
٢٠ فَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِهِ وَلَا تَفُكُّكَ لَهُ
أَمَّا عَلَى الْغَدْرِ الَّذِي فَاجَأْتَنِي
وَوَسَمْتَ نَفْسَكَ فِيهِ بِالْخِزْيِ الَّذِي
وَالْعَارِ عَنِّي سَاقِطٌ لَكِنَّهُ
أَوْ مَا وَأَمَّا لَوْ جَذَرْتُكَ يَابْنَهَا
٢٥ وَلِجَاسٍ (٤) سِيفِي فِي خِلَالِ جَسَدِهِمْ
أَنْتَ الْخَيْرُ بِصِدْقِي مَا أَنَا قَائِلٌ
لَكِنْ أَثَقْتُ بِذِمَّةٍ مَشْهُورَةٍ (٥)
فَأَصِيبَتْ مُعْتَرًا بِذَلِكَ مَالِيًا
نَبَيْتَ عَلَى الدُّغْمِ الْقِيَاحَ أَصُولُهُ
- وتكف من دنس العيوب وتطهر
أسواقنا من كل أجدع، أبتري *
في كل نادٍ للأنام ومحضر (١)
أضحى لديك مُحِيرًا لُمَحِيرٍ
في الريح ما أفزعت قلبي فاشعر
أوتقض مبيته بكفك أنار (٣) [٨١]
لم آس قط. لقائت من معشري
أسرا وقدم فيه كل مؤخر
بقبيحه المستشنع المستنكر *
تبقى مواسمه بقاء الأعصر *
هو لاحق لك يا خبيث العنصر *
ماراح نحوك أي ذلك العسكر *
ما لا يواريه ضريح الأقبير *
وإن اشتربت بصدق فاستخبر *
قرنت بخط من يدك مجبر *
كفني من شعر بوجهك مدبر *
فتراه منها في قميص أغبر *

(١) في الأصل : مخطر .

(٢) في الأصل : ذراته .

(٣) في الأصل : أنزى .

(٤) في الأصل : لجاس .

(٥) كذا في الأصل ، ويحتمل أن تكون : مشهورة .

- ٣٠ قُبِّحَتْ مَنَابِتُهُ وَقُبِّحَا نَابِتَا
 مَا زَلَّتْ تَأْتِي مِثْلَهُ مُتَسْتَرًا
 وَكَذَا عَقُودُ الْأَدْعِيَاءِ لِأَنَّهَا
 قُبِّحَا لِقَوْمٍ قَدَّمُوا عَلَيْهِمْ
 أَنْ تَرَى لِنِسْبَتِكَ الصَّحِيحَةَ أَمْ تَرَى
 ٣٥ أَمْ لِلْفَصَاحَةِ تِلْكَ وَالْأَدَبِ الَّذِي
 فَلَايَ شَيْءٍ نَدَّعِيهِ وَمَا الَّذِي
 إِنْ يُقْعَدُوكَ وَيَسْتَجِيدُوا ثَانِيًا
 لَا فَرْقَ بَيْنَكُمَا فَإِنَّكَ مِثْلُهُ
- بِسْوَى الْفَضَائِحِ نَبْتُهُ لَمْ يُشْمِرِ *
 لَكِنَّ فِي هَاتَا فَلَمْ تَتَسْتَرِ *
 عَنْ صِحَّةٍ مِنْ أَضْلَاهَا لَمْ تَصُدِّرِ *
 حَتَّى حَلَلْتَ بِسَاحَةِ الْمُتَأَمِّرِ *
 لِيُوفَاكَ أُمَّ لِسَخَائِكَ الْمُثْعَنْجِرِ *
 قَدْ حَزَنَتْهُ وَبِعِلْمِكَ الْمُسْتَعْزِرِ *
 بِشَرْوْطِهِ هَذَا ، فَبِحُجٍّ أَوْ أَضْمِرِ *
 عَيْرًا مِنَ الْحُمْرِ الْقِصَارِ فَأَجْدِرِ [٨٢]
 فِي الْخُلُقِ وَالْخَلْقِ الْقَبِيحِ الْمُنْظَرِ *

القصيدة الثالثة

[البسيط]

وقال يهجو أيضاً :

مجدولة الخلق تحكى قطعة المرس
 بما يسد مجارى مضعد النفس
 من فعل يحيى صحيحاً غير ملتبس
 بعد التجاهد مما خضت من نجس
 أعراضهم كل صافي اللون بالدرس^(٢)
 سوء المقال بما تأتيه من لبس
 كنسبة العير في القربى من الفرس
 يحيى بجهل ولم يقدر ولم يقين
 أضحى وصاعده في حال منتكين
 خبيثة قيدا نبتاً ولم يخس
 فأنفه منك بين الجدع والفتس^(٣)
 بك المخازى التي تغشاه بالذنس
 ما قصرت بك في شئ من الخسيس

يا أيها الرائح الغادى به مروح
 خص الأمير أبا الغارات من كلمي
 وقل له إن يك الزعم الذي زعموا
 فأرحض سراييل قوم الحقوق بهم
 ولا تكافأ يادهم بضجعتك^(١) من
 قد قربوك إلى أنسابهم فقيهم
 وقد علمت وغيرى أن نسيبتكم
 لكنه قد رأى رأياً وصوبه
 فالله في باذخ من مجده بك قد
 يابندر جزى سقاه الغدر في ترب
 إن كان يحيى أشم الأنف شامخه
 أو كان دلّس في الأقران ما صدرت
 أو قصرت بك نفس عن مكارمه

(١) هكذا في الأصل ، ولعلها : « بصيفك » أو « بمعكك » .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : بالودس أو بالذنس .

(٣) في الأصل : والفتس .

القصيدة الرابعة

وقال يمدح العشائر ويشكو عليهم ^(١) فعل الأمير غانم :

[الكامل]

أقر السلامَ عشائري وبنى أبي كالرؤوس، غيب العارض المتصيب
صاغ ^(٢) النسيم له ومسيف العي ^(٣) قد سلته يومئذ يمين الغهب
وأخصص بني حبي أوام وموله قومي ذوى النسب الأمس الأقرب [٨٣]
أحياء حيران وأسلمم والذرا من ضاعن شم الأنوف وأعتب ^(٤)
والأنصباة الأكرمين وعاهما والصيد من نهم غياث المجذب
والأفلحيين الذين علاهم أرست قواعدها فويق الكوكب
قومي الذين تقول لي أحسابهم لاخذل قارض على عدوك وأغضب
من حل منهم في السهول ومن ثوى منهم بكل أشم أعيد أشيب
وأشرح لهم شكواي فيما كان من غدر الدعى على وثيق العهد ^(٥) أبى
ذمم ثلاث من ملبسه التي دنت منه بجسم أطلس أعيب
وإتاوة حملت إليه وطاعة شاعت بمشرق أرضنا والمغرب
جعل الجميع إلى الذى أناذاكر شركاً لذى ثقة به لم تذهب

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : إليهم .

(٢) هكذا في الأصل ، ولعلها : ضاع النسيم .

(٣) كذا في الأصل ، والصواب أن يكون : سيف البرق أو سيف الصبح .

(٤) كذا في الأصل ، ويحتمل أن يكون « أعشب » أيضاً وهو أعشب بن قدم بن قادم .

إكليل ١٠/١٠٢ - اطلب شجرة النسب في ملحق ٣ .

(٥) فوق هذه الكلمة في الأصل : العقد .

ولوائته نَقَضَ العَهْدَ وجاءَ عن
 لكنْ أَتَانِي غِرَّةٌ وَعَقُودُهُ
 ١٥ إِقْدَامٌ مَقْدَامٌ عَلَى الحِرْسَاتِ (٤) مُذْ
 حَاشِي لِيحْيِي أَنْ يَكُونَ لَهُ ، وَإِنْ
 غَدَرَ الدَّعَى وتلك منه طبيعة
 لا تعجبين من غَدْرِهِ بعقوده
 لم أوتَ من جهلٍ به وَعَبَاوَةٌ
 ٢٠ كم مرةٍ جَرَبْتُهُ وَخَبَرْتُهُ
 لِكُنِّي لِلأَصْدِقَاءِ مُطَاوِعٌ

طِيبٌ (١) بِنَقْضِ عَهْدِهِ لَمْ يُنْسَبِ (٢)
 بِيَدِي فَعَالَ الغَادِرِ المُتَعَبِّبِ (٣)
 رِيَشَتُ بِهِ أَثْوَابُ ذَاكَ المَنْصِبِ
 صدقوا ، فحاشي آلُ آلِ الطَّيِّبِ !
 جُرَّتْ من الأُمِّ الخبيثة والأبِ
 لكنْ من ثِقَتِي به أَنَا فَأَعْجَبِ
 غَيْرِي من الناسِ الجَهُولِ به الغيبي
 فيها ولا يُنْبِيكَ مِثْلُ مُجَرَّبِ
 في الرأى وَهُوَ لَدِي غَيْرُ الصَّيْبِ

(١) كذا في الأصل ، ويحتمل أن يكون : طلب .

(٢) في الأصل : ينسب ، ويحتمل أن يكون « يسبب » أيضاً .

(٣) كذا في الأصل ، ويحتمل أن يكون : المتعيب .

(٤) كذا في الأصل ، اطلب حاشية البيت العاشر في القصيدة الثانية من هذا القسم .

القصيدة الخامسة

وقال يمدح السيدة ابنة أحمد بن سبأ :

[٨٤]

[الطويل]

سلامٌ كأنفاسِ الرياضِ ونَشَى بها نسيمٌ هُدُوءٌ^(١) والنواظِرُ هُجْعُ
 بجَرَءِءٍ وإِدٍ من تهامةٍ بعدما سَقَتَهَا غِيُوثُ^(٢) لِلسَمَاكِينِ هُمْعُ
 وَأَرْضَعَهَا خِلْفُ من الطَّلَلِ آخِرُ من اللّيلِ ما زالت به فيه تَرْضَعُ
 فجاءتْ كَأَنَّ المِسْكَ خالَطَ. نَفَحَهَا لها في أنوفِ الناَشِقينِ تَضُوعُ
 على ضَوْءِ شَمْسٍ للهدايةِ^(٣) لم تزل لها أَبَدًا في مشرقِ الدينِ مَطْلَعُ
 على الفلْكِ^(٤) فَذِكُّ الدينِ والحُجَّةِ التي تَذِلُّ لها غُلْبُ الرُّقَابِ وتَخَضَعُ
 على من غدا التوحيدُ مُدْشِدٌ أَزْرُهُ بها وله نُورٌ على الناسِ يَسْطَعُ
 على من تَلَفانا الإمامُ بهدِيها وللكلِّ في بحرِ الضلالةِ مَشْرَعُ
 فأنقذنا من ظلمةِ الجهلِ والعمى به عِلْمٌ نَلْجأ إليه ونَفْرَعُ
 ١٠ اتَّعَافُ فضولِ العيشِ نفسُ أَيْبَةٍ لها وهى نَحْوُ المَكْرَماتِ تَطْلَعُ
 وتهجر طيبَ النُّومِ والنَّاسِ نُومٌ فتمسجد طولَ اللّيلِ دَأْبًا وترَكِعُ
 تَلَدُّ صِيامَ الدهرِ غيرَ مُطِيقَةٍ ولكنَّه زُهْدٌ بها وتَوَرِّعُ
 أمولانا قَوْلُ المُشْرِفِ نَفْسَهُ نِدَاءُ امرئٍ منه الفؤادُ مَرُوعُ

(١) في الأصل : هدر .

(٢) في الأصل : للمساكين .

(٣) في الأصل : الهداية ، ولا يستقيم الوزن بها .

(٤) سكن المتحرك لاستقامة البيت .

- أنا الرجل المملوك ذو النسب الذي
 ١٥ وقد كان منى في القديم تعلق
 و أكد من هذا وذلك أنى
 لدى معشر أما الضلالة عندهم
 وحيداً أكر الطرف في غير منصف
 تكتفى الأعداء من كل جانب
 ٢٠ وسار لحرى عاماً وقليعى
 فدا أسوا بلادى واستباحوا عشائرى
 وأحرق دارى واستبيحت محارمى
 على خطط. منهن كوني معظماً
 ومنها التزاي بالهدى وتعلنى
 ٢٥ وكوني من قحطان أسلك طرفهم (٢)
 وإنى امرؤ لا يعرف الجار عنده
 وتسمى بن الجيران وهى عزيزة
 فراموا اهتضامى واهتضام مجاورى
 فلا وأبى لو حز رأسى قاطع
 ٣٠ وعلمى يقيناً أن جزبك غالب
 وقولك مسموع وعزك أقعس
 لأعياصه الملتف عيصك مجمع
 بحبلك مما أتقىه وأفرع
 فتى مهيع الإيمان عندى مهيع
 فتحفظ. لكن الهدى فيضيع
 ولا أحد ألبا إليه فينفع
 وقاموا بلا شك على وأجمعوا [٨٥]
 هنالك من تحويه حيس وينبع (١)
 وكل إلى ما ساءنى يتسرع
 وأصحت بلادى وهى سوداء بلقع
 ببضة عز منك لا تتصدع
 بحبل متين منك لا يتقطع
 كما كان قبلى من تقدم يصنع
 مدى الدهر إلا حول دارى يمنع
 لدى كرام سربهم لا يروع
 وذلك من لمس السموات أوقع (٣)
 على الجار (٤) ما أضحى لدى يززع
 وجندك ممنوع ورأيك مضقع
 ورأيك متبوع وريحك ززع

(١) فى الأصل : ينبعوا .

(٢) فى الأصل : طريقهم ، ولا يستقيم البيت به .

(٣) فى الأصل : أرفع .

(٤) الرسم يحتمل « الجلد » .

فإن تنصرتي نجدةٌ وحميةٌ
فقد نصرت سيفاً من الفرسِ عُصبةٌ
أناهم به مستنصراً فتحرّكت
وإنني لأرجو منك يوماً على العدا ٣٥
وأنقيم ثأراً من نزارٍ وأقتضى
في مثلِ حالي للصنعة موضعُ
وسيان منهم يافثُ والهَميسعُ
حماياهم والقول في الحرّ ينجعُ (١)
أبُلُّ به حرّ الغليلِ وأنقعُ
بما أسلفوه من فعالٍ فأنقعُ

(١) يحتمل الرسم : يسجع .

القصيدة السادسة

وقال بمدحها (١) :

[الطويل]

حرامٌ على النَّوْمِ غيرَ غِرارٍ (٢) يُلْمُ بِجَفْنِي بعد طول نِفارٍ (٣) [٨٦]
 وبَسَلٌ على نفسى السلوِّ إلى مدى أنالُ به حَقِّي وأدركُ ثارى
 وأظهِرُ أعلامَ الهدى مُستَنيرةً (٤) أشيعةُ أقمارٍ لها (٥) ودرارى
 وأعلى منارِ المؤمنين ودينهم بهدى من الفجَّارِ كلِّ منارٍ (٦)
 وأظهِرُ للمنصورِ مولاى دَعْوَةَ موطدةً فى مسكنى وقرارى
 وأكشفها جهراً بغيرِ تَسْتُرٍ وأعلنها كَشْفاً بغيرِ سِرارٍ (٧)
 أمِثلى يُلْهِيه فيلْهِى بطِيبِهِ (٨) ترنُّمُ أوتارٍ وشربُ عُقارٍ
 ويرضى بما يرضى به من معيشةٍ من الناسِ فى دنياه كلِّ حِمَارٍ
 سَأرْكَبها سِيساءَ (٩) عاصِبةِ القرى وأكشف داجى ليلِها بنهارٍ

- (١) قد وردت هذه القصيدة فى « عيون الأخبار » ٢٢٦/٧ - ٢٢٧ ، وأردنا اختلاف الروايات فيها ورمزناها « عيون » .
 (٢) فى نسخة الديوان : غرارى .
 (٣) فى الديوان : نفارى .
 (٤) عيون : مستطيلة . وورد هذا البيت فى عيون مرتين ، المرة الثانية برواية : مستطيرة .
 (٥) عيون : بها .
 (٦) فى الأصل : وأعلو . . . وهذا البيت ناقص فى عيون .
 (٧) فى الديوان : سرارى . وجاء هذا البيت فى عيون هكذا :
 وأعلنها كَشْفاً بغيرِ تَسْتُرٍ وأكشفها جهراً بغيرِ سِرارٍ
 (٨) عيون : بلدة .
 (٩) عيون : شوصاء .

- ١٠ وأضربها من عَزَمَتِي بصوارِمٍ
فما أنا إلا السيف هزَّتِي القضا
وأوَمَّتْ على أعداء آل محمدٍ
فمن مُبْلِغٌ^(٥) مولانا ابْنَةُ^(٦) أحمد
سلامي وإلمامي وزاكي تحيَّتي
١٥ أمولاننا^(٨) حَقَّتْ لَدَيْكَ نصيحة^(٩)
وما كان من كَشَفِ^(١١) القِنَاعِ بمذهبي
نَحَطَبْتُ لمولانا وأظهرتُ سِكَّةً
لدى معشرِ حَبْلِ الضلالةِ عندهم
ثلاثة أصنافٍ أبيض^(١٥) وناصبٍ
- وأضرمها من هِمَّتِي بنيارِ^(١)
وقد أمهتِ^(٢) الأيَّامُ عِزْمَ غِرَارِي^(٣)
يَدُ اللَّهِ مِنِّي في المضاربِ هارِ^(٤)
نهايتي القُصُوى وَقُطِبَ مَدَارِي
وإنْ بَعُدْتُ دَارِي وَسَطًا. مَزَارِي^(٧)
حقيقةُ إعلَامِ^(١٠) بغيرِ تَمَارِي
ولكنَّ لم أَخشَ^(١٢) العِدا فإُدَارِي
عليها اسمه طَارَتْ بِكَلِّ مَطَارِ^(١٣)
مُغَارٍ وَحَبْلُ الدِينِ غيرِ مُغَارِ^(١٤)
لدى وزيدي^(١٦) أَحَطَنَ بدارِي

- (١) في الديوان : بنيارى .
(٢) في الأصل : أنهت .
(٣) في الأصل : غرار ، وسقط هذا البيت من عيون .
(٤) هذا البيت ناقص في عيون .
(٥) كما في عيون . وفي نسخة الديوان : مبلغى .
(٦) كما في عيون . وفي مخطوط الديوان : بنت .
(٧) لا يوجد هذا البيت في نسخة الديوان . قد وجدناه في « عيون » وأضفناه إلى القصيدة .
(٨) قد وردت الأبيات الثلاثة رقم ١٥ ، ١٦ ، ١٧ في « نزهة الأفكار » ٩٠/١ .
(٩) عيون : نصيحتى .
(١٠) نزهة الأفكار : إعلامى . وورد عجز البيت هذا في عيون هكذا : حقيقة علم ليس فيه تمارى .
(١١) كما في نزهة ، وفي الديوان وعيون : كشفى .
(١٢) عيون : جهاراً فلم أخش ، وفي نزهة : وإني لم أخش .
(١٣) في الديوان : مطارى .
(١٤) في الديوان : مغارى .
(١٥) كما في عيون ، وفي نسخة الديوان : بياض .
(١٦) عيون : وأخر زیدی .

- ٢٠ ضربتُهُمُّ بعضاً ببعضٍ كأنما
 وألبستُهُم من بعد خلعي ما اكتسوا
 وفارقتُ أولادى وأهلى وما حوتُ
 أحاولُ وجَهَ الله لا شىءَ غيره
 ورمتُ رِضَى المنصور فيما أتيتُهُ
 ٢٥ فهل لى يا مولاتنا منك عاضدٌ
 أمولاتنا لا تتركينى بتندرةٍ
 وقوى بأمرى والأحظينى بلا حظةٍ
 فى (٧) غرَضٍ لا يدلى من ركوبه (٨)
 سأمضى له (٩) عزى فإما منيةٌ
 ٣٠ وإلا لا (١١) غدت (١٢) لى دعوة أمريةٌ
- أصكُّ حجاراً منهمُ بحجارٍ (١)
 من العز (٢) ثوبى ذلّةٍ وصغارٍ [٨٧]
 عليه (٣) يدى من فضةٍ ونضارٍ
 أحاولُ فى سرى به وجهارى (٤)
 إذا فارقتُ ذرى قشور محارى (٥)
 معينٌ به يضحى زنادى وارى
 وحيداً لأعداءِ تروم دمارى
 فلا حظك غاد بالسعادة سارى (٦)
 بلا رقبةٍ منى ولا بحلدار
 تحينُ بفك (١٠) من وثاق إسارى
 بها وإليها نسيتى وشعارى

- (١) فى الديوان : بحجارى .
 (٢) كما فى عيون ، وفى الديوان : العرى .
 (٣) عيون : جميعا .
 (٤) هذه البيت ناقص فى عيون .
 (٥) عيون : صحار .
 (٦) عيون : جارى .
 (٧) عيون : ولى .
 (٨) عيون : مناله .
 (٩) عيون : لها .
 (١٠) كما فى عيون . وفى نسخة الديوان : وفك .
 (١١) الأفضل أن يقال : وإما .
 (١٢) عيون : علت بي .

القصيدة السابعة

[الكامل]

وقال يمدحها أيضاً ويذكر وقعة الحماء :

من مُبْلِغُ مولاننا ابنةَ أحمدٍ كَهْفَ النجاةِ وَمَطْلَعُ^(١) الأنوارِ
 ومقرَّ تأييدِ الإمامِ الأمرِ^(٢) ال منصورِ نَجْلِ العِترَةِ الأطهارِ
 والثَّمَّ من قحطان حيث تَبَوَّأتْ في المجدِ خيرِ مُهَوِّلٍ وقرارِ
 كَهْلانِ أربابِ الممالكِ والذُرَى من حَمِيرٍ بالنَّجْدِ والأغوارِ
 مَنْ حَلَّ من عَدَنِ إلى وَجٍّ وَمَنْ في حَضْرَمَوْتِ إلى مَحَطِّ ذَمَارِ
 قَوَى وَأَنْصارى الذين إذا يدي عَلِقَتْ بهم غَنِيبتْ عن الأنصارِ
 من لَحْمِهِمْ لَحْمِي ومن دَمِهِمْ دَمِي ونيجارُهُم في الانتسابِ نيجارى
 أَرْكَى التحيةَ والسلامَ مُكْرَرًا كالمِسْكِ فاحِ بعبِبةِ^(٣) العطارِ *
 وحكايةِ الحالِ الذى قد نالنى وَجَرَى به حُكْمُ القضاءِ الجارى [٨٨]
 أَنى دَعَتْنى دَعْوَةً فَاجَبْتُها عَكَ لَأَفْكَكُها من الإيسارِ^(٤) *
 حينِ اسْتَفْزَها الجيوشُ ببأسها ذُعْرًا وَأَعُوْزها وجودِ مَطَارِ *
 فبذلَّتْ جاهى طالِباً لصلاحها واللهُ في عَلى وفي إسرارى

* تدل هذه العلامة أن الكلمة مكتوبة في الأصل بالياء في آخرها .

(١) وكذلك « مقطع » رواية أخرى في الأصل .

(٢) في الأصل : الأمرى .

(٣) في الأصل : بيبة .

(٤) في الأصل « إيسار » .

- وسعتُ سَعَى النَّاصِحِ الْحَدِيدِ الَّذِي
 حَتَّى اسْتَقَرَّ الْأَمْرُ فِيهَا زُمْنَةً
 ١٥ وَنَهَضْتُ مِنْ دَارِي أُرِيدُ لِقَاءَهُمْ
 مُسْتَأْمِنًا لَهُمْ وَعِنْدِي أَنَّهُمْ
 وَنَدِيتُ مِنْ فَوْرِي سَمْفِيرًا أَنْحَوْهُمْ
 وَنَزَلْتُ بِالْحَمَاءِ مُنْتَظِرًا لِمَا
 وَالْقَوْمِ فِي مَكْرٍ دَقِيقٍ قَبْلَهُ
 ٢٠ جَعَلُوا الصَّلَاحَ ذَرِيعَةً فِيهِ إِلَى
 وَرَأَوْا سَمْفِيرًا مَقْبِلًا وَتَوَاشَبُوا
 فَتَحَكَّمْتُ فِيهِ السِّيُوفُ وَأَقْبَلُوا
 حَتَّى بَدَتْ لِي خَيْلُهُمْ وَجِبَاهُهَا
 وَالْكَلُّ مِنَّا طَارِحٌ لِسِلَاحِهِ
 ٢٥ مُسْتَشْعِرِي دَعَةٍ وَأَمْرٍ جَمَعْنَا
 فَتَوَاشَيْتُ صُحْبِي تَرِيدٌ جِيَادَهَا
 فَتَمَكَّنْتُ مِنْهَا وَقَدْ أَلَوْتُ بِهَا
 وَلَقَدْ رَأَيْتُ فَمَا رَأَيْتُ كَعُضْبَةٍ
 صَبَرُوا لِحَرِّ جِلَادِهَا فِي مَازِقِ
 ٣٠ رَدَّتْ بِهَا عَكَا عَلَى أَعْقَابِهَا
 حَتَّى تَكَاثَرَ جَمْعُهَا فَاسْتَأَثَرَتْ
- يَبْغِي لَهُمْ رِبْحًا بِغَيْرِ خَسَارٍ *
 لَهُمْ بِحَسَبِ السُّؤْلِ وَالْإِيسَارِ *
 لِلنُّصْرِ^(١) فِي نَفَرٍ مِنَ الْأَنْفَارِ *
 لَا يَفْعَلُونَ فَعَائِلَ الْغَدَارِ *
 يَحْكِي لَهُمْ مَا كَانَ مِنْ أَنْخَبَارِ *
 يَأْتِي بِهِ فِي الْوَرْدِ وَالْإِصْدَارِ *
 يَبْغُونَ تَدْمِيرِي بِهِ وَدِمَارِي *
 خَدَعِي فِعَالِ الْخَادِعِ الْغَدَارِ *
 لِهَلَاكِهِ مِنْ خَشْيَةِ الْإِنْدَارِ *
 فِي الرُّكُضِ مَا قَبَضُوا قَرِينِ عِذَارِ *
 مُتَكَشِّفَاتٌ عَنْ قَتَامِ غُبَارِ *
 وَخِيُولُنَا فِي الرَّعْيِ وَهِيَ عَوَارِ *
 مِنْ جَمْعِهِمْ عَشْرٌ مِنَ الْمِعْشَارِ *
 مُتَبَادِرِينَ وَوَلَاتَ حِينَ بَدَارِ *
 عَكَ ضُحَى فِي عَسْكَرِ جَرَارِ *
 مِنَّا كَكَاشِرَةِ النِّيُوبِ ضَمَارِي [٨٩]
- ضَنْكَ بِمِرْهَقَةِ الشُّفَارِ قِصَارِ *
 وَهُمْ ثَمَانِيَةٌ ثَلَاثُ مِرَارِ *
 مِنْهَا بَارُوعٌ بَائِلِي مِغْوَارِ *

(١) فِي الْأَصْلِ : لِلضَّرِّ - وَلِعَلَّهَا مَا أَتَيْتَاهُ

- وَحَوَتْ لَنَا سَلْبًا قَلِيلًا قَدْرَهُ
وَتَقَمَّصَتْ فِينَا قَمِيصًا لَوْنُهُ
ثُمَّ انْتَدَبَتْ هَرَبًا يُحَطِّمُ بَعْضَهَا
٣٥ فَاسْتَعَصَمْتُ فِي كُلِّ أَشْيَبِ شَامِخٍ
وَنَذَرْتُ أَنْ آتِيَهُمْ فِي جَحْفَلٍ
لَأُرِيَهُمْ قَوْمِي الَّذِينَ دَعَوْتُهُمْ
إِذْ قَالَ قَائِلُهُمْ غَدَاةَ كِفَاحِنَا
هَلَّا تُدَافِعُ عَنْكَ أَوْ تَحْيِيكَ أَوْ
٤٠ وَلَوْ أَنَّي حَاذَرْتُ مِنْهُمْ غَدْرَةَ
مَنْ كَلَّ أَرْوَعَ يَسْتَمِدُّ إِلَى الرَّدَى
وَلَكُنْتُ مِنْ وَلَدِي غَرِيبٌ ^(٢) كَالَّذِي
لَكِنْ أَثَقْتُ بِهِمْ فَكُنْتُ كِبَاسِطٍ.
وَاقْتَه مِنْهُ عَصَّةٌ أَوَدَّتْ بِهَا
٤٥ رَجَعُ الْحَدِيثِ إِلَيْكَ يَا قَحْطَانَ: هَلْ
مَنْ كَلَّ مَخَاضٍ ^(٣) ذَبَا أَلْبَانَهُ
وَمُدَّعِدًا بِشِيَاهِهِ مُتَقَلِّدًا
بُدُونِ مَاشِيَةٍ ضَعِيفٍ أَمْرُهُمْ
لَوْ جَاءَهُ مَا جَاءَهُ مِنْ ^(٤) مُمَكِّنٍ
- مِنْ عَوْدَةٍ جَمَحَتْ وَمِنْ أَمَهَارٍ *
مِنْ غَدْرِهَا الْمَشْهُورِ لَوْنُ الْقَارِ *
بَعْضًا بِوِاسِعَةِ الْفِجَاجِ قِفَارِ *
عَالِي الذُّرَى مَتَقَطِّعِ الْأَدْوَارِ *
مَنْ يَغْرُبُ كَالْمُزْبِدِ التِّيَّارِ *
إِذْ لَمْ يَكُونُوا ثُمَّ بِالْحُضَارِ *
لِي : أَيْنَ قَحْطَانَ أَبَاةَ الْعَارِ *
تَصَلَّى أَمَامَكَ حَرًّا هَذِي ^(١) النَّارِ *
لَلْقَيْتُهُمْ فِي الْجَحْفَلِ الْجَرَّارِ *
رَأَى الْكُهُولَ وَعِزْمَةَ الْأَغْمَارِ *
يَحْمِي وَيُدْفَعُ صَوْلَةَ الْمَكَارِ *
يُمْنَى يَدِيهِ لِمَسْحَةِ لِحِمَارِ *
يَدُهُ وَلَمْ يَكْ مَضْمِيرًا لِحِدَارِ *
تُرْضِيكَ فَعَلَّةٌ عَكَّهَا الْأَشْرَارِ ؟
فِي كُلِّ لَيْلٍ مَقْبَلٍ وَنَهَارِ *
أَرِبَاقِ خِرْفَانٍ لَهْنٍ صَغَارِ [٩٠] *
مَنْ ذِي عِنَازٍ ثُمَّ مِنْ أَبْقَارِ *
لِلْمَلِكِ يَلْبَسُ حِلَّةَ الْجِبَّارِ *

(١) فِي الْأَصْلِ : هَذَا .

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ ، وَلَمْ نَهْتِدْ إِلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ . إِنَّمَا يَبْدُو لَنَا أَنَّ فِي الْبَيْتِ تَلْمِيحًا إِلَى قِصَّةِ .

(٣) ذَكَرْنَا فِي الْأَصْلِ وَالْعُلْمَاءُ : « رِبَا » بِمَعْنَى نَمَا .

(٤) الْأَصْلُ : فِي .

٥٠ لَعُدْرَتُمْ فِيهِ وَلَمْ أَهْتَفْ بِكُمْ
 لَكِنْ أَنْفَتُ عَلَيْكُمْ مِنْ مِثْلِهَا
 وَعَلِمْتُ أَنَّ مَلُوكَ قَحْطَانَ مَتَى
 وَأَبَتْ لِهَارِيحِ الْحَمِيَّةِ أَنْ تُسْرَى
 وَأَجَابَتْ^(١) الداعى إِلَى مَا شَاءَهُ
 ٥٥ وَلَقَدْ خَلَعْتُ مِنْ عَيْكَ أَكْثَرَ دَارِهَا
 وَغَدَتُ وَمَا بَيْنِي وَبَيْنَ وَقِيهَةٍ
 وَعَلَى لِلرَّحْمَنِ أَنْ لَا تَلْتَقَى
 حَتَّى تَزُورَهُمْ بَعُثَرِ وَقِيهَةٍ
 وَعَلَيْكَ يَا قَحْطَانَ أَنْ تُورِيَ بِهِ

أَبَدًا وَلَكِنْ خِفْتُ كُثْرَ الْعَارِ *
 سَمْرًا يُغَادَى لَيْسَ بِالسَّهَارِ *
 سَمِعْتُ بِهَا قَرَحَتْ مِنَ الْأَبْشَارِ *
 تُغْضَى لِوَاتِرِهَا عَلَى الْأَوْتَارِ *
 مِنْهَا وَلَوْ فِي أَبْعَدِ الْأَخْطَارِ *
 خَوْفًا وَأَجْفَلَ أَهْلُهَا بِفِرَارِ *
 إِلَّا سَبَّاسِبُ لِلنَّسَاعِ مَجَارِ *
 أَبَدًا بِطَيْبِ مَنَامِهَا أَشْفَارِ *
 خَيْلِي وَأَلْبِسُهُمْ ثِيَابَ صَغَارِ *
 نَذْرِي وَأَنْ تَسْعَى لِنَقْمِ الثَّارِ *

(١) فى الأصل : وإجابة .

القصيدة الثامنة

[الكامل]

وقال بمدحها (١) :

هِمَمُ النُّفُوسِ عَلَى النُّفُوسِ مَدَارُهَا وَهَا تُبَيِّنُ كِبَارُهَا وَصِغَارُهَا
 فَإِذَا تَفَرَّسَ فِي الْوَرَى مُتَفَرِّسٌ بِبَصِيرَةٍ لَاحَتْ لَهُ أَخْبَارُهَا
 إِنَّ النُّفُوسَ فَرُوعَ أَجْسَامٍ وَمَا تُبْلِيهِ مِنْ هِمَمِ النُّفُوسِ ثَمَارُهَا
 وَجَنَاهُ (٢) أَفْضَلُهَا التَّقَى إِذْ بَالَتْ قَى يُحَوِّى لَهَا (٤) مَا ابْتَعَتْ إِشَارُهَا (٥)
 كَوْحِيدَةِ الزَّمَنِ الَّتِي أَضْحَى التَّقَى وَشِعَارُهَا مِنْ مَحْضِهِ وَدِثَارُهَا
 رَضِيَ الْأَيْمَةَ سَمِعِيهَا فَتَوَطَّدَتْ أَرْكَانُ (٦) دَوْلَتِهَا ، وَقَرَّ قَرَارُهَا [٩١]
 وَتَوَاصَلَتْ بِرَكَاتِهَا مَوْصُولَةٌ (٧) مِنْهَا حِبَائِلُ مَا اسْتَرَمَّ مُغَارُهَا
 مَوْصُولَةٌ بِحِبَالِهَا يَبْقَى عَلَى مَرَّ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ إِمْرَارُهَا (٨)
 وَإِذَا الْمُلُوكُ أَطَاعَتْ (٩) الرَّحْمَنَ لَمْ تُخْذَلْ وَطَالَتْ فِي الْوَرَى أَعْمَارُهَا

(١) قد وردت هذه القصيدة في «عيون الأخبار» ٢٢١/٧ - ٢٢٢ . وأوردنا اختلاف الروايات فيها ورمزناها «عيون» .

(٢) عيون : وإذا .

(٣) عيون : وحياة .

(٤) عيون : بها .

(٥) عيون : آثارها .

(٦) عيون في الأرض دولتها .

(٧) عيون : ممدودة .

(٨) كما في عيون ، وفي أصل الديوان : إصرارها .

(٩) في الديوان : أطاعة .

- ١٠ وَجَرَّتْ لَهَا بِمَيَامِينِ وَسَعَادَةٍ موصولةٍ بدوامها أطيارها^(١)
 وَمَا عَلَى قَدَرٍ^(٢) الْكُوكَبِ قَدَرُهَا وَعَلَى جَمِيعٍ^(٣) ذُرَى الْفَخَارِ فَخَارُهَا
 أَمَا عَلَاكِ فَإِنَّهَا مَشْهُورَةٌ لَاحَتْ أَدِلَّتْهَا وَطَالَ مَنَارُهَا
 شَهِدَتْ عِدَاكِ بِهَا فَإِنْ هُمْ طَالِبُوا إِذْ رَاكِهَا فَقُصَارُهَا إِقْصَارُهَا
 أَنْتُمْ بَنُو الْأَصْلُوحِ^(٤) جَوْهَرِيَّ عَرَبٍ وَسِوَاكُمْ أَصْدَافُهَا وَمَحَارُهَا^(٥)
 ١٥ وَلَأَنْتِ يَا ابْنَةَ^(٦) أَحْمَدَ تَنْجِيكَ مِنْ تِلْكَ اللَّائِي الْفَائِثَاتِ كِبَارُهَا
 أَنْقَذْتُمْ الْيَمْنَ الَّذِي كَانَتْ بِهِ^(٧) ظَلَمَ الضَّلَالِ طَحَى بِهَا تِيَارُهَا^(٨)
 وَجَلَدْتُمْ عَنْهُمْ غِشَاوَاتِ الْعَمَى بِهْدَى أَنْارٍ فَأَبْصَرَتْ أَبْصَارُهَا^(٩)
 وَحَمَيْتُمْ عَنْهَا الْعِدَا فَلَقَدْ تَرَى مَخْضُوبَةً^(١٠) بِدِمَائِهَا أَظْفَارُهَا^(١١)

(١) هذا البيت ناقص في الديوان ، وقد أثبتناه من عيون .

(٢) عيون : زهر الكواكب .

(٣) عيون : فخار .

(٤) الرواية الأخرى في الديوان : بنو الإصلاح .

(٥) عيون : بحارها .

(٦) في الديوان : أبت .

(٧) في حاشية عيون : أنقذت من يم الضلالة أهلها .

(٨) ورد هذا البيت في عيون هكذا :

أَنْقَذْتُمْ أُمَّ الضَّلَالَةِ أَهْلَهَا كَانُوا بِهَا طَامَى بِهَمِ تِيَارِهَا

(٩) هذا البيت ناقص في عيون .

(١٠) في أصل الديوان : مخظوبة .

(١١) سقط هذا البيت من عيون .

القصيدة التاسعة

[الكامل]

وقال أيضاً يحشد العرب على قتال الحبشة :

لاتُنْكَرِي سَهْرِي وَطُولَ وَجْوِي وتَأْوِي وتَأْسَفِي وهموي
 ودَعِي مَلَامِي لِأَنْتِي الصَّبُّ الَّذِي لا يَرْضَى يَهْوِي وَغَيْرِي لُؤِي
 يَكْفِيكَ أَنْتِي ذُو فَوَادٍ مُشْعَلِي من حَرِّ أَحْشَائِي بِنَارِ جَحِيمِ
 شَتَانٍ فِي حُكْمِ الْقِيَاسِ مُنْعَمٌ سَالٍ وَأَخْرُ ذُو حَشَا مَكْلُومِ-
 شُغِلْتُ جَفُونُكَ بِالْمَنَامِ وَمُقَدَّتِي شُغِلْتُ بِسَافِحِ دَمْعِهَا الْمَسْجُومِ
 وَالتَّدَجُّنُكَ بِالْمَنَامِ^(١) وَإِنِّي لِأَبِيْتُ فِيهِ بَلِيلَةَ الْمَحْمُومِ
 لو كَانَ مَا بِي مِنْ هَوِي وَغَوَايَةِ لَنَزَعْتُ لَكِنْ مِنْ جَوِي وَغَمُومِ^(٢) [٩٢]
 أَوْ لَيْسَ فِي الْأَمْرِ الَّذِي سَيِّئَتْ بِهِ نَفْسِي مَسَاءَةً نَفْسِ كُلِّ كَرِيمِ؟
 هُوَ مَوْسِمُ الْحَسَرَاتِ لِلْحَرِّ الَّذِي رِيحِ الْأَبِيَّةِ فِيهِ غَيْرُ نَسِيمِ
 وَمَقَامٌ أَنْ يَسْتَعِذَ الْمُرُّ الرَّدِّي شُرْبًا بِمُتَأَقِّ كَأْسِهِ الْمَسْمُومِ
 هَلْ بَعْدَ أَنْ أَضَحْتَ مَقَاوِلَ يَعْرُبِ تَبِعًا لِعَبْدٍ . . . (٣) مَخْرُومِ
 تُلْقِي أَرْزَمَتَهَا إِلَيْهِ تَسْلَمَا وَيَقُودَهَا فِي حَالَةِ الْمَخْرُومِ
 هَذَا يَلُودُ بِهِ مَخَافَةً بِأَسْ ذَا فَيَكْفُ ظَالِمَهُمْ عَنِ الْمَظْلُومِ
 وَيُقِيمُ فِيهِمْ أَمْرَهُ وَجَمِيعُهُمْ مُسْتَسْلِمُونَ لِحَتْمِهِ^(٤) الْمَحْتَمِ

(١) في الأصل : باللام .

(٢) في الأصل : نموي .

(٣) بياض في الأصل .

(٤) اللام يحتمل أن يكون الباء ربما .

- ١٥ وإذا أهابَ بهم إلى أغراضه
لا يجمعون إلى إقامة ساقط.
من طالب ثارات نعم طائل^(١)
وهم ملوك العصر والشهب التي
وسيوف مولانا عليه دائماً
٢٠ بل يجعلون ضغائناً ما بينهم
سبباً إلى نيل الوداع وعلّة
وجهاد أعداء الإمام وقد أتى
وزيادة الآلاف والخلع التي
هذا وهم في كل أشيب شامخ
٢٥ ولديهم القوم الأولى بسيوفهم
والمال جَمُّ والبلاد رحيّة
فتشاغلوا عنه بهم وتهيّبوا
ومكائد الملعون تعمل فيهم
وتقيم بعضهم على بعض وما
٣٠ هل تبالغن ملوك يعرب نفثة
جاشت به خطرات فكري قدغدا
مقرونة بتحية قدسية
- سبقوا إلى ما شاء كف الموي
من عزهم يمينه مهلوم
ذذرت لديه لهم دثور رسوم
ما زلن فيه رجوم كل رجيم
متواتر الصلوات والتسلم
مزجت بأحقاد لهم ودغوم
يتسترون بها عن التصميم
فيها السجل برسمة الرسوم
ضمنت علامة ختمه المختوم
بدفاع محذور المخوف زعيم
نصر الهدى من حادثٍ وقديم
والملك في الأقصى من التعظيم [٩٣]
واستعظموا والله عز^(٢) عظيم
وتذب عقرب شرها^(٣) المكتوم
أبهوا^(٤) لهذا البين المفهوم
من قلب مرتضى الفواد أليم
في غاية التحير والتقسيم
تختص بالبركات والترحيم

(١) هكذا في الأصل ولم نهند إلى حلها .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : والله ، غير عظيم .

(٣) في الأصل : وتذب عقر شرها المكتوم .

(٤) في الأصل : ألهوا .

لنزورَ في جَنَدِ مَلِيكاً أَوْحِداً قَدَّمْتُهُ في مَوْضِعِ التَّقْدِيمِ .
 [لمقامه] ^(١) السامى تُلِمُّ بِرُتَبَةٍ أَطَهَرَ بِها مِنْ سَوْحَةٍ وَحَرِيمِ .
 ٣٥ وتوؤمَّ في عَدَنِ مَلِيكِي حاشِدِ وَأَجَلَ مُنْتَعَلِي ^(٢) سِراةِ أَدِيمِ .

(١) بياض في الأصل .

(٢) في الأصل : منتعل .

القصيدة العاشرة

[البسيط]

وقال أيضاً مؤنباً :

- قَلْبٌ عَنِ اللَّهْوِ وَاللَّذَاتِ وَسَنَانُ
 وَنَاظِرٌ سَلَبَتْهُ النَّوْمَ هِمَّتُهُ
 يَنَامُ كُلَّ خَلَى الْقَلْبِ مِنْ هِمَمٍ
 وَكَلْنَهُ بِنُجُومِ اللَّيْلِ يَرْقُبُهَا
 ٥ قَدْ كَحَلَّتْهُ بِحِيلِ الْوَجْدِ مِنْ سُهْدٍ
 وَهَيْمَةٌ تَسْتَقِلُّ الْأَرْضَ قَاطِبَةً
 تَرَى الزَّمَانَ وَأَهْلِيهِ تُحَقِّرُهُمْ
 ظَنَنْتَ بِهِ وَبِهِمْ ظَنًّا وَمَا صَدَقْتَ
 سَعَتْ لِي تَدْرِيكَ أَغْرَاضًا فَمَا عَجَزْتَ
 ١٠ تَطَالِبُ الْغَرَضَ الْأَقْصَى وَبِئْسَ لَهَا
 هَمَّتْ فَطَارَتْ فَلَمَّا حَلَقَتْ وَقَعَتْ
 كَذَاكَ مِنْ طَارٍ فِي أَقْطَارِهِ أَبَدًا
 مَالِي أَسُوفُ آمَالِي وَقَدْ عُرِفْتُ
 وَأَطْلُبُ النَّصْرَ مِنْ غَيْرِي وَأَرْقُبُهُ
 ١٥ سَيَنْهَضُ الْعَزْمُ بِي لِلْعَزْمِ نَهْضَةً ذَى
- وَفِي طِلَابِ الْعُلَى وَالْمَجْدِ يَقْظَانُ^(١)
 فَمَا تَلَقَى لِنَوْمٍ فِيهِ أَجْنَانُ
 وَبِئْسَ يَطْرُقُ مِنْهُ النَّوْمُ لِإِنْسَانُ
 فِي أَفْقِيهِنَّ صَبَابَاتُ وَأَحْزَانُ
 يَدُ الزَّمَانِ بِكُحْلٍ ، شَأْنُهُ شَانُ
 مِلْكَأً وَلَوْ أَنَّهَا دُرٌّ وَعَقِيَانُ
 وَنَفْسُهَا حَيْثُ مَا كَانَتْ وَمَا كَانُوا^(٢)
 تِلْكَ الظُّنُونُ وَلَكِنْ كُلُّهُمْ مَا نُوا
 عَنِ نَيْلِهِنَّ وَلَا لَانَتْ وَإِنْ لَانُوا [٩٤]
 عَلَى الَّذِي طَلَبْتَ مِنْ ذَلِكَ أَعْوَانُ
 بِهَا الْقَوَادِمُ لَمَّا حَانَ إِمْكَانُ^(٣)
 بغيره فالذي يزدادُ نُقْصَانُ
 أَبْيَنَ نَفْسِي وَبَيْنَ الْمَوْتِ أَيْمَانُ؟
 وَالدهرُ لَا يَسْتَوِي فِي العُمُرِ طَعَانُ
 عَزْمٌ يَعْزُ إِذَا إِخْوَانُهُ هَانُوا^(٤)

(١) في الأصل : يقضان .

(٢) في الأصل : ما كان .

(٣) في الأصل : إمكانوا .

(٤) في الأصل : هان .

مَنى لصدى إقرار وإذعان ؟
 وتحت سرجى أقبُ البطن سرحان
 تفتّر عنه المنايا وهو عثران^(٢)
 أن البسيطة أسياف ومران
 أحرّم فأقرب ما أنوى خراسان
 بالأهل أهل وبالجيران جيران
 ممّا سواها وبالأوطان أوطان
 كأنهن من الإحراق نيران
 إلى البرية طول الدهر رجعان
 ذوالغى واجتنبتة الإنس والجان
 فى الخطب كانت لهيباً وهودخان
 أعمام حمير والآباء كهلان^(٣)

أأرتضى الذلّ نجدنا صاحباً ويرى
 وفى يدي مرهف الحدين ذوشطب
 وسيف عزمى ماضى الغرب ما فتئت^(٤)
 سأقطع الشك منها باليقين ولو
 ٢٠ فإن أصادف بهذا النجح^(٥) فزت وإن
 مالى أرتضى^(٦) باللف أو أحن له
 بكل أرض نبت بناقى^(٧) بكد
 حتى متى تتلظى فى الحشما هيم
 وما يمر من الأيام ليس له
 ٢٥ سأركب الصعب منها إن تهيبه
 مستنجداً عزمة منى إذا التفتت
 فإن يقم بالذى^(٨) أهوى وأمله ال

(١) فى الأصل : فقلت .

(٢) كذا . ولعلها : غضبان .

(٣) فى الأصل : الصقع . ولعلها ما أثبتناه .

(٤) فى الأصل : بارضى .

(٥) فى الأصل : نبت بن ناقتى .

(٦) فى الأصل : أو ، ولا يستقيم البيت به .

(٧) يظهر أن هذه القصيدة ناقصة من آخرها ويبدو لنا أن الصفحة أو بعض الصفحات التالية .

قد فقدت من الأصل ، والدليل على ذلك هو القصيدة الآتية التى هى بدون عنوان على خلاف العادة ، أى أنها ناقصة من أولها .

القصيدة الحادية عشرة

[الطويل]

وأزجى^(١) عنه والغلاصم ضيقة
فأضحى مُنيراً بعد أن كان كاسفاً
ويرعى^(٢) له حُسنُ اعتقادي جُدوده
وكان مكافاتي لديه تهْددي
وشرُّ مقال^(٥) المرء ما كان حاله
وما أنصفتني هاشمٌ ومذاقتي
على^(٧) لِمَا ألقاه مُذْ كُنْتُ منهمُ
توسّطت^(٨) بين السجِدِ والعورِ منزلي
لهم كلُّ يومٍ أسْهُمٌ في عداوتي
أجعفرُ هل كان التهادُّدُ عُنوةً
ألا ربّما زفّت إلى غير كُفْوِها
بحَوْباه من^(٢) دون الأناام خِناقُ [٩٥]
وتَمَّ وقد حَطَّ. التامَ مِحاقُ
وللدين فوقِ والولاء^(٤) رِواقُ
وأحواله عمّا يقول دِفاقُ
يُنَافِيهِ إذْ بَعْضُ^(٦) الكلامِ سِياقُ
لها دون طَعْمِ النَّحْلِ حين يُدَاقُ
حَمِيمٌ إذا ما ذُقْتُهُ وَغَساقُ
قريباً لهم مالى بذاك خِلاقُ
تُرَاشُ على حَبِيّ لهم وتُفاقُ
لنُعْمائِ لِمَا إِنْ مَنَنْتَ صِداقُ
عَرُوسٌ ففاجاها لديه طَلاقُ

(١) هذه هي القصيدة الوحيدة بدون عنوان في نسخة الديوان كلها ، ويظهر لنا كما قلنا في الحاشية التي سبقت أنها ناقصة من أولها .

(٢) في الأصل : في

(٣) في الأصل : أرى .

(٤) كما في الحاشية ، وفي المتن : والولاء .

(٥) جاء في الأصل فوق هذه الكلمة : مقام .

(٦) كما في الحاشية ، وفي المتن : بعد .

(٧) الأفضل أن يقال : لى .

(٨) هكذا في الأصل ، ويحتمل أن تكون : توسط .

وَمِصْرٌ بِمَا كَافَأْتَنِي وَعِرَاقٌ ؟
 سَبِيلٌ لِإِدْرَاكِ النِّجَاةِ وَفِاقُ
 كِرَامٍ ، وَقَوْلُ الْمُدْعِينَ نِفَاقُ
 إِلَى نَحْوِهَا قُبُّ الْبُطُونِ عِتَاقُ
 إِذَا جَالَ نَحْوَ الْمَكْرَمَاتِ سِبَاقُ^(١)
 بِهِ قَدَّمَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ وَسَاقُ
 هَدِيرًا^(٢) بِتَرْجِيحِ الْخَنِينِ حِقَاقُ

فَهَلْ عَلِمْتَ بَطُحَاءَ مَكَّةَ وَالصِّفَا
 سَلَامٌ عَلَى آلِ الرَّسُولِ فَإِنَّهُمْ
 شَمُوسٌ مُنِيرَاتٌ هُدَاةٌ أَيْمَةٌ
 ١٥ إِذَا ابْتَدَرَ النَّاسُ الْمَعَالِي شَدَّتْ بِهِمْ
 خَوَارِجُ بِالسَّهْمِ الْمُعَلَّى نُحُورُهَا
 وَكَمْ طَالِبٍ مَسْعَاتِهِمْ ، فَتَقَاصَرَتْ
 وَهَلْ أَدْرَكَتْ^(٣) شَأْوَ الْفُحُولِ تَخَمَّطَتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : سِبَاقٌ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : اِدْكُرَتْ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : هَدِيرٌ .

القصيدة الثانية عشرة

[الطويل]

وقال يمدح أخاه سليمان أيام طاعته له :

صَفَا مَشْرَبُ الدُّنْيَا لِلْمُتَكَدِّرِ وَيُسِّرَ لِي مِنْ أَمْرِ الْمُتَعَسِّرِ [٩٦]
وَأَصْبَحَ وَجْهُ الدَّهْرِ لِلْمُتَهَلِّلِ (١) وَقَدَمَرَّ دَهْرٌ وَهُوَ أَسْفَعُ أَغْبَرُ
وَقَابَلَنِي طَلْقَ الْجَبِينِ وَلَمْ يَكُنْ يِرَانِي إِلَّا وَهُوَ عَنِّي أَزُورُ
أَأَخْشَى زَمَانِي مَا حَيَّيْتُ وَأَجْتَبِي رِضَاكَ وَفِي مَيْمُونِ وَجْهَكَ مُسْفِرُ؟
وَأُنْكِرُ مِنْهَا طَارِقًا لِمَلِئَةِ ٥ وَلِي مِنْكَ رَاعٍ حَافِظٌ. لَيْسَ يَفْتُرُ؟
وَأَغْضَى جُفُونِي لِلْعَدُوِّ عَلَى الْقَدَى وَسَيْفِكَ بَتَّارٌ وَرُمُوحُكَ أَسْمَرُ؟
أَمَا لِكُنَّا قَوْلَ الْمُئِيبِ تَعَطُّفًا عَلَيْنَا وَلُطْفًا أَنْتَ بِاللُّطْفِ أَجْدَرُ
وَرِفْقًا بِنَا رِفْقًا فَإِنَّ قُلُوبَنَا زُجَاجٌ بِأَدْنَى جَفْوَةٍ تَتَكَسَّرُ
فَلَسْنَا نَرَى أَنْ الَّذِي صَارَهَا لِكَا عَلَيْهِ سَلَامٌ مُنْسَى (٢) ثُمَّ مُبَكِّرُ
سِوَاكَ أَبُ حَانَ عَلَيْنَا وَكَافِلُ (٣) ١٠ وَمَا أَنْتَ صِنُو أَنْتَ عَنْ ذَلِكَ أَكْبَرُ
نُجِّلُكَ إِعْظَامًا وَنَخْشَاكَ هَيْبَةً وَنَرْمِيكَ حِينًا بِالْعَيْونِ فَتَحْخِيسُ
وَنُطْرِقُ إِجْلَالَ لِقَدْرِكَ إِنَّهُ لِيَعْظُمُ مَنْنَا فِي النُّفُوسِ وَيَكْبُرُ
وَقَدْ رَفَعَتْ عَنَّا الْعُدَاةُ وَنَمَقَّتْ كَلَامًا غَدَّتْ فِيهِ تُسِرُّ وَتَجْهَرُ

(١) في الأصل : متهللا .

(٢) كان « منسى » ولكن اضطره الوزن بإضافة الهمزة فوق الياء .

(٣) في الأصل : سواك أبا حان علينا وكافلا ، و « حان » خطأ . تكون القراءة الصحيحة

« أبا حانياً » ولكن في هذه الحالة ينكسر الوزن .

ولكن على قُبْحِ السرائِرِ أَخْبِرُوا^(١)
 لَسْرِكَ مِنِّي مَنظَرٌ ثُمَّ مَعْخِرٌ
 رَأَوْا أَنَّنِي فِيهِمْ لِنُعْمَاكَ أَكْفَرُ^(٢)
 فَإِنَّكَ بِي مِنْ سَائِرِ النَّاسِ أَخْبِرُ
 غِرَارِي فَإِنِّي فِيهِ لَا أَتَغَيَّرُ
 عَسِيرَ أُمُورٍ تَلَقَّهَا تَتَيَسَّرُ
 إِلَى كَلِّ مَا تَهْوَى يَحُثُّ وَيَجْسُرُ [٩٧]
 أَقْرَ بِهَذَا فِي الْوَرَى لَسْتُ أَنْكِرُ
 وَأَنْتَ قَرِيرُ الْعَيْنِ تَلْهَوُ وَتَحْبِرُ

ولا وأبيهم ، ما أصابت ظنونهم
 ١٥ وإنك لو جرّدتني فوق هامهم
 وأقطعتني منهم رقاباً معاشري
 أنا السيف في يمينك فأضرب به العدا
 ودعني ومعصاة الأمور ولقها
 ونط. في صعب الأمر^(٣) وأزم بمهجتي
 ٢٠ ونخض بي بحار الموت تلق مبادراً
 وما أنا إلا من سخائك قطرة
 ولكن أفيك الهول بالنفس طائعا

(١) في الأصل : أخبر .

(٢) في الأصل : أكفروا .

(٣) في الأصل : الأمور ، ولا يستقيم البيت بها .

المقصيدة الثالثة عشرة

[الطويل]

وقال يودعه وقد خرج إلى البوابة :

أودعُ لا عن جفوةٍ وملايةٍ
ولا ضاقَ بي رَحْبُ الدَّيَارِ ولا نَبَتْ
ولا تَجْرٍ^(٢) لي الطيرُ الغواذي بوارِحا
ولا حاصني حالٌ من الآلِ فاسدٌ
سوى أن لي بين الضلوعِ جوانِحاً
وقلباً معنئى بالمعالي وهمةٌ
وتفساً إذا رُمْتُ السُّلُوَ عن العلي
علقتُ العلي والمجد في المهْدِ مُرَضِعاً
وخولتُها مُذْ حُلِّ عَقْدُ تَمَائِمِي
فكيف ترى أرجو السُّلُوَ عن العلي
وأضحى غرابٌ للمثيبِ بمفرقِ
وصاحبتُ^(٦) شيطانَ البَطَالَةِ والصبي

عَرَّتْنِي وَلَا إِنِّي بِقَوْمِي أُسَامِحُ
[بحي^(١)] حَجُورُوهي فَيَحُ فَسَائِحُ
بأرضي، بل طيري، من سَوَانِح^(٣)
على البُعْدِ، بل حالٍ لدى الكلِّ صالحُ
من المجد ما تنفكَ وهي جوانِحُ
تُصادِمُ أَفلاكَ السَّمَا وتُنَاطِحُ
فما هي مني^(٤) بالسُّلُوَ تُسامِحُ
يغادي فُوَادِي حُبِّهَا وَيُرَاوِحُ
وما لاحَ في خدِّي من الشَّعْرِ لائِحُ
وقد لَفَعَتِ بالشَّيْبِ مِنِّي المَسَائِحُ^(٥)
وقوَدِي شَيْبٌ وَهُوَ بِالْعَبْدِ صَائِحُ
ألا إنَّ شَيْطَانَ البَطَالَةِ فَاصِحُ

(١) في الأصل : بي ، ولا يستقيم البيت به . ويحتمل أن تكون « بأهل » أو « بعزى » أيضاً .

(٢) لعلها : ولم .

(٣) في الأصل سوايح .

(٤) في الأصل : إلا ولا يستقيم المعنى به .

(٥) في الأصل : المسايح .

(٦) لعلها : وفارقت .

- لِذَاذٌ وَلَا مَشْرُوبَةٌ وَمَنَاجِحُ
تَفُوحُ بِرِيحِ الْمَسْكِ مِنْهُ رَوَائِحُ
[طريقاً] ^(١) نَهِيحٌ لِي إِلَى الْمَجْدِ وَاضِحُ
مَوَازِينِهَا فِي الْمَكْرَمَاتِ رَوَاجِحُ [٩٨]
- إِلَى النِّجْمِ فِي غُلْبِ الرِّقَابِ جَحَاجِحُ؟
أَغْرُّ لَهُ قَلْبٌ إِلَى الْمَجْدِ طَامِحُ
إِذَا لَاحَ أَغْضَيْنَ الْعَيُونَ اللُّوَامِحُ
مُصِيبٌ إِذَا رَامَ الْمَقَادِيرَ نَاصِحُ
وِلَائِي لَهُ عَمَّا قَلِيلٍ لِفَاتِحُ
أَذْبٌ وَأَحْمَى دُونَهُ وَأُكَافِحُ
مَلِيكٌ لَهُ خُلُقَانٌ عَذْبٌ وَمَالِحُ
إِذَا أَحْجَمَتْ تِلْكَ النُّفُوسُ الشَّحَائِحُ
نَصِيحاً إِذَا غَشَّ النَّصِيحُ الْمُنَاصِحُ
وَأَقْعُدُ إِنِّي لِلْحَيَاءِ لَطَارِحُ
مَدَامِعُهُ خَوْفَ الْفِرَاقِ سَوَافِحُ
وَيُنَائِي وَلكِنْ قَلْبُهُ لَا يُبَارِحُ
قَدْزُوفٌ فَمَا رُوحِي وَمَجْدُكَ نَازِحُ
تَقُومُ عَلَى الْأَعْدَاءِ فِيهِ النَّوَائِحُ
يُبَيِّتُهُمْ فِي أَرْضِهِمْ وَيُصَابِحُ
- وَلَمْ يُلْهِنِي عَمَّا أَرُومُ مَطَاعِمُ
وَلَا مَلْبَسُ ضَافٍ عَلَى الْجِسْمِ نَاعِمُ
نَفَضْتُ يَدِي مِنْ كُلِّ هَذَا وَوَلَّاحُ لِي
أَبْتٌ لِي أَنْ آتَى الدُّنْيَا أُبُوءُ
أَرْضِي بِمَا يَرْضَى الدُّنْيَى وَقَدْ سَمَتُ
وَمَدَّ بِي الْبَاعَ الطَّوِيلَ إِلَى الْعُلَى
تَبَوَّعَ لِي مَدًّا إِلَيْهَا مُعْظَمُ
رَى بِي مِنْهَا كُلَّ فَجٍّ وَمَهْمَمِهِ
وَقَعَّقَعَ بِي بَاباً مِنَ الْعِزِّ مُغْلَقاً
نَضَانِي عَلَى الْأَعْدَاءِ سَيْفَاً فَلَمْ أَزَلْ
وَفَوْضَنِي فِي مَالِهِ وَأُمُورِهِ
جَوَادٌ لَدَى الْحَرْبِ الْعَوَانِ بِنَفْسِهِ
وَنَوَّهَ بِاسْمِي وَارْتَضَى بِي مُوَازِرَاً
أَبْنَهُضُ بِي نَحْوَ الْمَكَارِمِ وَالْعُلَى
أَمُولَايَ [هَآكِم] ^(٢) وَقَفَّةً مِنْ مُودَعٍ
يَسِيرٌ وَيَمِضِي فِي يَدِ اللَّهِ رُوحُهُ
فَإِنْ نَزَحَتْ بِي عَنْكَ . . . أَوْنَوَى
وَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَّ مُحَجَّجَلُ
أَقُودُ لَهُمْ مِنْ آلِ قَحْطَانَ جَحْفَلَا

(١) فِي الْأَصْلِ : عِبْرٌ ، لَا يَسْتَقِيمُ الْوِزْنَ بِهِ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : أَكْهَانَا .

- وَأَعْرُكُهُمْ عَرَكُ الْأَدِيمِ بِمَقْنَبٍ (١)
 به كل هَمَّافٍ الْقَمِيصِ سَمِيدَعٌ
 يقوم مقام الألفِ في كلِّ مَأْزِقٍ
 ٣٥ وَيَلْقَى الرَّدَى طَلِقَ الْأَيْسَرَةَ حَاسِرًا
 وَجُرْدُ مِنَ الْخَيْلِ الْجِيَادِ سَوَابِحٌ
 وكلُّ رُدَيْنِيٍّ أَصَمٌّ كَأَنَّهُ
 وَأَبْيَضٌ مَشْحُودُ الْعَرَانِينَ (٦) حُدَّهُ
 إِذَا أَظْلَمَ النَّقْعُ الْمُشَارُ فَإِنَّهُ
 ٤٠ أَنَالَ بِهِ مِنْ أَمْرِكَ الْغَرَضُ الَّذِي
- تَزَعَزَعُ مِنْهُ مَكَّةٌ وَالْأَبَاطِحُ
 يُصَافِحُ مِنْهُ بِالْوَرِيدِ الصَّفَائِحُ
 وَيَبْسِمُ فِي الْهَيْجَاءِ وَالْمَوْتُ كَالْحِجِّ (٢)
 إِذَا حَادَعَنَهُ الْمُسْتَعِدُّ الْمُكَافِحُ (٣) [٩٩]
 عِتَاقٌ نَمَتَهُنَّ الْعِتَاقُ السَّوَابِحُ (٤)
 رِشَاءٌ أَغَارَتُهُ الْأَكْفُ الْمَوَاتِحُ (٥)
 إِذَا سُلَّ يَوْمَ الرُّوْعِ بِالدَّمِ رَاشِحٌ
 وَأَضْرَابُهُ فِي حَافَتَيْهِ مَصَابِحُ
 يُسَاءُ لَهُ ضِدٌّ وَيُرْغَمُ كَاشِحُ (٧)

(١) في الأصل : بمقنب .

(٢) في الأصل : كالخوا .

(٣) في الأصل : المكافحوا .

(٤) في الأصل : السوابحوا .

(٥) في الأصل : الموانحوا .

(٦) كذا في الأصل ، ولعلها : الفرارين .

(٧) في الأصل : كاشحوا .

المقصيدة الرابعة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً في الغزل والافتخار :

أَوْجُهُ تَجَلَّى مِنْ ثِيَابِكِ أَمْ بَدْرُ
 وَلِيْلٌ عَلَى مَتْنِيكَ ذَلِكَ أَمْ شَعْرُ
 وَإِلْمَاضُ بَرَقِ أَمْ شِفَارُ صَوَارِمِ
 بَدَتْ أَمْ سِهَامٌ مِنْ لِحَاطِكَ^(١) أَمْ سِحْرُ
 وَتِيًّا لثَاةٌ أَمْ لَطِيْمَةٌ تَاجِرِ
 وَنَهْدَانِ أَمْ رُمَانَتَانِ ظُبَاهِمَا
 فَأَذَكْتُ ضِرَامًا فِي الْجَوَانِحِ مَا انْطَفَى
 أَهَاجِرْتَنِي ثُمَّ اسْتَعَادَتْ بِيَيْنِيهَا
 فَمَا فِعْلٌ مَشْحُودِ الصَّوَارِمِ وَالْقَنَا
 تَقَى جَمَحَاتِي إِنْ جَمَحَتْ فَإِنِّي
 أَهَاجِرْتَنِي ثُمَّ اسْتَعَادَتْ بِيَيْنِيهَا
 وَخَافِي^(٢) أَزْوَارِي إِنْ قَصَدَتْ وَحَادِرِي
 أَغْرَكِ مِنِّي فِي الْهَوَى لَيْنٌ مِقْوَدِي
 وَلَوْ أَنْكَ^(٣) مِنْ أَحْيَاءِ خِنْدِفِ فِي الدُّرَى

(١) في الأصل : لخطك .

(٢) في الأصل : فقلب بين جنبي لا صخر ، فهذا الشطر الثاني ناقص ولا يستقيم الوزن والهاء في « فقلب » غير منقوطة وتحتل أن تكون « فقلبت [فؤاد] ه ، والبيت ليس واضحاً .

(٣) في الأصل : خاف .

(٤) في الأصل : ولونك .

(٥) في الأصل : إلا .

وَيُبْنَى بِأَدْنَاهَا لِأَقْرَبِهَا الْوَاكِرُ [١٠٠]

وهذا^(٢) سيوف من خلالتها قَصْرُ
يسواها من البيض الدمي أبدأ صِهْرُ
وإن كان قد أغنى عن الخبر الخبرُ
وتصطاد في الخرعوبة الرشا البكرُ
ليأخذني حتى على القدر الكبيرُ
وينهيني ما صانت الحجب السترُ
وأرجع عن ورد الخدود ولي خبرُ
وأوردها والطرف حين القناجمُ
خلا أن طعمي في مذاق العدامُ
فضاق بها لو كان أصغرها الدهرُ
وزال بهم عتاً بباطله الكفرُ
على الدين واستولى على الصغر الصغرُ
وفحتم فينا وهو محتقر نزرُ
سراير دين الله وهي بنا جهرُ

يَفْرُخُ فِيهَا النَّسْرُ غَيْرَ مُرَوِّعٍ

لرَمَكِ^(١) نحوى لوترامت بكِ الدوى

صوارم ما عندي لكل تسمية

وما أنا إلا من علمت قديمه

أصيد أسود الصيد وهي ضراغم

وأخضع حباً للجسان وإني

ويهزم باسمي الجيش وهو عرمم

وأورد نفسي والمهند في يدي

أرد يدي والطرف عن كل محرم

وأخلو مذاقاً للولي ومطعماً

وما حل صدري طارق من ملمة

أنا ابن الدين استدرأ^(٣) الدين فيهم

ضربنا الوري حتى استقامت خدودهم

أقمنا عمود الدين وهو معوج

وقام بنا نهج الهداية وانثنت

١٥

٢٠

٢٥

(١) في الأصل : للمك - وقد جاء هذا البيت في الأصل مقدماً على « يفرخ . . . » الذي يبدو

أنه وصف « للذرى » في البيت السابق .

(٢) كذا . ولعلها مصحفة عن : زمام - ولعل الأخيرة : قسر .

(٣) في الأصل : استدار ، ولا يستقيم الوزن به .

القصيدة الخامسة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً مفتخراً :

إِبَائِي أَنْ أَرْضَى بِسَمُومِ هَوَانِ أَرَانِي مِنَ الْعِزِّ الَّذِي تَرِيَانِ
 وَإِرْحَاضِ نَفْسِي كُلِّ يَوْمٍ كَرِيهَةٍ عَلَى الْمَوْتِ أَعْلَامِ عَلَى الثَّقَلَانِ (١)
 وَصَبْرِي فِي ضَيْقِ الْمَكْرُِّ أَحَلَّنِي فَسِيحَ الْأَمَانِي فِي أَعَزِّ مَكَانِ (٢)
 أَرْضِي بِمَا يَرْضَى الدُّنْيَى وَهَمِّي قَدْ انْتَقَلْتُ بِالنُّطْحِ وَالذَّبْرَانِ
 وَأَغْضَى جُفُونِي لِلْعُدَاةِ عَلَى الْقَدَى حِذَارَ الرَّدَى إِنْ لَغَيْرِ يَمَانِ (٣) [١٠١]
 أَبِي اللَّهُ وَالْبَيْضُ الرَّقَاقُ وَهَمِّي وَعَزْمِي (٤) وَجِنَانِي
 وَنَفْسٌ سَمَتْ عَنْ وَسْمِ كُلِّ ذَنْبَةٍ بَحِيثٌ تَرَى (٥) مِنْ تَحْتِهَا الْقَمْرَانِ
 وَغُلْبٌ كَأَسَادِ الشَّرَى ضَمِينَتْ لَهَا فَوَارِسُهَا فِي الرَّوْعِ أَيْ ضَمَانِ
 كِرَامِ اللَّحَى بِيضُ الْوُجُوهِ إِذَا التَّقْتُ لِيُوثُ الْوَعَى لِلرَّوْعِ لِلصَّرْفَانِ
 تَعَادَى بِهَا قُبُ الْبُيُوتِ لَوَاحِقُ أَيَاظِلُّهَا مِنْ شَطْبَةِ وَحِصَانِ
 بِأَيْمَانِهَا كَأَسْمِ الْمَنُونِ كَأَنَّهَا بُرُوقُ تَضِيءُ الْأُفُقَ بِاللَّمْعَانِ
 وَكُلُّ أَصَمِّ الْكَعْبِ يَعْجَلُ مَتْنَهُ يُمَارِي (٦) ذَيْبَ الْقَفْرِ بِالْعَسَلَانِ

(١) يستعمل الشاعر المثنى على لغة تلزم فيها الألف في جميع أحواله . انظر شذور الذهب ١٨ ،

وهمع الهوامع ٤٠/١ .

(٢) في الأصل : مكاني .

(٣) الرسم يحتل : بيان .

(٤) بياض في الأصل .

(٥) الأفضل أن يقول : يرى .

(٦) في الأصل : يمدى - وربما كانت يبارى .

- إِذَا دَلَفْتُ^(١) حَوْلِي وَرَامتْ عَلَي السُّهْمَا
بِهَا نِيلْتُ أَمَالِي وَأَصْبَحْتُ جَادِعًا
١٥ وَحَادَرَ ضِدِّي سَطَوَاتِي فَفَوَادُهُ
سَوَى أَنْ لِي هَمًّا صَلَيْتُ بِنَارِهِ^(٢)
غَدَا النُّومُ عَنِّي نَافِرًا بِنُفُورِهِ
وَأَصْبَحَ وَهْمِي مِنْهُ فِيهِ إِنْارَةٌ
وَمَا ذَاكَ أَتَى نِيلْتُ مِنِّْي بِطَائِلِ
٢٠ وَلكِنْ أَتَمَّتْ عَن سَلِيمَانَ نَفْثَةٌ
يُعِيرُنِي فِيهَا بِمَصْرَعِ فِتْيَةٍ
غَدَاةَ التَّقِيْمَاتِ بِالْدرُوعِ^(٣) وَأَجْلَبَتْ
فَقُلْتُ مُجِيبًا حِينَ قَالَ وَخَاطِرِي
رُوبِيذَكَ لَا تَشْمَتْ فَيَارُبُّ وَقَعَةٍ
٢٥ أَبْحَنَّا بِهَا أَرْضَ الْعُدُوِّ فَأَصْبَحْتُ
وَيَارُبُّ رَأْسِ قَدْ ضَرَبْنَا وَسْرِيَّةً^(٤)
وَيَارُبُّ مَا لَقَدْ حَلَلْنَا^(٥) وَمَحْرَمٌ
- مَغَارًا^(٦) لَوْتُ كَفَى عَلَيْهِ بَنَانِي
أَنْوَفَ ذَوِي الْبَغْضَاءِ وَالشَّنَانِ
مَخَافَةً بِأَسَى دَائِمُ الْخَفَقَانِ
وَمَا لِي بِنَارِ اللَّهْمومِ يَدَانِ
نُفُورَ أَمَانٍ عَن فُؤَادِ جَبَانِ
تُبَيِّنُ لِلْأَعْيَانِ حِينَ تَرَانِي
فِي نَدْمِ حَدْيٍ أَوْ يُقَلِّ سِنَانِي
جَفَوْتُ لَهَا طَيْبَ الْكَرَى وَجَفَانِي^(٧)
لَدَى الرَّوْعِ وَالخَيْلَانِ يَطْرِدَانِ
عَلَيْنَا الْأَعَادِي وَالْحُمُوفُ دَوَانِي
كَلِيلٌ وَلَفْظِي عَاقِلٌ لِلْسَانِي
عَوَانِ تُرِيكَ الْحَرْبَ غَيْرَ عَوَانِ [١٠٢]
قِفَارًا وَكَانَتْ قَبْلَ ذَاكَ مَعَانِ
طَرَدْنَا وَلَمْ يُجَذَّبْ لَنَا بَعْنَانِ
مُصَانٍ رَجَعْنَا وَهُوَ غَيْرُ مُصَانِ

(١) فِي الْأَصْلِ : دَلَقْتُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : مَغَارٌ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : بِنَارِهَا .

(٤) هَذَا الْبَيْتُ غَيْرُ وَاضِحٍ عِنْدِي .

(٥) فِي الْأَصْلِ : جَفَانٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : بِالرُّوْعِ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : سَرِيَّةٌ .

(٨) مَخْفَفٌ مِنْ « حَلَلْنَا » لِاسْتِقَامَةِ الْوِزْنِ .

وَنَحْمِرٍ وَطِيبٍ فَائِقٍ وَقِيَانٍ
 مُعِينًا عَلَيْنَا الْيَوْمَ غَيْرَ مُعَانٍ
 تُعَيِّرُنَا إِذْ ذَاكَ غَيْرُ مُهَانَ
 ذُحُولِي وَأَعْطَى الْعَصَادَ رِمَانَ (٣)
 تَخَوْضُ بِحَارَ الْمَوْتِ كُلَّ أَوَانَ
 وَفِي بَمَا دَارَتْ (٣) بِهِ الشَّفَتَانِ

وَأَنْتَ رَخِيٌّ الْبَالِ بَيْنَ مَعَازِفِ (١)
 وَلَمَّا جَرَّتْ هَانَا نَطَقْتَ تَذُمَّنَا
 ٣٠ وَلَا بُدَّنَا مِنْ أَنْ نُثِيرَ بِنِمْ بِهِ
 أَيَذْهَبُ ثَأْرِي أَوْ تُطَلُّ عَلَيَّ الْعِدَا
 وَحَوْلِي مِنْ سَامٍ وَحَامٍ عَصَائِبُ
 وَسَوْفَ تَرَى صِدْقِي وَتَعْلَمُ أَنَّي

(١) في الأصل : مغارف .

(٢) كذا في الأصل ، ولعلها : ذحولى وأعطيه القيادة منه انى .

(٣) في الأصل : وارت .

القصيدة السادسة عشرة

[البسيط]

وقال يمدح بني أفلح ويعاتبهم :

يا راكبا جَسْرَةَ هَوْجَاءِ مُجْفَرَةَ
كَأَنَّمَا الرَّحْلُ مِنْهَا فَوْقَ ذِي قُدْذِ
دحاكرة البيدا مالفة . . . (١)
وحَمَلُ (٢) الرُّوضِ أَهْدَتْ عَرَفَهُ سَحْرَا
تَحِيَّةً وَسَلَامًا حَشَوَ طَارِقَةَ (٣)
واخْضُضَ بَنِي أَفْلَحِ مَنِي بَاطِنِيهِ
أَبْنَا سَعِيدِ بِنَاةِ الْمَجْدِ كُلُّهُمْ
وَالْعَبْدَلِيِّينَ وَالكَعْبِيِّينَ قَاطِبَةَ
وَالْحَارِثِيِّينَ وَالسَّمِيِّ (٤) إِنَّهُمْ
عِشَائِرِي وَبَنِي عَمِّي وَأَقْرَبُ مِنْ
أَبْنَا أَبِي وَقَيْبَلِي وَالذِّينَ بِهِمْ
مَا كَانَ مُوجِبُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ
أَحِينَ صُنْتَكُمْ مِنْ كُلِّ نَائِبَةِ
قَوْمِي لِحَرْبِي ظُلْمًا حَامِلِينَ لَهُ

حَرْفًا مُضْبِرَةَ الْأَوْرَاكِ وَالصَّدْرِ
قَدْ أَطْلَقْتَهُ يَدُ الرَّامِي مِنَ الْوَتْرِ
ذَحَى الصَّوَالِحِ مَلْمُومًا مِنَ الْأَكْرِ
رِيحُ الصَّبَا بَعْدَ هَطَالٍ مِنَ الْمَطْرِ
وَدَا مُصَفًى مِنَ الْأَقْدَاءِ وَالكَدْرِ
مَنْ كَانَ بِالْبَدْوِ أَوْ مَنْ كَانَ بِالْحَضَرِ (٥)
وَالشُّمُّ آلَ شَرْحَبِيلٍ عَلَى الْأَثَرِ
وَالْفَائِضِينَ أَهْلَ النَّفْعِ وَالضَّرَرِ
لِكَالْجُحُولِ عَلَى الْعِلْيَاءِ وَالغُرَرِ [١٠٣]
أَدْعُوهُمْ نَسَبًا مِنْ سَائِرِ الْعُشْرِ
إِذَا افْتَخَرْتَ تَطَاطَا كُلُّ مُفْتَخِرٍ
يَاقُومُ مِنْ هَذِهِ الْأَحْدَاثِ وَالغَيْرِ
مَنْ غَيْرِ ضَعْفٍ وَلَا عَجْزٍ وَلَا خَوَرٍ
وَالظُّلْمُ مَوْرَدُ سُمُوعٍ غَيْرُ ذِي صَدْرِ

(١) هكذا جاء الشطر في الأصل ، ولم نستلح حده . ورسم « الصوالج » « الصوالج »

(٢) الرسم يحتمل : وحمل .

(٣) في الأصل : طارقة .

(٤) في الأصل : بالخطر .

(٥) في الأصل : والسبي .

- ١٥ مهلابني العمّ وأرعواحقّ ذى رحيم
وراقبوا الله في ظلّمي ، وبغنيكم
ولا تظنّوا بأنّ العيّ أقعدني
فلو بكم رمتُ سوءاً غير ما كذب
فما بسيفي عما رمتُهُ كلال
٢٠ نبطت يدي بيدي من غانيم جعلت
وأصبحت لي منه قوّة غلبت
لو رمتُ حكماً بها فيما أحاوله
أنتم ذرو^(٤) المنعة القعساء والحسب
وغير بدع لكم في الجار منعتكم
٢٥ فارعوا حتموق ولا تستضعفوا خبري
إن تطلبوا الحقّ نعط. الحقّ طالبيه
أو تطلبوا حكم عتب تلتزمون به
أو الصلاح فإني غير مبتعد
أو تطلبوا الباطل الصراح... فلي^(٧)
- ما في قطيعتها عنذر^(١) لمعتذر
جوراً^(٢) على ولا تستضعفوا خبري^(٣)
عنكم ولا أنّ جمرى غير ذى شرر
لكنتُ حقاً عليكم أيّ مقتدير
ولا برمحي في الهيجاء من قصر
طراق نعلّي عدواها على القمر
بقوّة الله حقاً قوّة البشر
يوماً على الفلك الدوار لم يدّر
وضاح في قديم الأيام والأخر
وحفظه من عوادي حادث القدر
عودوا فما أنا بالداعي ولا الأشر
والسيف في الغمد والأذراع في السفير^(٥)
لجاركم لم أكن عنه بمنبئير
إذا نظرتم بطرف عادل النظر [١٠٤]
أنبوهة^(٨) قومت خدي عن الصعر

(١) في الأصل : عنرا .

(٢) في الأصل : جور .

(٣) في الأصل : خبر .

(٤) في الأصل : ذوى .

(٥) كذا في الأصل ، ويبدو أن الأذراع كانت توضع في الفرة أي الجلد .

(٦) كذا في الأصل ، ولعلها : لحاكم .

(٧) في الأصل : أو تطلبوا الباطل الصراح ، و « فلي » مع الشطر الثاني .

(٨) هكذا في الأصل ، لعلها من التبه بالضم بمعنى الفطنة . ولكننا لم نجد لها في المعاجم التي

القصيدة السابعة عشرة

[البسيط]

وقال أيضاً فيهم :

يا طاوَى البِيدِ والمَوَايِ	بجَسْرَةٍ جَمَّةِ البُغَامِ
تُحِسُّهَا كَلِّمَا اسْتَجَدَّتْ	سَيْرًا كَمُسْتَفْجِلِ النِّعَامِ
إِذَا وَصَلْتَ بَنِي المَرِيفِ	فَاقْرَأْ ^(١) بَنِي أَفْلَحِ سَلَامِي ^(٢)
وَقُلْ لَهُم يَادُوِي الحَمَايَا	طُرًّا وَيَا أَمْنَعَ الأَنَامِ
وَخَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ المَطَايَا	وَيَسْتَقِي وَابِلَ العَمَامِ
رَجَّوْتُكُمْ لِلزَّمَانِ عَلِيٌّ	أَذْرِكُ يَوْمًا بِكُمْ مَرَامِي ^(٣)
فَكَانَ مَا قَدْ رَأَيْتُ فِيكُمْ	كَمَا يَرَى صَاحِبُ المَنَامِ
وَنَابَ ظَنِّي وَضَاعَ عَهْدِي	فِيكُمْ وَلَمْ تَرَ قُبُولًا ^(٤) ذِمَامِي ^(٥)
وَزُرْتُ مَوْنِي إِلَى دِيَارِي	بِالْحَرْبِ مَشْبُوبَةَ الضَّرَامِ
وَتَحْمَلُونَ السُّلَاحَ نَحْوِي	حَتَّى كَأَنِّي أَخُو اجْتِرَامِ
أَقْسِمُ بِالحِجْرِ والمُصَلِّي ^(٦)	وَالبَيْتِ والرُّكْنِ والمَقَامِ

(١) في الأصل : فاقراعل بني أفح ، ولا يستقيم البيت إلا بعد حذف إحدى الكلمتين « عل »

أو « بني » .

(٢) في الأصل : سلام .

(٣) في الأصل : مرَام .

(٤) في الأصل : تراقبوا ، لا يستقيم البيت بها .

(٥) في الأصل : ذمام .

(٦) في الأصل : وبالصل ، لا يستقيم الوزن بها .

لو رُمْتُ سَوْماً بِكُمْ لِأَضْحَتِ
 وَلَا نَسْتَبِيحَتْ الْبِلَادَ سَهْلاً
 بِاللِّثْمِ مِنْ مَوْلَاهِ لُبُوثِ
 ١٥ وَقَادِمُ الصَّيْدِ خَيْرٌ سَهْمِ
 أَوْلَاكَ عَوْنِي عَلَى الْأَعَادِي
 بِيضٌ إِذَا أَظْلَمَتْ خُطُوبُ
 جِرَاحِكُمْ مِنْ يَدِي دَوَامِي
 وَكَلَّ صَعْبِ الْمَنَاكِ سَامِ
 وَغِي وَ[مِنْ] (١) أَخْبَاهَا أَوَامِ
 أَرَى بِهِمْ كَلًّا مِنْ أَرَامِي (٢)
 بِهِمْ عَلَى مَنَعَى أَحَامِي (٣)
 كَأَنَّهُمْ أَنْجَمُ الظَّلَامِ

(١) في الأصل : وأخبأها أوام ، ولا يستقيم البيت .

(٢) في الأصل : أرام .

(٣) في الأصل : أحام .

القصيدة الثامنة عشرة

[الطويل]

[١٠٥]

وقال أيضاً بمدحهم :

بني أفلح أنتم سيوفى التي بها
بني أفلح أنتم ذروعى وأنتم
وأنتم يدي الطويل التي ببنايتها
رَضِيَتْ بِكُمْ وَاعْتَضَتْكُمْ بِمَوَاطِنِي^(١)
وَجَاوَزْتُمْكُمْ [و] اخْتَرْتُمْكُمْ دَارَ هَجْرِي ٥
وَأَصْبَحْتُ فِيكُمْ قَاطِنًا مُتَبَوِّئًا
تَحْفُفُ بِشَخْصِي فِيهِ مِنْكُمْ كَوَاكِبُ
وَتَعَضُّدُنِي فِي كُلِّ أَمْرٍ أُرِيدُهُ
لِأَنَّ كُنْتُ فَارَقْتُ الْجُرَيْبَ وَأَسْرَةَ
فَقَدْ عَاضَنِي الرَّحْمَانُ مِنْهُ وَمِنْهُمْ ١٠

أَصُولٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ كُلِّ مَصَالٍ
أَسِنَّةٌ أَرْمَاحِي وَزُرْقِي نِصَالِي^(٢)
أَنَالُ مِنَ الْأَعْدَاءِ كُلِّ مَنَالٍ
وَأَهْلِي وَلَوْ عَزَّوَا عَلَيَّ وَمَالِي
عَلَى أَنْ قَوْمِي وَافِرُونَ وَحَالِي^(٣)
مَحَلًّا عَلَى زُهْرِ الْكَوَاكِبِ عَلَيَّ^(٤)
تُضِيءُ فِي عَيْشِي^(٥) نُورَهَا الْمُتَلَالِي^(٦)
لِيُوثُّ تَرْدُ الْأُسْدِ وَهِيَ ثَعَالِي^(٧)
تَحُلُّ بِهَا مِنْ أَسْرَتِي وَرِجَالِي^(٨)
بِكُمْ وَبِسَامِي طَوْدِيهِ الْمُتَعَالِي

(١) في الأصل : نصال .

(٢) الرسم يحتمل : لمواطني .

(٣) في الأصل : حال .

(٤) كان «عاليا» ولكن اضطرب بسبب الوزن والقافية ، وفي الديوان : عال .

(٥) في الأصل : فيغشا .

(٦) في الأصل : المتلال .

(٧) في الأصل : ثعال .

(٨) في الأصل : رجال .

- أَشْمٌ (١) تَرَدَّى بِالسَّحَابِ قِلَالُهُ
يُنِيفُ عَلَى كُلِّ الْبِلَادِ كَأَنَّهَا
إِذَا قُرِعَتْ فِيهِ الطُّبُولُ تَزَلْزَلَتْ
فَكُنْتُ كَذِي فَلَيْسَ تَعْوِضَ بَعْدَهُ
١٥ وَلَا وَأَبَى لِأَضَاعَ فِي صَنِيعِكُمْ
وَلَا وَقَفْتَ نَفْسِي عَلَى الشُّكْرِ وَخَذَهُ
وَتَمْلِكُكُمْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا
إِلَى أَنْ تَجْرُوا مَذْهَبَ الشَّرْبِ مَلْبَسًا
وَتَرْتَبِطُوا الْجُرْدَ الْعِتَاقَ مَضَافَةً
٢٠ عَلَيْهَا سُورَجَ الْحَلِيِّ تَحْتَ لُبُودِهَا
فَمَا حَىٰ خَوْلَانٌ بِأَقْرَبَ مِنْكُمْ
فَإِنَّكُمْ أَوْلَىٰ وَأَجْدَرُ بِالَّذِي
فَإِنْ تُسْعِدُونِي فِي الَّذِي أَنَا طَالِبٌ
عَلَيْكُمْ لِي الطَّاعَاتِ لِأَشْيَاءَ غَيْرِهَا
٢٥ وَعِنْدِي لَكُمْ إِنْجَازٌ مَا قَدَّوَعَدْتُمْ
- [فِي شِبْهِهِ] (٢) خَيْلًا جَلَّلَتْ بِجَلَالِ
لَدِيهِ رَعَايَا وَهَوَ (٣) أَقْهَرُ وَالِ
بِهِ الْأَرْضُ مِنْ مَمْهَلٍ بِهَا وَجِبَالِ
مِنَ التَّبْرِ مِثْقَالًا تُسَامُ بِمَالِ (٤)
وَلَا مَا فَعَلْتُمْ مِنْ حَمِيدٍ فِعَالِ
لَكُمْ دُونَ أَفْعَالِي وَجَزَلِ نَوَالِ
وَمَا بَيْنَ رِيحِي (٥) أَزْيَبِ وَشِمَالِ
لَكُمْ عِوَضًا مِنْ بَالِيَاتِ سِمَالِ (٦)
إِلَى مَا ارْتَبَطْتُمْ مِنْ عِتَاقِ بِيغَالِ [١٠٦]
أَشْلَّةٌ دِيبَاجِ يُسَامُ غَوَالِي
مَقَامًا إِلَى حُكْمِ (٧) وَشَيْدِ مَعَالِي (٨)
هُمْ فِيهِ مِنْ مُلْكٍ وَرِفْعَةٍ حَالِ
يَبِينُ لَكُمْ نَصْحِي وَصِدْقُ مَقَالِ
وَقِلَّةَ عِصْيَانِي وَحَذْوِ مِثَالِي
وَأَقْرَبُ شَيْءٍ مِنْهُ عَشْرُ لِيَالِ (٩)

(١) في الأصل : بشم .

(٢) في الأصل : مسح غير منقوطة ولعلها : فيحسب .

(٣) في الأصل : وهي .

(٤) في الأصل : مثقال .

(٥) في الأصل : ريحا .

(٦) في الأصل : شمال .

(٧) الرسم يحتمل : منكم .

(٨) في الأصل : معال .

(٩) في الأصل : ليالي .

القصيدة التاسعة عشرة

[الطويل]

وقال أيضاً فيهم :

مرامُ العُلى بالمَشْرِفِ وبالْبُتْرِ
 وَمَنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَوْمِهِ فِي أَرْوَمِهِ
 وَمُنْتَسِباً فِي أُسْرَةٍ يَعْرُبِيَّةٍ
 سَمَادِعُهُ شَمَّ الْأَنْوَفِ أَعِزَّةٍ
 ٥ مَسَاعِيرُ كَرَارُونَ فِي حَوْمَةِ الْوَعَى
 كَأَشْيَاخِ صِدْقٍ مِنْ ذُؤَابَةِ حَاشِدٍ
 مَتَى يَدْرِكُ الْأَمَالَ أَوْ هَلْ تُرَى لِمَنْ
 بَنَى أَفْلَحٍ أَنْتُمْ عِمَادِي وَعَدْتِي
 إِذَا كُنْتُمْ دُونَ الْأَنَامِ بَنَى أَبِي
 ١٠ فَمَا لِي لَا أَزْهَوُ بِكُمْ فِي مَوَاطِنِي
 وَهَلْ كَانَ كَالسَّادَاتِ مِنْ آلِ أَفْلَحٍ
 فَعَمُوا بِنُوعِي بَمَا قَدْ وَعَدْتُمُوا
 فَلَنْ تَجِدُوا بَعْدِي مِنَ النَّاسِ كَلِّهِمْ
 كَرِيماً لَهُ، حِفْظُ الْأَحِبَّةِ شِمْتِي
 وَنَيْلُ الْعُلَى بِالصَّبْرِ وَالنَّصْرِ فِي الصَّبْرِ
 وَلَا رَاجِعاً فِي كُلِّ خَطْبٍ إِلَى ذُخْرِ
 يَمَانِيَّةٍ تَعْتَزُّ مِنْ أَنْجَمِ زُهْرٍ
 يَعُودُونَ مِنْ فَخْرٍ قَدِيمٍ إِلَى فَخْرٍ
 إِذَا زَهَقَتْ نَفْسُ الْجَوَادِ مِنَ الدُّعْرِ
 بِهِمْ غَيْرَ شَكٍّ يَنْقِمُ الْوَلْتَرُ ذَوِ الْوَلْتَرِ (١)
 يَطِيعُونَهُ (٢) فِي غَايَةِ الْمَجْدِ مِنْ عُدْرٍ
 يَدُومُ لَكُمْ شُكْرِي وَيَبْقَى لَكُمْ ذِكْرِي (٣)
 وَمُعْتَمِدِي فِي كُلِّ حَادِثَةٍ تَجْرِي
 وَأُرْغَمُ حَسَمَادِي وَأَمْضِي عَلَى أَمْرِي
 لِمَنْ قَامَ قَبْلِي نَاصِراً سَالِفاً الدَّهْرِ
 وَأَحْيُوا الْمَحْيَا بِكُمْ مَفْخَرِ الْعَصْرِ [١٠٧]
 وَلِيَأَلَهُ تُصْحِي (٤) وَفِيَّ لَهُ صَبْرِي (٥)
 وَلَا سَاعِيّاً سَعْيِي وَلَا بِالِغَا قَدْرِي

(١) في الأصل : الولترى .

(٢) في الأصل : يطيموه .

(٣) في الأصل : ذكر .

(٤) في الأصل : نصحا .

(٥) في الأصل : صبر .

- ١٥ فَإِنْ يُرِدِ الرَّحْمَانُ خَيْرًا لِمَعْشَرٍ إِذَا كُنْتَ أَنْصَارَ عِزِّي وَدَوْلِي فَقَدْ بَانَ حِفْظِي لِلْوَلِيِّ وَرَأْفَتِي فَهَذَا أَوْانُ النَّصْرِ فَاحْتَشِدُوا لَهُ وَأَوْفُوا بَعَهْدِ اللَّهِ يُوفِّ بِعَهْدِكُمْ كَفَى مَثَلًا مِنْ قَوْمِكُمْ وَشَيْبِخِكُمْ ٢٠
- وَفِي زَمَنِ الظُّهْرِ الْمُطَهَّرِ أَحْمَدًا سَيَبْلُغُ رَبُّ الْعَرْشِ فِيكُمْ مُرَادَهُ وَلَسْتُمْ بَدُونَ الْأَوَّلِينَ وَلَا الَّذِي رِجَالُ لَعْمَرَى كَالرِّجَالِ وَأَنْفُسُ ٢٥
- وَصَاحِبُ صِدْقٍ مُنْصِفٌ فِي صَنِيعِهِ فَكُونُوا سِنَانًا فِي حَجُورِ لَعْلَهَا فَانْتُمْ بَنُو الْأَمْلاَكِ قَحْطَانُ أَنْتُمْ وَإِنِّي لِأَرْجُو^(٣) أَنْ تَكُونُوا وَلَا تَنْهَاكُمْ لَكُمْ بِالَّذِي مِنْ حَتَّى خَوْلَانُ أَسْمَوَةٌ ٣٠
- وَلَيْسُوا إِلَى الْعَلْبِيَا بَارَفَعٌ مِنْكُمْ وَلَا وَأَبْيَكُمْ إِنْ صَدَقْتُمْ وَقُمْتُمْ لِيَنْتَقِمَنَّ اللَّهُ مِنْ كُلِّ فَاجِرٍ وَثُورُوا فَإِنَّ اللَّهَ يُنَجِّزُ وَعْدَهُ^(٥)
- فَأَنْتُمْ هُمْ وَالْأَمْرُ لِلَّهِ ذِي الْأَمْرِ^(١) وَأَصْلُكُمْ أَصْلِي وَنَجْرُكُمْ نَجْرِي وَخَيْرِي لَكُمْ إِنْ رُمْتُمَا^(٢) خَيْرَةٌ خَيْرِي وَلَا تَنْقَبِضُوا غَيْرَ السَّرِيحِيَّةِ الْبُتْرِ وَقَوْمُوا لَنَا بِالْمُلْكِ وَالصَّدَقِ وَالنَّصْرِ لَكُمْ مَعْشَرٌ مَاتُوا بِصَفِينِ وَالْحَشْرِ ١
- وَيُوفِّي لَكُمْ مَا كَانَ لِلْمُلْكِ مِنْ تَذْرِ دَعَاكُمْ بَدُونَ مِنْ مُلُوكِهِمْ الْغُرِّ كِرَامٌ لَهَا فَضْلُ الْعُلَى وَسَنَا الذُّكْرِ مُوَأْسٍ لَكُمْ بِالنَّفْسِ فِي السَّرِّ وَالْجَهْرِ تَكُونُ سِنَانًا لِلْقِبَائِلِ وَالْعُشْرِ وَسَادَاتٍ مَابَيْنَ الْحِجَازِ إِلَى الشَّعْرِ وَأَمْلاَكَهَا إِنْ مَكَّنَ اللَّهُ فِي الْعُمْرِ بِمَا بَلَغُوهُ الْيَوْمَ مِنْ غَايَةِ الْقَدْرِ وَأَكْثَرُ سَعْيًا لِلْمَكَارِمِ وَالْفَخْرِ قِيَامَ صَدُوقٍ فِي الظَّوَاهِرِ وَالسَّرِّ [١٠٨] بَكُمْ لَيْسَ إِلَّا لِلنَّدَالَةِ وَالغَدْرِ^(٤) جَمِيعًا لَكُمْ بِإِسَادَةِ الْبَدْوِ وَالْحَضْرِ

(١) في الأصل : قدر .

(٢) في الأصل : رمت .

(٣) الواو في « لأرجو » غير واضح في الأصل .

(٤) في الأصل : الغدري .

(٥) في الأصل : وعدكم .

القصيدة العشرون

[الطويل]

وقال أيضاً مؤنباً :

قَضِيبٌ نَضًا مِنْ مُقْلَتَيْهِ قَضِييَا ٥
 إِذَا نَدَبَتْهُ نَظْرَةٌ مِنْهُ غَادَرَتْ ١٠
 فَمَا لَاحَ غَرْبٍ مِنْهُ إِلَّا وَأَفْرَعَتْ ١٥
 جَلَاهُ عَلَى اللَّحْظِ أَبْيَضَ صَافِيَا ٢٠
 وَأَطْلُبُ شَمْسًا تَحْتَ لَيْلٍ فَبَادَرَتْ ٢٥
 يُودِّعُنِي بِاللَّحْظِ سِرًّا مُرَاقِبَا ٣٠
 وَقَدْ شَرَقَتْ عَيْنَاهُ بِالِدَّمْعِ لَكِنَهُ (١) ٣٥
 وَلَمْ يَسْتَطِعْ (٢) رَدًّا لِسَانِي وَإِنَّمَا ٤٠
 بِنَفْسِي مَنْ أَلْبَسْتُ ثُوبَ اسْتِيقَاقِهِ ٤٥
 وَمِنْ كَلِمَا كَرَّرْتُ ذِكْرَاهُ شَقِيقَتْ ٥٠
 زَمَمْتُ رِكَابِي عَنْهُ لِلْبَيْنِ لَمْ يَخُنْ ٥٥
 وَوَدَّعْتُهُ وَالْوَجْدُ حَشْوُ ضُلُوعِهِ ٦٠
 يُخَالِفُ بَيْنَ الرَّاحَتَيْنِ عَلَى الْحَشَى ٦٥
 وَقَالَ وَقَدْ جَدَّ الْفِرَاقُ وَقَلْبُهُ ٧٠
 تَقَى اللَّهُ فِي نَفْسٍ أَمِجَّ فَوَادُهَا ٧٥

(١) كذا ويحتمل أن تكون « لكنة » أيضاً لأنها غير متقوطة .

(٢) في الأصل : تسطع .

- فَقُلْتُ وَلَمْ أَمْلِكْ سَمَوَاتٍ عَبْرَةَ
 أما وأبي لولا طِلَابِي لِلْعُلَى
 ولكنّه إن كنت حَزْتُ من الحَشَى
 فأعْصِيك أم أعْصِي العُلَى^(١) وكِلا كما
 ٢٠ على أَنهالِي مَتَكَ أَقْدَمُ صَحْبَةً
 سَأَطْلُبُهَا إِمَّا بِأَرْضِي قَاطِنًا
 وَأَرْقَى إِلَيْهَا فِي سَلَالِيمٍ لَمْ تَكُنْ
 وَأَصْدَعُ قَلْبَ الدَّهْرِ إِنْ أُعْطِيَ مُدَّةً
 خَلِيلِي إِنْ نِي رَهْنُ هَمِّ وَهَمَّةً
 ٢٥ دَعَانِي فَإِمَّا أَنْ أَصَابَ فَرَاخَةً
 إِلَى كَمْ تَقَاضَانِي الْعَوَالِي^(٢) ذُبُونَهَا
 وَيَرْجِعُ ظَنُّ السَّيْفِ فِي مَخِيْبًا
 أَيَذْهَبُ عَمْرِي لَمْ أَنْلِ فِيهِ رَاحَةً
 وَلَمْ أَجْلِبِ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ حَوَامِلًا
 ٣٠ وَلَمْ أَشْفِ مِنْ أَرْضِ الْعَدُوِّ بِغَارَةٍ
 وَلَمْ أَكْسِ [أَرْجَاءً]^(٣) الْفَضَاءَ جَمَاجِمًا
- غدا مُعْلِمًا وَجَدِي بِهَا وَمُهَيِّبًا [١٠٩]
 لَمَّا كُنْتُ يَوْمًا لِلْفِرَاقِ طَلُوبًا
 نَصِيْبًا فَقَدْ حَازَتْ كَذَاكَ نَصِيْبًا
 لَهُ عَقْدُ قَلْبِي مُوْثِرًا وَحَبِيْبًا
 وَأَقْدَمُ فِي ظَهْرِ الْوِدَادِ رُكُوبًا
 وَإِمَّا طَرِيدًا فِي الْبِلَادِ غَرِيْبًا
 لِيَجْعَلَ ... ذَابِلًا وَقَضِيْبًا^(٤)
 مِنَ الدَّهْرِ صَدْعًا لَا يَكْمُ رَغِيْبًا
 بِمَائِهِمَا سَيْطَ الْفَوَادِ وَشِيْبًا
 [وَمَوْتِ]^(٥) وَإِمَّا أَنْ أَكُونَ مُصِيْبًا
 وَيَكْثُرَنَّ فِي مَطْلِي^(٥) لَهْنُ عُتُوبًا
 وَلَمْ يَكْ ظَنْ يَكْ ظَنْ بِي لِيَخِيْبًا
 وَلَمْ أَسْتَفِدْ إِلَّا عَنَّا وَلُغُوبًا ؟
 شِيَابًا يُرَوُّونَ الرِّمَاحَ وَشِيْبًا
 غَلِيْلًا وَلَمْ أَجْرِ الدِّمَاءَ صَبِيْبًا
 يَضْمِيقُ بِهَا مَهْسُوطَةً وَتَرِيْبًا

(١) في الأصل : الهوا ، والسياق يقتضى « العلى » لاستكمال الموازنة .

(٢) في الأصل : ليجعل ذا بلا وقصيبا ، وهذا الشطر ناقص .

(٣) ورد الشطر الثانى ' الأصل هكذا : وإما أن أكون مصيبا ، وهو ناقص .

(٤) لعلها : الملقى .

(٥) في الأصل : طلبى .

(٦) أو « أمحاء » وجاء صدر البيت هذا في الأصل هكذا : ولم أكس ما الفضا جماجما .

- ولم أَمَلْ ما بين العَقِيْقِ وَأَخْوَرَ
 ولولا رَجَائِي فِي اعْتِقَادِي لَمْ يَكُنْ
 وَإِنِّي بِهِ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ مُدْرِكٌ
 ٣٥ كما لَمْ يَكُنْ سَهْمُ الَّذِي أَنَا طَالِبٌ
 لَعَطَّتْ سُرُوجِي فِي ظَهْوَرِ ضَوَائِرِ
 وَشَدَّتْ لِمِصْرٍ وَالْعِرَاقِ وَغَيْرِهَا
 فَإِنَّ أَلْفَ عِنْدَ الْمُسْلِمِينَ إِجَابَةٌ
 وَإِلَّا فَبِالرُّومِ انْتَصَرْتُ وَبَيْنَهُمْ
 ٤٠ لِأَشْعَبَ طَوْعًا فِي فَوَادِي طَائِرًا
 وَلَكِنْ آمَالِي حَلَلَنْ بِسُوحَةٍ
 وَقَامَ لِسَانُ الْأَرْبَعِينَ^(٣) بِفَضْلِهِ
 أَمَا لَكُنَّا إِنَّ الْقَوَافِي سَوَائِرُ
 فَإِنَّ فِعَالَ الْعَالَمِينَ كَوَاكِبُ
 ٤٥ وَإِنَّ الْمَعَالِي جَوْهَرُ أَنْتِ سِلْكُهُ
- نَوَائِبَ يَبْقَى ذِكْرُهَا وَخَطُوبًا
 تُلَيِّنُ مِنْ عَوْدِي الْأَكْفُ نَصِيبًا^(١)
 نَوَالًا وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا
 بِهِ لِي إِلَّا فِي رِضَاهِ مُصِيبًا [١١٠]
 مِنَ الْخَيْلِ يَحْسِبُنِ النَّجِيعَ ضَرْبِيًا
 رِكَابِي تُفْرِي أَمْعَزًا وَسُهُوبًا
 لَصَوْتِي تَجْلُو عَنْ حَشَايَ كُرُوبًا
 تَنْصَرْتُ طَوْعًا وَاتَّخَذْتُ صَلِيبًا
 تَشَعَّبَ لَوْ أَلْفَى هُنَاكَ شُعُوبًا^(٢)
 مَحَلًّا مَنِيْعَ الْجَانِبَيْنِ مَهِيْبًا
 وَمَا فِيهِ مِنْ حُسْنِ الْخِلَالِ خَطِيْبًا
 بِمَا اسْتَوْدَعْتَهُ جَيْثَةً وَذُهُوبًا
 صُعُودًا تُرَى فِي جَوْهَا وَصُوبًا
 وَرَثَنَ حَصَاهَا حَاشِدَ وَغَرِيْبًا^(٤)

(١) لعلها : قضيبا أو صليبا .

(٢) هذا البيت ليس واضحا عندي .

(٣) هكذا في الأصل ولم يمتد إلى شرحها .

(٤) كذا في الأصل .

القصيدة الحادية والعشرون

[الطويل]

وقال يمدح بني هاشم :

فِدَا لِرَجَالٍ (١) أَنْطَقْتَنِي سُيُوفُهُمْ
وَبَيَّضَ وَجْهِي صَبْرُهَا وَكِفَاحُهَا
عَلَى حِينٍ أَنْ كَانَتْ (٢) تُطَلُّ عَلَى الْعِدَا
وَنَادَيْتُهَا وَالسَّيْلُ قَدْ بَلَغَ الزُّبَى
فَلَبَّتْ نِدَائِي وَاسْتَجَابَتْ لِدَعْوَانِي ٥
بِنُوحٍ حَيْدَرٍ تَلَقَّى الْعَدُوَّ بِأَنْفُسِ
كِرَامِ اللَّحَى تُجَلِّي بِهَا كُلَّ مُظْلِمٍ
بِجُرْدِ عَنَاجِيحٍ وَبَيَّضِ صَوَارِمٍ
فَلَمَّا اطْمَأَنَّتْ بِالْبِرَاحِ وَأَقْبَلْتُ
شَكْوَتُ إِلَيْهَا مَا جَرَى فَكَأَنَّمَا ١٠
فَسَارَتْ تُرِيدُ الْوَادِيَيْنِ كَأَنَّهَا
وَقَدْ سَبَقَتْهَا النَّذْرُ قَبْلَ وُضُوعِهَا

قَبِيلِي عَلَى عِزِّ الْقَبِيلِ وَعَالٍ (٣)
وَوَجْهَ الثَّرَى مِنْ جَوْهَرِ الدَّمِ حَالٍ
ذُحُولِي مِنْ دَفْعِ وَطُولِ مِطَالٍ
وَقَدْ غَصَّصْنِي رِيْقِي وَضَاقَ مَجَالِي (٤)
أَسْوَدُ تَرَاعَتْ فِي جُسُومِ رَجَالِ
رِخَاصِ لَسُومِ الْمَوْتِ غَيْرِ عَوَالِ
مِنَ الْخَطْبِ فِي يَوْمِي نَدَى وَنِزَالِ
تَلُوحُ بِأَيْدِيهَا وَتُسْمَرُ عَوَالِ [١١١]
تَبَهَّنَسُ مِنْ (٥) عَنِ يَمَنْتِي وَشِمَالِي
أُحْرَقُهَا (٦) مِنْ خَلْفِهَا بِمَقَالِ
نَشَاطًا وَإِزْمَاعًا سِيَهَامُ نِصَالِ
تَسِيرَ أَمَامَ الْعَيْشِ سَيْرَ عِجَالِ

(١) أكثر ألفاظ هذا الشطر غير منقوطة في الأصل .

(٢) هكذا في الأصل ولم تهتد إلى حلها .

(٣) لعلها : كادت .

(٤) في الأصل : مجال .

(٥) في الأصل : عن .

(٦) في الأصل : أحرفها .

وأدرجتها شهياً^(١) تَدَلَّفُ بِالْقَنَا^(٢)
وَهَمَّتْ بِتَقْصِيرِ الْجِيَادِ مُغْيِرَةً
١٥ فَحَلَّتْ عَصِيرًا بِالْعَدُوِّ وَقَدْ جَلَا
وَأَدْبَرَ إِدْبَارَ الْجِمَارِ لِأَنْفَةٍ
وَطَارَتْ هَزِيمًا فِي الْبِلَادِ سُورِدًا
فَلَمَّا خَلَّتْ مِنْهَا الدِّيَارُ وَلَمْ تَجِدْ
رَمَتْهَا مَقَادِيرُ الزَّمَانِ بَعْصَبَةٍ
٢٠ فَوَارَسَ نَزَّالُونَ كُلٌّ مَخَوْفَةً
فَدَارَتْ عَلَيْهِمُ بِالصَّوَارِمِ دَوْرَةٌ
وَوَلَّتْ وَبِيضُ الْهَيْدِ تَحْمَدُ مَرْتَعًا
وَقَدْ جَدَلَتْ بِالْقَاعِ كُلُّ سَمَيْدَعٍ
تَحَكَّمُ فِيهِ كُلُّ أَبِيضٍ مِخْدَمٍ
٢٥ وَأَسْلَبَتْ الْجُرْدُ الْعِتَاقُ قَلَانِيصًا^(٤)
فَلَمَّا انْزَنَتْ وَالنَّصْرُ يَخْفِقُ حَوْلَهَا
شَكَرَتْ لَهَا الْفِعْلَ الَّذِي فَخَرَتْ بِهِ
فَقُلْتُ لَهَا حَيْرَانٌ وَهِيَ لَوَاغِبٌ

على كلِّ محبوبك السَّراةَ طُوَالِ
على حَرَضٍ لِلشَّارِدِينَ^(٢) تَوَالِي
ضُحًا مَحْرُزٌ عَنْهَا بِغَيْرِ قِتَالِ
صَغِيرًا عَلَى بُعْدِ الْمَسَافَةِ عَالِ
جَنُودِهِمْ لَمْ تَعْتَصِمِ بِمَالِ
أَنيسَا سِوَى مُنْفَعٍ بَيْنَ بَوَالِ
مَقَادِيمَ يَوْمِ الرَّوْعِ غَيْرِ ذِلَالِ
مِنَ الْأَرْضِ صَوَالُونَ كُلُّ مَصَالِ
شَفَّتْ كُلَّ دَائِي فِي الْفَوَادِ عُضَالِ
بِهِ أُرْتِعَتْ فِي عَاتِقِي وَقَدَالِ
مُعَظَّمِ عَمٍّ فِي النَّدَى وَخَالِ
يُنَالُ بِهِ فِي الرَّوْعِ كُلُّ مَنَالِ
بِمَا حَمَلَتْ مَا أَقْبَلْتُ بِعِقَالِ
مُظَلُّ^(٥) عَلَى أَرْجَائِهَا بِظِلَالِ
صَحِيحًا فَيَا لَلَّهِ أَيُّ فِعَالِ
طَلَائِحُ مِنْ أَيْنٍ لَهَا وَكَلَالِ^(٦) [١١٢]

(١) فِي الْأَصْلِ : شَبَاهَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : بِالْفَتَى .

(٣) فِي الْأَصْلِ : الشَّارِدِينَ .

(٤) فِي الْأَصْلِ : قَلَانِيصًا .

(٥) فِي الْأَصْلِ : مُظَلُّ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : كَلَالِي .

رَعَالًا تَسْرِقُ الْمَوْتَ أَيَّ رَعَالٍ (١)
 اتَّبَعْتَهُ (٢) إِذْ جَاسَتْ لَهَا بِجِبَالٍ
 رَبِّهَا السَّاعِدِ الْمَحَلَّلِ غَيْرِ هِزَالٍ
 عَلَى الْحُرِّ فَرَضَ لَمْ يَكُنْ بِهَزَالٍ
 أَحْوَلُهُ مِنْ شَيْدٍ كُلِّ مَعَالٍ
 حَدِيثٌ وَلَمْ أَظْفِرْ لَهُ بِجِشَالٍ
 عَلَى الْأَرْضِ أَوْ جَادَتْهُ صَوْبُ عَزَالٍ
 يَقِينًا سَنَا أَنْوَارِهِ مُتَلَالِي
 جَدِيدًا مَدَى الْأَيَّامِ لَيْسَ بِيَالٍ (٣)
 وَقَدْ جُزَّتْ أَعْوَامًا عَلَيْهِ خَوَالٍ
 وَأَخْلَلْتُ تَدْمِيرِي بِهِ وَنِكَالِي
 بِهَا زَالٍ عَنْهُ التَّوْمُ أَيَّ مَرَالٍ
 بِسُرْعَةٍ أَيَّامٍ بِهَا وَبِيَالِي

سَنَنْتِ عَلَيْهَا غَارَةً مُشْمَعَلَةً
 وَأَكْرَمَ بِهَا مِنْ عُضْبَةٍ شَفَعَتْ بِهَا ٣٠
 وَلَا بُدَّهَا مِنْ أَنْ تَزُورَ مُغِيرَةً
 وَتُؤْفَى نُدُورِي وَالنُّدُورَ وَقَاوَهَا
 بِعَوْنٍ وَلِيَّ اللَّهُ أَبْلُغُ كَلَّمَا
 فَمَنْ مُبْلِغٌ صِنُورِي وَمَالِكِي الَّذِي
 أَخِي مِنْ أَبِي وَالْأُمَّ أَكْرَمُ مِنْ مَشَى ٣٥
 وَمَنْ لَعْنُهُ لَحْمِي وَمَنْ دَمُهُ دَمِي
 سَلَامِي وَإِلْمَامِي وَأَذْكِي تَحِيَّتِي
 وَمَا كَانَ مِنِّْي مِنْ قِيَامٍ بِشَارِهِ
 وَلَكِنْ جَزَيْتُ الضُّدَّ بِالصَّاعِ أَضْوَعًا
 وَثُرْتُ عَلَيْهِ ثُورَةً عَيْنِيَّةً ٤٠
 غَسَلْتُ بِهِ عَنْ وَجْهِهِ مَجْدَكَ قُتْمَةً

(١) في الأصل : رعال .

(٢) كذا في الأصل .

(٣) في الأصل : بيال .

القصيدة الثانية والعشرون

[الخفيف]

وقال أيضاً :

لَبِيتُ شَعْرَى مَعَشْرَى وَبَنَى عَمَّةً ى وَقَوْمَى وَعُدَّتْنَى وَنَصِيرَى
 وَمَلَاذَى وَمَلْجَأَى وَسِبْهَى وَمَعَاذَى فِي كُلِّ خَطْبٍ عَسِيرَى
 نُصِرْتَنِي الشَّمَّ مِنْ غَطَارِيفِ هَمْدَا نَ ابْنِ زَيْدٍ وَمَوْلَاهِ ابْنِ^(١) حَجُورِ
 كُلُّ شَهْمِ الْجَنَانِ^(٢) أَرْوَعَ لِلْجَوِ ِ وَلِلْمَجْدِ لِلْعَلَا مَذْكَورِ
 هـ هل أَتَاكُمْ فِعْلُ الْعَبِيدِ وَمَا جَا عُوا إِلَيْهِ مِنَ الْفِعَالِ الْنَكِيرِ^(٣) [١١٣]
 جَلَبْتَهُمْ لِأَرْضِنَا عُصْبَةَ مَدَّ ا ضَلَالَا لِحَيَاتِهِمْ وَالذَّبُورِ^(٤)
 فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَثُرْنَا عَلَيْهِمْ ثورَةً لَيْسَ أَمْرُهَا بِالْيَسِيرِ^(٥)
 وَطَرَدْنَاَهُمْ فَهَمَّ بَيْنَ مَقْتَوِ ل صَرِيحٍ مُدْعَشِرٍ وَأَمِيرِ^(٦)
 وَسَقَيْنَاهُمْ دُعَافًا مِنَ السُّ مَّ خُمُورًا مَادَوْقَهَا بِالْخُمُورِ^(٧)
 ١٠ ثُمَّ تَارُوا وَأَسْتَنْهَضُوا^(٨) كَلَّ مَاحَا زَ عَرُوضٍ^(٩) تَهَامَةً لِلنُّفُورِ

(١) في الأصل : ابى .

(٢) في الأصل : الجناب .

(٣) في الأصل : النكيري .

(٤) في الأصل : الذبوري .

(٥) في الأصل : باليسيري .

(٦) في الأصل : أسيري .

(٧) في الأصل : بالخموري .

(٨) في الأصل : الكل .

(٩) في الأصل : عرض ، ولا يستقيم الوزن به .

فَأَتَيْنَا أَغْلَامَهُمْ أَنَّهُمْ قَدْ
 وَلَعَمْرِي لَوْ^(١) صَادَفُوا غَيْرَ مَا صَا
 أَيُّهَا الرَّايِكِبُ الْمُغْدُّ عَلَى قَبَّةِ
 أَقْرَ قَوْمِي عَنِّي سَلَامًا كَنَشْرِ الْ
 ١٥ ثُمَّ قُلْ لَهُمْ مَقَالَ مُهَيْبٍ
 كَيْفَ تَرَضَوْنَ يَا بَنِي الْعَمِّ عَنِّي
 أَنْتُمْ عَصَبَتِي وَكَهْفِي وَأَنْصَا
 فَأُجِيبُوا صَوْتِي وَلَبَّيْوا نِدَائِي
 لَا تَكُنْ أَعْبُدُ بِهَا ضَرْبَ الْمَوِّ
 ٢٠ وَعُلُوجُ حُزْمٍ مِنَ الْحَيْثُوشِ أَحْمَى
 غَضِبْتَ حَامُ^(٧) يَا بَنِي الْعَمِّ فِي جَا
 كَيْفَ لَا تَغْضَبُونَ لِي يَا بَنِي الْعَمِّ
 أَصْلُكُمْ أَصْلِي الْقَدِيمِ وَفَرَعِي
 إِنَّ عِزِّي لَكُمْ وَذُلِّي عَلَيْكُمْ

يقصدونا بكلِّ جَمْعٍ كَثِيرٍ
 دَفَّ مِنْ قَدَمَوْا مِنَ التَّدْمِيرِ
 ١٥ تَنْقَضُ كَانْقِضَاضِ الصَّقُورِ
 مِسْكَ طَيِّبًا قَدْ شَيَّبَ بِالْكَافُورِ
 بِهِمْ مُلْمِجٌ بِحَثِّ^(٢) الْمَسِيرِ
 بِقُعُودٍ مِنْ بَعْدِهِذِي^(٣) الْأُمُورِ^(٤)
 رَى وَلَوْ ذِي وَعِصْمَتِي وَظَهْرِي
 لَيْسَ فِي خَدْلِكُمْ لَنَا مِنْ عَذِيرِ^(٥)
 جُ بِهَا أَمْسٌ مِنْ أَقَاصِي الْبُحُورِ^(٦)
 مِنْكُمْ عِنْدَ دَعْوَةِ الْمُسْتَجِيرِ
 رٍ لَهُمْ مِنْ مَخَافَتِي مُسْتَجِيرِ
 وَأَنْتُمْ قَوْمِي وَأَنْتُمْ عَشِيرِي
 فَرَعُكُمْ لَا أَقُولُ قَوْلَ الزُّورِ^(٨)
 عَائِدُ ضَرَّهُ^(٩) طَوَالَ الدَّهْورِ^(١٠) [١١٤]

(١) لعلها : هل .

(٢) في الأصل : الميرى .

(٣) في الأصل : هذا .

(٤) في الأصل : الأمورى .

(٥) في الأصل : عذيرى .

(٦) في الأصل : البحورى .

(٧) الرسم يحتمل : حمام .

(٨) في الأصل : الذورى .

(٩) في الأصل : طول .

(١٠) في الأصل : الدهورى .

٢٥ والذى أبتنى من العز^(١) يا قو
 م لكم نشر^٢ ذكره المنشور^(٢)
 وعليكم منى السلام ودمتم^٣
 فى نعيم^٣ موبد^٣ وسرور^(٣)

(١) فى الأصل : والذى اتى مرالى .

(٢) فى الأصل : المنشور .

(٣) فى الأصل : سرورى .

القصيدة الثالثة والعشرون

[الطويل]

وقال يمدح الشرفاء بنى سليمان ويوبخ أخاه :

لَعْمَرَى وَمَا عَمْرَى عَلَىٰ بِهِيْنِ لَقَدْ صَدَقْتَنِي فِي الْمَوَاعِيدِ هَاشِمُ
 وَلَبَّتْ نِدَائِي شَيْبَهَا وَشَبَابُهَا وَفَاءٌ بِمَا كَانَتْ عَلَيْهِ اللَّوَاظِمُ
 وَلَمْ تُؤَلِّبْنِي السَّمْعَ الْأَصَمَّ تَنَاوَمَا كَمَا يَفْعَلُ الْمُسْتَوْسِنُ الْمُتَنَاوِمُ
 وَلَكِنَّهَا سَارَتْ بِأَرْعَنَ (١) حَشْوُهُ جِيَادٌ وَأَرْمَاحٌ وَبِيضُ صَوَارِمُ
 وَصِيدٌ مِنَ الشُّمِّ الْأَنْوْفِ ضِرَاغِمُ تَوَاضَعُ مِنْ خَوْفٍ لَهِنَّ الضَّرَاغِمُ
 فَمَنْ مُبْلِغٌ مِنِّي (٢) مَقَالَةَ نَاصِحٍ مِنَ اللَّهِ لَمْ يُشْرَجْ عَلَيْهِ الْحِيَازِمُ
 وَذَلِكَ أَنَّ الشُّمَّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَتَيْتُكَ بِبَحْرِ مَوْجُهُ مُتَلَاظِمُ
 أَتَيْتُكَ وَرَبَّ الْبَيْتِ بِلَعَةٍ (٣) عَشِيرِ تَهَادَى بِهِ الْقُبُ الْعِتَاقُ السَّوَاهِمُ
 أَغْرَكَ إِغْضَاءُ ابْنِ يَحْيَى عَلَى الْقَدَى مِرَارًا أَوْ لَمْ يَفْتَحْ لَكَ الطَّرْفَ غَانِمُ
 وَخَلَفَ سُلَيْمَانَ الْغَطَارِيفَ بَيْنَهَا وَكَلُّ لِكَلِّ بِالْمَلَاخَةِ قَائِمُ
 فَسُمَّتُهُمْ سَوَمَ الدَّلِيلِ وَإِنَّهُمْ أَسْوَدُ شَرَى عِنْدَ اللَّقَاءِ ضِرَاغِمُ
 فَلَمَّا رَأَتْ مَا أَنْتَ فِيهِ تَأَلَّبَتْ وَزَالَتْ حُقُودٌ بَيْنَهَا وَسَخَائِمُ
 وَأَلْقَتْ مَقَالِيدَ الْأُمُورِ بِأَسْرِهَا إِلَىٰ مَلِكٍ مِنْهَا لَهُ السَّعْدُ خَادِمُ
 فَسَارَ بِهَا مَاضِي الْعَزِيمَةِ مَاجِدُ تَسَاوَى الْمَوَاضِي عِنْدَهُ وَالْعَزَائِمُ

(١) في الأصل : بارغن .

(٢) العادة في مثل هذا أن يقال : عني .

(٣) كذا في الأصل ، ولعلها : « بيعة » أو « لعة » أو « نعمة » .

- ١٥ على كلِّ يَعْبُوبٍ مِنَ الْخَيْلِ شَاذِبٍ
 أَثْرَتْ حَمَايَاهَا عَلَيْكَ وَقَدْ مَضَتْ
 وَكُنْتَ كذاتِ الظِّلْفِ تَبَعْتُ حَنَفَهَا
 فَذُوْنِكَ مَا أَضْرَمْتَ فَاصْطَلِ حَرَّهُ
 أَمِنْ بَعْدِ مَا أَلَوْتُ بَغَائِمِ قَوْمُهُ
 ٢٠ تُحَاوَلُ مِنْهُ الْيَوْمَ مِنْهُ وَمِنْهُمْ
 أَتَاكَ أَبُو الْغَارَاتِ يَدْلِفُ غَاظِبًا
 فَتَكَتْ بِبَعْضِ ثُمَّ شَرَّدَتْ بَعْضَهُمْ
 وَخُنْتَهُمْ فِي أَمْرِهِمْ وَاعْتَصَبْتَهُمْ (٢)
 فِجَاءٌ مُفِيدًا آلَ فَاتِكَ نُصْرَةٌ
 ٢٥ يَفْكُكُهُمْ مِنْ ضَيْقِ أَسْرِكَ نَاقِمًا
 وَيُلْبِسُهُمْ مِنْ مُلْكِهِمْ مَا لَيْسَتْهُ
 تَظْلُ قَرِيرِ الْعَيْنِ فِيهِ مُنْعَمًا
 وَلَمْ تَرَضْ حَتَّى سُمْتَ مُفْلِحَ خِطَّةٍ
 فَعَا فَا لِبِاسِ الدُّلِّ وَاسْتَقْبَحَ الَّذِي
 ٣٠ سَمَتْ بِهَمَاعِنِ مَرْتَعِ الْعَارِ أَنْفُسُ
 وَقَدْ أَجْمَعَتْ مِنْ شَامِهَا وَيَمَانِهَا
- كِرَامٍ عَلَيْهِنَّ الْأَبَاةُ الْأَكَارِمُ
 زَمَانٌ وَكُلٌّ لِلْحَمِيَّةِ كَاتِمٌ [١١٥]
 مِنَ الثَّرْبِ حَتَّى حَدَّهَا مِنْهُ صَارِمٌ
 فَهِيَ هُوَ وَقَادٌ مِنَ الْحَرْبِ جَاجِمٌ
 كَمَا يَلْبَسُ الْخُمْسَ الْبِنَانِ قَوَائِمٌ (١)
 نَجَاةٌ وَمَا مِنْهُمْ لَكَ الْيَوْمَ عَاصِمٌ
 لِأَصْهَارِهِ وَالصَّهْرُ لِلصَّهْرِ لِأَزِمٌ
 وَبَعْضُ سَجِينٍ خَلْفَ دَارِكَ سَاحِمٌ
 وَأَنْتَ لَهُمْ فِي كُلِّ ذَلِكَ ظَالِمٌ
 سَمَتْ قَبْرُهُ فِي جَنْبِ حَلِّ الْغَمَائِمِ
 بِشَارِهِمْ وَالْحَرُّ لِلشَّارِ نَاقِمٌ
 عَلَى الْكَلِّ مِنْهُمْ فَهُوَ عُرْيَانٌ وَاجِمٌ
 وَأَبْنَاؤُهُمْ تَدْمَى لَهُنَّ الْأَبَاهِمِ
 وَأَحْمَدٌ لَيْسَتْ تَرْتَضِيهَا الْبِهَائِمِ
 فَعَلْتَ وَكُلٌّ مِنْهُمَا لَكَ لَائِمٌ
 دَنَتْ عَنْ مَعَالِيهَا النُّجُومُ الْعَوَاتِمِ
 عَلَيْكَ جَمِيعًا عُرْبُهَا وَالْأَعَاجِمِ

(١) هكذا في الأصل - فهل هي : خواتم - وألوت = التفت .

(٢) في الأصل : واعتصبتهم .

القصيدة الرابعة والعشرون

[الطويل]

وقال يمدح الشرفاء بنى سليمان ويعنفهم ويحرضهم على قتال الحبشة :

كَفَى شَرْفًا لِي شَامِيحًا وَحَلَالًا وَمَجْدًا عَلَى بُرْجِ السَّمَاءِ تَعَالَى
 وَعِزًّا وَذِكْرًا شَانِعًا وَمَعَالِيًّا حَدِيثُنْ خُدُودُ الْحَاسِدِينَ نِعَالًا
 خُضُوعُ الرَّقَابِ الْغُلْبِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ وَأَنْ أَصْبَحُوا لَا يَقْطَعُونَ عِقَالًا [١١٦]
 وَأَنْتَى لَمْ أَخْضِعْ إِبَاءً وَنَخْوَةً بَدَتْ سَمَكٌ عِزِّي فَاسْتَمِرَّ وَطَالَا
 وَلَا اقْتَادَ رَأْسِي فِي يَدِ وُرُوسِهِمْ يَمِينًا غَدَّتْ تَقْتَادَهُمْ وَشِمَالَا
 عَلَى أَنَّهَا الْجَمُّ الْغَنِيمُ فَوَارِسَا كِرَامًا وَرَجُلًا كَاللُّيُوثِ وَمَالَا
 وَفِيهَا الرَّقَائِقُ الْبَيْضُ وَالْبَيْضُ وَالْقَنَا وَزُغْفُ كَمَاءِ الْحَوْضِ رِقٌّ فَسَالَا (١)
 وَإِنِّي لَفَرْدُ الشَّمْخِصِ لَمْ يَشْنِ صَاحِبُ سَوَادِي فَقَدِمَلَّ الصَّدِيقُ وَمَالَا
 ١٠ وَسَلَّ عَلَى الدَّهْرُ سَيْفَ خُطُوبِهِ وَشَمَّرَ عَنِ سَاقِي إِلَى وَصَالَا
 وَأَرْشَقَنِي عَنِ قَوْسِ ضِغْنٍ وَإِحْنَةٍ كَسَتْ جَسَدِي تَحْتَ الدَّلَاصِ نِيَالَا
 وَلَمْ أَسْتَكِينْ لِلْحَادِثَاتِ وَإِنَّمَا صَبَّرْتُ لَطَائِرَهَا فثَابَ : وَزَالَا
 وَعَافَتْ وُرُودَ الدَّلِّ لِي نَفْسٌ مَاجِدٍ تَرَى سَنَفَهَا وَرَدِي (٢) لَهُ وَخَبَالَا
 وَهِمَّةٌ سَبَّاقِي إِلَى كُلِّ غَايَةٍ مِنْ الْمَجْدِ تَعْلُو مَلْمَسًا وَمَنَالَا
 ١٥ عَلَى نِيقَةٍ أَنْ الزَّمَانَ إِذَا عَرَى بِخَطْبِ جَرِي مِنْ بَعْدِهِ فَأَدَالَا
 وَإِنْ كَالِ يَوْمًا لِأَمْرِي عَنْ يَدِ الْعِدَا بِصَاعٍ قِضَاهُمْ عَنِ يَدَيْهِ وَكَالَا

(١) في الأصل : دقت .

(٢) في الأصل : ودى .

فمن مُبْلَغُ آلِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
 سَلَامًا زَكِيًّا طَيِّبًا وَتَحِيَّةً
 وَعَتْبًا وَتَعْنِيفًا وَلَوْ مَا عَلَى الَّذِي
 أَتْرَضُونَ يَا ثَمَّ الْأَنْوَفُ بَأَنَّ غَدَا
 ٢٠ وَأَنْتُمْ صِنَادِيْدُ الْكِمَاةِ وَفِيكُمْ
 وَقُبُّ عَنَّا جِيْحٌ مِّنَ الْخَيْلِ ضُمَّرُ
 أَلَا أَنْفُسُ مِنْ أَنْ تُضَامُوا وَتُغْلَبُوا
 أَلَا مَنَعَةٌ فِيكُمْ أَلَا مِنْ حَمِيَّةٍ
 أَلَا نَخْوَةٌ تَنَأَى بِكُمْ عَنِ مَحْطَّةٍ
 ٢٥ وَتَسْمُو لَكُمْ لَوْ عَزَّ مَطْلَبُ أَنْفُسٍ
 فَتَكْشِفَ مَسْدُولَ الْقِنَاعِ بِنَخْوَةٍ
 أَحْوَفُ الرَّدَى تُغْضَى الْجَفُونَ رِجَالُهَا
 وَلَيْسَ ^(٦) عَلَى رَيْبِ الْحِرَادِثِ خَالِدٌ
 أَمِ الْجُوعِ وَالْعُرَى اتَّقَتْ فَتَطَامَنْتْ
 ٣٠ فَلَا خَيْرَ فِي عَيْشِ الدَّلِيلِ وَإِنِّي
 بَنُو حَسَنِ إِنْ لَمْ تَشُورُوا وَتَنْفُضُوا
 وَلَمْ تَعَزَمُوا عَزْمَةً حَسَنِيَّةً

وَحَيْدَرَ وَالزُّهْرَاءَ بُورِكَ أَلَا
 لَهَا شَارِقُ أَنْوَارُهُ تَتَلَالِي
 جَرَى ذِكْرُهُ فِي الْخَافِقِينَ وَبِالْأَلَا
 وَهَمُّ الْفَتَى مِنْكُمْ يُعَدُّ فِتْنَالَا
 ظُبَا ^(١) الْهِنْدُ يُعْشَى فِي الْعَيْونِ صِفَالَا
 رِعَالَا ^(٢) تُرَى فِي أَرْضِكُمْ وَرِعَالَا
 تَعَافُ هَوَانَا غَمَّكُمْ وَأَطَالَا
 تُحَرِّكُ مِنْ هُنَا وَثَمَّ رِجَالَا [١١٧]
 مِنَ الدُّلِّ فِيهَا ذُلُّكُمْ وَتَوَالَى ^(٣)
 تُرَى [عِنْدَهُ ^(٤)] السَّمُّ الرُّعَافُ زَلَالَا
 تَوَاتِرُ قَتْلَا دَائِمًا وَقِتَالَا
 عَلَى الدُّلِّ حَالَا [تَدْرِيهِ] ^(٥) فَحَالَا
 وَلَا أَمِنْ فِي الْعَالَمِينَ زَوَالَا
 عَلَى الدُّلِّ حَتَّى أُوْطِنْتَهُ خِلَالَا
 أَجْلُهُمْ عَنِ ذَا الْمَقَالِ مَقَالَا
 غُبَارًا عَلَيْكُمْ قَدْ أَهْيَلَ فَهَالَا
 تَعَدُّ حَرَامَ الْإِنْتِظَارِ حَلَالَا

(١) في الأصل : ضبا .

(٢) في الأصل : رعال .

(٣) في الأصل : يتوالا .

(٤) في الأصل : ترى السم الذعاف زلالا ، وهذا الشطر ناقص .

(٥) في الأصل : قد عرمه .

(٦) في الأصل : أليس .

فَأَلْقُوا الْقَنَا وَالْبَيْضَ وَالْبَيْضَ وَالْبَيْضَ
 وَمِنْ خَصَفِ الطُّفَى ^(١) الرِّدَى لِرَوْسِكُمْ
 ٣٥ وَكُلَّ وَسِيعِ النَّسِجِ يُشْحَذُ حَدَّهُ
 وَلَا تَعْرَضُوا لِلخَيْلِ وَاسْتَبَدُّوا بِهَا
 عَصِيًّا دِقَاقًا تُنْتَقَى وَجِبَالًا
 عَنِ الشَّمْسِ آثَارًا تَكُونُ سِلَالًا ^(٢)
 عَنِ الْفُرْشِ اللَّاتِي غُلَيْنَ غِلَالًا
 مُشَدَّبَةً لِفَقِّ الْقُرُونِ طُولًا

(١) الكلمة غير منقوطة - والطاقى جمع طفية وهي خوصة المقل .

(٢) الحرف فى الأصل غير واضح ويحتمل أن تكون « سلالا » أو « هلالا » أيضا .

(٣) فى الأصل : من .

القصيدة الخامسة والعشرون

[الكامل]

وقال يمدح العكيين :

أَقْرِ السَّلَامَ عَلَى ذُوَابَةِ مِشْعَلٍ
وَإِخْصُصْ بِأَطْيَبِهِ كَوَاكِبَهَا (١) الْأُلَى
يُحِبُّوْنَ الْعَرَبَ الَّذِينَ عَلَاهُمْ
وَأَبْشَهُمْ (٢) شَوْقٌ إِلَيْهِمْ دَائِمًا
وَبِأَنِّي فَارَقْتُ مُدًّا فَارَقْتُهُمْ
قَدْ كُنْتُ أَعْهَدُ فِي فَرْطٍ تَجَلَّدُ
حَتَّى بُلِيْتُ بِفَقْدِهِمْ فَكَأَنَّمَا
فَلَسْتُ نَاتٌ دَارِي وَشَطٌّ مَزَارُهَا
وَعَدَوْتُ أَرْعَاهُمْ بَعِينٍ وَدُهَا
أُنْبِي عَلَيْهِمْ فِي مَشَاهِدِ مَعْشَرِي ١٠
وَأَقُولُ فِيهِمْ بِالَّذِي هُمْ أَهْلُهُ
فَمُصَدِّقٌ بِحِكَايَتِي وَمُكَذِّبٌ
حَتَّى أَتَى الْعَلَمَ الَّذِي نُشِرَتْ بِهِ
فَطَفَفْتُ بَيْنَ عِشَائِرِي وَبَنِي أَبِي

وَالشَّمُّ مِنْ زَعْلٍ وَصِيدِ بَنِي عَلِيٍّ
خُصُّوا بِكُلِّ فَضِيلَةٍ وَتَفَضُّلِ
أَرْسَتْ عَلَى فَلَمَكِ السَّمَاءِ الْأَعَزَلِ
وَتَحَرَّقِي لِفِرَاقِهِمْ وَتَمَلُّمِي
جُلْدِي وَحُسْنِ تَصَبَّرِي وَتَحَمُّمِي
مَهْمَارُمِيَّتُ مِنَ الزَّمَانِ بِمُعْضِلِ [١١٨]
عَصَفْتُ عَلَى بِهِ عَوَاصِفُ شَمَائِلِ
فَلَقَدْ حَوَى قَلْبِي نَدَى الْمَحْفَلِ
بَاقٍ عَلَى الْحَدَثَانِ لِمِ يَتَبَدَّلِ
شُكْرًا يُهَجِّنُ عَرَفَ طَيْبِ الْمَنْدَلِ
مِنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ وَخُلِقَ أَفْضَلِ
يُبْدِي تَبَسُّمَ ضَاحِكٍ مُسْتَجْهَلِ
أَعْلَامُ فَنَحْرُكُمُ الْمُنِيفِ الْأَطْوَلِ
أَهْتَرُ لِلْمَدْحِ اهْتِرَازَ الْمِصْقَلِ (٣)

(١) في الأصل : كواكبها .

(٢) كذا في الأصل ولعلها : وابشهم .

(٣) في الأصل : المصقل .

خَبَرَ الخَبِيرَ بِهِ الذي لم يَجْهَلِ
 وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّنِي لم أَهْزِلِ
 وَالْمَجْدِ كَالْمُسْتَوَسِّنِ الْمُسْتَثْقَلِ^(٣)
 إِنَّ العَبِيدَ عُقُودُهَا لم تُحَلَّلِ
 عن أَخَذِ ثَأْرِكُمْ وَلَمَّا تَغْفَلِ
 تُجَلِّي بِهَا ظَلْمُ الخُطُوبِ فَتَنْجَلِي
 كَالهَيْتِ تَسْأَلُ مَعْلَمًا لم يُجْهَلِ
 عَرَفُوهُ لم أَرْجِعْ وَلَمْ أَتَبَدَّلِ
 فِي أَرْعَنِ لَجَبِ بَعِيدِ القَسْطِ
 عَزَمِي وَلَا أَوْهَى غَوَارِبِ مَحْمِلِي
 من مُجْمَلِ مُسْتَحْكَمٍ وَمُفَصَّلِ
 أَدُنُّ أَمْرِي مُفْتَوِحَةً لِمَقُولِ^(٥) [١١٩]
 مَا زَالَ يَسْتَحْلِي بِنَقْعِ الحَنْظَلِ
 لِلحَرْبِ تَشْمِيرًا خِلافَ الأَوَّلِ
 تَجْلُو من الشَّهْرِ المُهَلِّ المُقْبِلِ
 إنْ أُعْطِيَ. من عُمْرِي عَطِيَّةٌ مُمَهَّلِ

١٥ وَأَقُولُ قَدْ أَخْبَرْتُكُمْ فَرَفَضْتُمْ^(١)
 وَعَدَدْتُمْ قَوْلِي حَدِيثَ هَزَالَةَ^(٢)
 إنْ نَمَتِ بِاقْحَطَانٍ عن شَيْدِ العُلَا
 عن نَقَمِ ثَأْرَاتِ لَكُمْ وَطَوَائِلِ
 وَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّ عَكَّا لم تَنَمَّ
 ٢٠ لِلَّهِ من بِيضِ الوُجُوهِ أَعْزَّةُ
 بِأَيَّهَا الغَادِي على ذِي ذِمَّةٍ^(٤)
 أَبْدَلْتَهُمْ أَنَّنِي على الحَالِ الذي
 وَبِأَنَّنِي عَمَّا قَلِيلٍ نَحْوَهُمْ
 لَا تَحْسَبُوا الجَارِي على وَهَى له
 ٢٥ أَوْ أَنَّنِي أَنَّنِي عُقُودًا بَيْنَنَا
 هِيَاهُ لَا وَاللهِ لَا سَمِعَتْ بِهَا
 أَنَا ذَلِكَ الرَّجُلِ الذي فِي وُدِّهِمْ
 فليَجْمَعُوا أَطْرَافَهُمْ وَيُشْمِرُوا
 وَلِيَعْلَمُوا عِلْمِي لِأَوَّلِ مُدَّةٍ
 ٣٠ فَيَدِي لَهُمْ رَهْنٌ بِإِدْرَاكِ المُنَى

(١) في الأصل : فرَضْتُمْ .

(٢) رسمها في الأصل : عدالة .

(٣) في الأصل : المصثقل .

(٤) لعلها : همة يريد الفرس .

(٥) في الأصل : لمقولي .

القصيدة السادسة والعشرون

[الطويل]

وقال أيضاً فيهم :

فِدَا لِرِجَالٍ أَرْتَعَتْ بِأَكْفِهِمْ
 وللأنف الشمّ الذين تشمّخت
 وليلضمّر القُبّ التي حملتكم
 ولا طرقتكم نكيّةً وعليكم
 ٥ فما أحدٌ منكم آحقٌ تمسكاً
 ولا العربُ العرباء تجحدُ فضلكم
 إذا قصّرت قحطانها ومعدّها
 لقد أمطرتها من عدائكم [لهم] (٣)
 وقمتم لسلبٍ ثم قتلٍ ويعرّب
 ١٠ يظلّ الفتي منهم وأكبر همّه
 ألا أبلغا (٤) حَيّ نزارٍ ويعرّب
 سلاماً وتأنيباً وتأنيف (٥) انجدة
 بنو يعرّبٍ ما بالُ علكُ تغشّمرت
 (سيوفٌ بأيدي وادعين (١) كرامٌ؟)
 أنوف (٢) رجال حشوهن رغامٌ
 بوادرٌ في كلّ الصّوول قيامٌ
 سلامٌ ومن بعد السلام سلامٌ
 بنسبة سامٍ حين يدكر سامٌ
 وهل يجحدُ البدر المنيّر ظلامٌ؟
 جميعاً وبزرتها الممالك حامٌ
 عروضٌ لها بيضُ السيوف غمامٌ
 وقحطانٌ في ظلّ الخمول نيامٌ
 كعابٌ تسلى همّه ومدامٌ
 بحيث حوتها يمنةٌ وشامٌ
 عليه لها في القلب منه ضرامٌ
 بها نحو حامٍ نخوةٌ وغرامٌ

(١) هكذا رسم هذا الشطر ، ولا يستقيم معنى ولا إعراباً . وحقه : سيوف ، رجال وادعين كرام .

(٢) في الأصل : زيادة « بكم » قبل أنوف .

(٣) في الأصل : لقد أمطرتها من عدائكم عروض .

(٤) في الأصل : ابلى حتى .

(٥) كذا في الأصل ولعلها : تأبين .

تَغْلُ شَبَا الصَّمْصَامِ وَهُوَ حَسَامٌ [١٢٠]
 وَلَمْ تُرْعَ فِيهَا حُرْمَةٌ وَذِمَامٌ
 أَرْبَاءُ لَمْ تَعْدِلُوا وَتَلَامُوا
 تُشِيبُ قَدَالَ الدَّهْرِ وَهُوَ غَلَامٌ
 عِدَاهَا نَبَاتٌ وَالسِّيُوفُ سَوَامٌ
 كِرَامٌ عَلَيْهَا طَيِّبُونَ كِرَامٌ
 جِرَاحٌ لَهَا [لَمْ] ^(١) تَنْدَمِلُ وَكِلَامٌ
 تُسَامُ كَمَا الْعَبْدُ الْعَسِيفُ يُسَامُ
 كَمَا خَضَعَتْ خَوْفَ اللَّيْثِ نَعَامٌ
 إِذَا رَامَهَا لَمْ يَنْأَ عَنْهُ مَرَامٌ
 عَرَارِيهِ ^(٢) اسْتَمَلَتْ بِهِ وَخَزَامٌ
 تَكَادُ لَهَا عُوجُ الضُّلُوعِ تُقَامُ
 وَرَأْسٌ إِذَا مَيَّزَتْهَا وَسَنَامٌ
 عَلَيْهَا لَهُ حَوْلُ الْحَصِيْبِ قَنَامٌ
 بِيَوْمِ سَعُودٍ [إِذ] ^(٣) حَوْتُهُ زِحَامٌ
 تَشْكِي الصَّدَى مِنْهَا الْمُحَرَّقَ هَامٌ

وَخَاضَ [بِهَا] ^(١) لِلْمَوْتِ صِدْقَ عَزَائِمِ
 ١٥ فَافْرَدَتْ مُوَاهَا لِلْعَبِيدِ وَحَدَّثْتُمْ
 أَلَيْسَ لِسَامٍ غَيْرُ عَكِّ وَأَنْتُمْ
 لَهَا كُلَّ يَوْمٍ فِي الْعَبِيدِ وَقَيْعَةٌ
 إِذَا امْتَشَقُوا بِيضَ السِّيُوفِ فَإِنَّمَا
 تَعَادَى بِهَا قُبُ الْبُطُونِ ضَوَامِرٌ
 ٢٠ وَأَنْتُمْ عَنِ التَّحْرِيطِ صُمْ وَفِيكُمْ
 أَمَا هَاشِمٌ فِي كُلِّ وَقْتٍ وَسَاعَةٍ
 رَوَتْ ^(٢) أَقْبَالَهَا بِالسَّيْفِ وَهِيَ خَوَاضِعٌ
 يُغَيِّرُونَ إِقْرَارَ الْكَعَابِ لِبَعْلِهَا
 وَهِيَ مِنْ طَاعَاتِهَا بِأَنْوْفِهَا ^(٣)
 ٢٥ تَضُمُّ حِيَازِمًا عَلَى كُلِّ زَفْرَةٍ
 عَلَى أَنَّهَا مِنْ حَيِّ عَدْنَانَ كَاهِلٌ
 وَقَحْطَانٌ مِنْ بَعْدِ الْمُفْضَلِ لَمْ يَثُرُ
 وَقَدَنْسِيَّتِ آلِ الرَّبِيعِ مُصَابِهَا
 وَتَسْقَى لَهَا فِيهَا تَحَبُّ وَحَدَّهُ ^(٤)

- (١) ورد صدر هذا البيت في الأصل هكذا : وخاض للموت صدق عزائم ، وهو ناقص .
 (٢) جاء في الأصل : جراح لها تندمل وكلام ، وهو ناقص .
 (٣) كذا في الأصل ، ولا يستقيم المعنى .
 (٤) في الأصل : طاعتها لهم بأنوفها ، ولا يستقيم البيت بها .
 (٥) هكذا في الأصل : لعلها : عوار (أو عران) قد استلت . . .
 (٦) في الأصل : يوم مسعود حوته زحام .
 (٧) كذا .

- ٣٠ ولم تنقم الثأر الذي قد غدا به
 ومن حوله همدانٌ تحرقُ نابها
 وفوق أشم الأنف منه وسامُ
 وجنبُ وسنحانٌ وهيندُ ويامُ
 فياليت شعري عن نزارٍ ويعرُبٍ
 وحتى متى تغضى الجفون على القذى
 إلى كم على هذى^(١) التبول تنامُ
 ويعذبُ شربُ عندهم وطعامُ [١٢١]
 ألا نخوةٌ تنتابهم عربيةٌ
 يزالُ بها ذلُّ حوتهُ وذامُ
 لقد كذتُ أن يقضى على تحرقُ
 [لهم]^(٢) وهى بردٌ عندها وسلامُ

(١) في الأصل : هذا .

(٢) في الأصل : وهى برد عنها وسلام ، ولا يستقيم البيت .

القصيدة السابعة والعشرون

هذه القصيدة مشتركة بين القسمين ، وقد أثبتناها في القسم الأول ، وهي القصيدة الخامسة والعشرون في ذلك القسم .

القصيدة الثامنة والعشرون

[الكامل]

فأجابه (١) أخوه (٢) الخطاب :

والله لا يرضى بنى كُفْرَيْنِ *	الحقُّ أَبْلَجُ واضِحُ النورَيْنِ *
أَضَحَتْ بِأَقْصَى الشَّامِ وَالْيَمِينِ *	يا قَائِلًا أَبَدًا فضائِحَ نَفْسِهِ
كالشمس يخطف نورها العَيْنَيْنِ	قف فاستمع مني الجوابَ مُبْرَهَنًا
إلا تكون بأهْمِغِ السُّتْرَيْنِ *	ما كان يُحَسِّنُ كَشْفُ فِعْلَةٍ أَحْمَدِ
فأنا بذلك أبيض الثَّوبَيْنِ *	اكنْ إذا قد شئتَ كَشْفَ فِعْالِهِ
إلا مخافةَ شِرْكََةِ الأَمْرَيْنِ *	لا تَحْسَبَنَّ بَأَنِّي لم أَفْنِيهِ
أَبَدًا طرائِقُهُ إلى الظُّلْمَيْنِ	والله ما بي ذاك إلا أَنَّهُ

(١) نظم الخطاب هذه القصيدة ردا على قصيدة أخيه سليمان يذكر فيها قتل الخطاب لأخيه أحمد وقد وردت قصيدة سليمان هذه في ديوان الخطاب قبل هذه القصيدة ، وأوردناها كاملة في قضية مقتل أحمد .

(٢) في الأصل : أخيه .

هذه العلامة تدل على أن الكلمة مكتوبة في الأصل بالياء في آخرها .

- ترضى لأحمدَ سُفْكَهَ دَمَ أُخْتِهِ
 مُتَجَرِّدًا بالسيفِ يضربُ رأسها
 ١٠ فَبَدَرْتُ حِينَ أَنَى بِسُوءِ فِعَالِهِ
 طَهَّرْتُهُ بالسيفِ يَوْمَ قَتَلْتُهُ
 وَذَكَرْتَ أَنِّي قَدْ طَمِعْتُ لِمَالِهِ
 وَتَقُولُ إِنِّي قَدْ أَثِمْتُ بِقَتْلِهِ
 وَزَعَمْتَ أَنِّي أَسْتَشِيرُ وَأَنْتِي
 ١٥ وَاللَّهِ مَا أَشْتَارُ فِي رَأْيِي وَلَا
 أَتْرَى بِذَلِكَ تَوَاصِلَ الْأَخْوَيْنِ * ؟
 وَكَأَنَّمَا أَضْحَحْتَ صَرِيحَةَ دَيْنِ *
 أَجْرَيْتُ مِنْهُ الْمَوْتَ فِي الْوَدَجَيْنِ *
 وَمَذَيْتُ عَنِّي أَخْبَثَ الْقَوْلَيْنِ
 وَخَزَائِنِي مَالِي مَالِي بِهَا مَالِينَ ^(١)
 وَلَقَتْلُهُ مِنْ أَعْظَمِ الْأَجْرَيْنِ *
 خَاطِمْ. وَرَأْيِي أَوْضَعُ الرَّاْيَيْنِ *
 فِي هِمَّتِي عَبْدَيْنِ أَوْ حُرَيْنِ *

(١) كان في الأصل : مالان ، ولكن اضطرت القافية مالىي .

قصيدة^(١) الخطاب أثبتها صاحباً «خرید القصر وجريدة العصر»^(٢) و«عيون الأخبار»^(٣) عن صاحب المقيّد .

وقد أخرج أخاه سليمان من مدينة الجريب^(٤) إلى زبيد ، ثم كتب إليه يلف به :

[السريع]

عَيْنُكَ عَيْنُ الرُّشَا الخَاذِلِ والجيدُ جيدُ الظبية العاطِلِ
قد كنت ذا عقلٍ جليداً^(٥) ولا كُنَّ الهوى يلعب بالعاقلِ
ومنها :

كأنها من حُسْنِهَا دُرَّةٌ أَخْرَجَهَا^(٦) البَحْرُ إِلَى السَّاحِلِ
إذا بلغت العرقَ فاربع به مُعَرَّسًا تعريسةَ النَّازِلِ
وَأَخْصُصْ سُلَيْمَانَ^(٧) بِهَا خَيْرَ مَنْ تعلم^(٨) من حافٍ^(٩) ومن ناعِلِ
أخي ومولايَ وَمَنْ لَحْمُهُ لَحْمِي وَمَنْ حَامِلُهُ حَامِلِي

(١) لا توجد هذه القصيدة في القسمين من الديوان .

(٢) خريدة القصر وجريدة العصر ، المجلد الثاني من القسم الثالث - ٢٧٦ .

(٣) عيون الأخبار ٢٢٢/٧ - ٢٢٣ .

(٤) في عيون : الجريب ، والصواب هو ما أثبتناها .

(٥) خريدة : جليد .

(٦) ورد عجز البيت هذا في خريدة هكذا : أخرجها الموج على الساحل .

(٧) خريدة : سليمان .

(٨) خريدة : يعلم .

(٩) عيون : حافٍ .